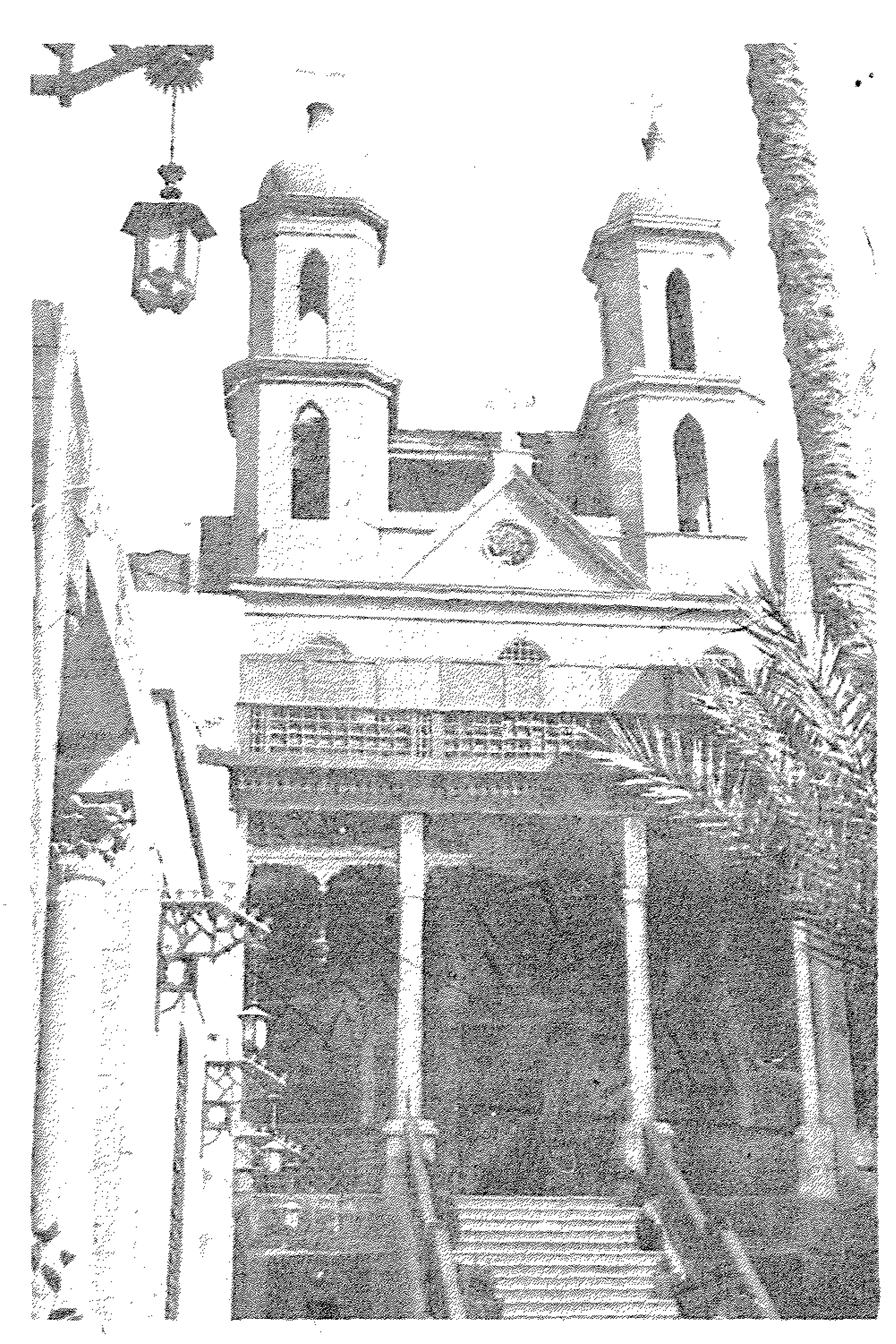
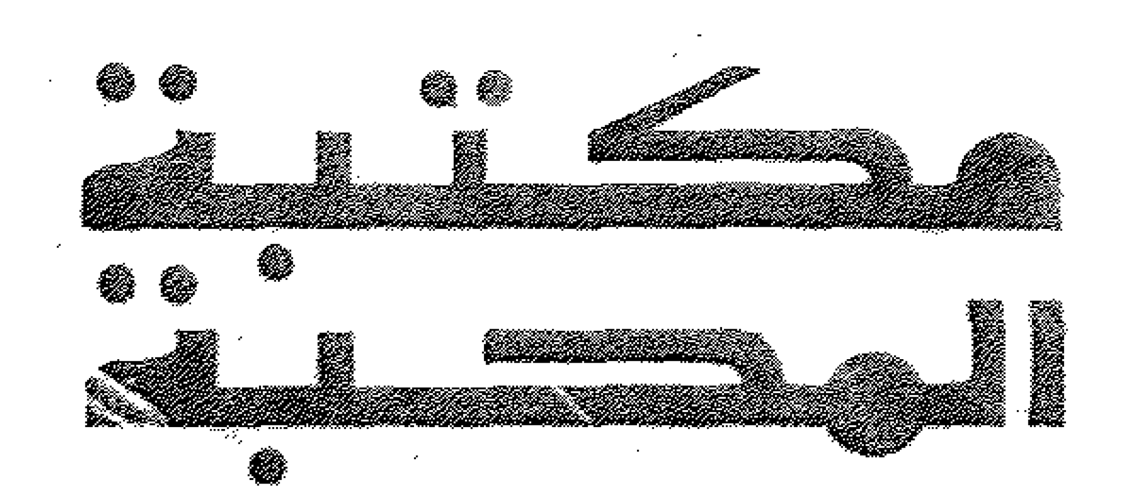
الموجز التاريخي عن

الكنائس القبطية القديمة بالقاهرة



دكتور رءوف حبيب

مدير المتحف القبطى الأسبق



الموجز التاريخي عن

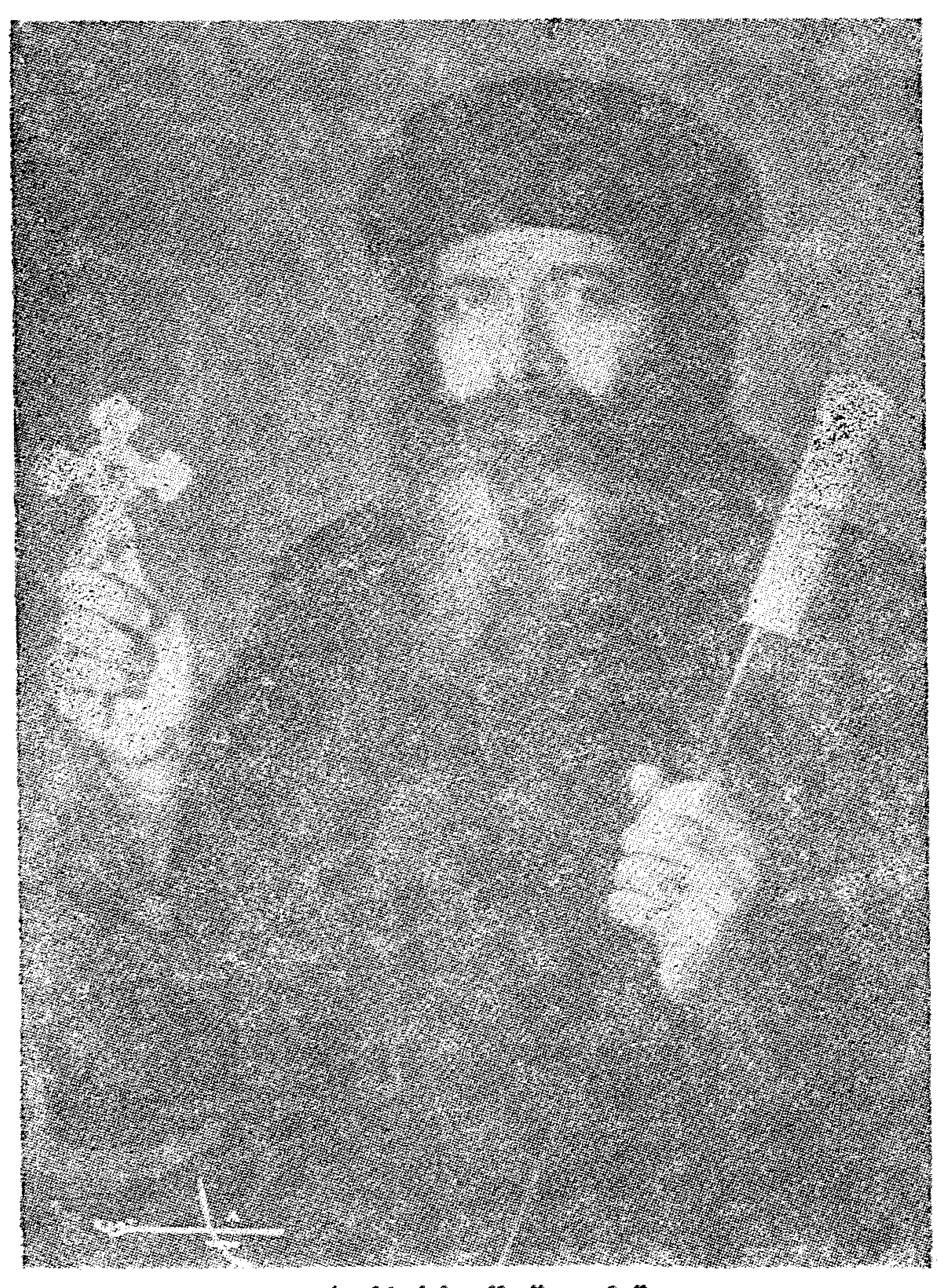
الكنائس القبطية القديمة بالقاهرة

دكتور رءوف حبيب
مدير المتحف القبطي الأسبق

ابريل ١٩٧٩

الناشر





قداسة البابا المعظم

الانبا شنودة الثالث

موضوعات الكتاب

اولا ــ المقدمة .

ثانيا ــ تاريخ دخول المسيحية فى مصر وبدء انشاء الكنائس فيها .

ثالثا ــ تاريخ الكنائس واسماؤها ومناطقها وتشمل :

أ ــ كنائس منطقة حصن بابليون بمصر القديمة :

١ ــ كنيسة المعلقة .
٢ ــ كنيسة أبو سرجة .
٣ ــ كنيسة القديسة بربارة .
٤ ــ كنيسة مارجرجس .
٥ ــ كنيسة العذراء الشهيرة بقصرية الريحان .

ب ــ كنائس مصر القديمة الصغرى بديرى بابليون الدرج والامير تادرس المشرقى .

١ ــ كنيسة السيدة العذراء .
٢ ــ كنيسة القديسين أباكير ويوحنا .
٣ ــ كنيسة الامير تادرس .
٤ ــ كنيسة القديس ميخائيل العدوية بطره .
٥ ــ كنيسة السيدة العذراء بطره .

ج ــ كنائس الفسطاط .

١ ــ كنيسة أبى السيفين .
٢ ــ كنيسة الانبا شنوده .
٣ ــ كنيسة العذراء الدمشيرية .
٤ ــ كنيسة مارمينا بفم الخليج .

د ــ كنائس القاهرة :

١ ــ كنيسة العذراء بحارة الروم .
٢ ــ كنيسة العذراء بحارة زويلة .
٣ ــ الكنيسة المرقسية الكبرى بالازبكية .
٤ ــ الكنيسة البطرسية للرسولين بطرس وبولس .
٥ ــ كنيسة الانبا رويس .

مقدمة

لاشك أن كنائس مصر القبطية القديمة حلقة هامة من حلقات التراث القومى الفريد وأثر له خطورته التاريخية لايمكن تجاهله،لانها تمثل حقبة لامعة من سلسلة تاريخ مصر المجيد فى العصر المسيحى ، وكان لابائها الاوائل فضل عظيم فى خلق جو من الروحانية والمبادىء الخلقية السامية . وقد عانت تلك الكنائس من أحداث الزمن وثوراته كثيرا حتى عفت على معظم ما كانت تحوية من روائع الكنوز الفنية والمعمارية ، وكانت البقية الباقية منها مهددة بالزوال لولا ماقامت به جمعيه حفظ الاثار العربية من عناية فائقة بقصد الاحتفاظ بما بقى من آثارها وترميم ما تصدع من بنيانها على اساس سليم مع مراعاة نظامها المعمارى على اصوله القديمة فجاء عملها مشرفا جديرا بالفخر والثناء .

ولما كانت المعلومات التاريخية عن هذه الكنائس ضئيلة كما ان الكتب عنها قليلة جدا رأيت من واجبى أن اقوم بوضع هذا الكتيب عن كنائس القاهرة لامداد الطالبين بفكرة عن اصولها فبدأته بنبذة عن تاريخ دخول المسيحية فى أرض مصر وعن نشأة الكنائس الاولى فيها ، ثم تكلمت عن مواقعها ، وتاريخ كل منها على حدة حسب ماورد فى اقوال الرواة والمؤرخين القدامى منهم والمعاصرين من العرب والاجانب ، ثم تناولت التكوين العام ونظامها المعمارى الذى أمتازت به تلك الكنائس وأهم محتوياتها الاثرية من أعمدة رخامية وقباب وأسقف وأحجبة وأفاريز خشبية منقوشة ومطعمة ومنابر ولوحات رخامية مزخرفة ورسوم جصية وأيقونات عديدة تزخر بها جميع أعالى أحجبة هذه الكنائس وجدرانها .

ومما هو جدير بالملاحظة انه قد يجد الزائر احيانا بعضا من الايقونات أو غيرها من محتويات تلك الكنائس غير مرتبة فى مواضعها أو نقص فى بعضها حسب ماجاء فى أوصاف المؤرخين بحيث لاتتفق مع مانراه فيها اليوم والسبب يرجع الى التغيرات والتعديلات التى كثيرا ما تطرأ عليها أما بنقلها من مكان الى آخر ، وأما الى تفريط الايدى العابثة فيها .

وقد قصدت فى هذا الكتيب الموجز ان اقدم وصفا مبسطا لكنائس القاهرة القبطية القديمة رغبة فى تنوير الراغبين عن تاريخها والوقوف على نظامها المعمارى البازيليكى وماتحوية من كنوز أثرية هامة .

رءوف

المسيحية فى مصر
ونشأة الكنائس

كانت مصر أولى الاقطار التى استضافت العائلة المقدسة عند فرارها من ظلم هيرودس ملك اليهود ، كما كان المصريون من أسبق الشعوب الذين اعتنقوا الديانة المسيحية وهذا يرجع على غالب الاحتمال لما توسموه فيها من روحانية عالية ومبادىء سامية حيث وجدوا مثلا فى حياة السيد المسيح الفادى صدى لقصة اوزيريس الاله الطيب النبيل الذى ذهب ضحية روح الشر والخديعة ثم قام من الاموات ودخل حياة الخلود ، وكذلك فى نظام الثالوث الاقدس وطريقة البعث ودينونة الاموات بعد قيام أجسادهم ،كل هذه لها مايشابهها فى معتقدات وتقاليد قدماء المصريين .

اما عن كيفية دخول المسيحية الى أرض مصر فلم يفصح التاريخ بعد عن اول من حمل رسالتها الى داخل البلاد ، ولو أن اغلب المؤرخين يرجحون أن الرسول مرقس هو اول من كرز بالانجيل فى مدينة الاسكندرية عاصمة الديار المصرية فى ذلك الوقت ومركز الثقافة الهللينية ، وأن مجيئه اليها كان بصحبة القديس بطرس بعد منتصف القرن الاول للميلاد بقليل ، وانه استقر فيها حيث شرع فى غرس بذور المسيحية بعد رحيل بطرس الى مدينة روما . كما سجل المؤرخ الكنسى « يوسيبوس » فى مستهل القرن الرابع للميلاد أن القديس مرقس زار الاسكندرية وبشر فيها بالانجيل واسس بها كنيسة الاسكندرية ، وانه استشهد فى يوم ٢٥ ابريل عام ٦٢ للميلاد ، كما ذكر أيضا أن مرقس قد انتخب « أنيانوس » ليكون خليفة للكرسى المرقسى من بعده . ولم يعرف بعد أنيانوس هذا عن اسماء وتاريخ البطاركة الذين تولوا شئون الكرازة الا النزر اليسير . وظل الغموض كذلك حوالى قرن من الزمان حتى عهد البطريرك « الانبا ديمتريوس [1] » عام ١٨٩ للميلاد حيث أصبح تاريخ

(١) وهو الثانى عشر من سلسلة البطاركة ويعرف بإسم « الكرام » وتولى الكرسى المرقسى قسرا ، وكان متزوجا والوحيد بين البطاركة الذى كانت له زوجة ، الا انهما عاشا طاهرين بتولين طول حياتهما .

البطاركة معروفا واضحا فى سلسلة متكاملة الحلقات حتى عهدنا الحالى .
وتعتبر الكنيسة القبطية الانبا شنوده الثالث هو السابع عشر بعد المائة من سلسلة بطاركة الاسكندرية وانهم متسلسلون مباشرة من القديس مرقس أول بطاركتها ومن القابه الرسمية بابا وبطريرك الاسكندرية المدينة العظمى ومصر والنوبة واثيوبيا والمدن الخمس الغربية .

ومما لاشك فيه أن الطريق أمام رسالة القديس مرقس كان شائكا ومحفوفا بالمخاطر الرهيبة ، بدليل أنه كلفه حياته واستشهد فى نهاية الامر .
وبالرغم من الضيقات والاضطهاد المرير الذى لاقاه انصار المسيحية من قبط مصر الا ان تعاليمها سرعان ماانتشرت وعمت جميع انحاء البلاد على يد أتباعها المتحمسين . وقد تعقب حكام الرومان أولئك الاتباع بالتعذيب والنفى والتشريد والحرق وخصوصا ممن كانوا يجاهرون منهم باعتناق الديانة المسيحية علنا مما اضطر المسيحيون وقتئذ الى عقد مجامعهم فى أماكن نائية فى الكهوف والمغاور فى الجبال أو تحت الارض وأحيانا فى المقابر بقصد العبادة وإقامة الشعائر الدينية بعيدا عن الرقابة .

وقد استشهد الالوف من المؤمنين بتلك العقيدة فى سبيل استمساكهم بمبادئها وعلى الاخص فى عصر الامبراطور « دقلديانوس » الذى اتسم حكمه بالوحشية والطغيان الغاشم ، وعانى منه القبط الوانا من أبشع صنوف العذاب بما لم يسمع بمثلها فى أى عصر من عصور الاضطهادات ، حتى اتخذوا من بدء اعتلائه عرش الامبراطورية منذ عام ٢٨٤ للميلاد تاريخا لهم سموه بعصر الشهداء لكثرة من استشهد منهم فى عهده بسبب اعتناقهم للديانة المسيحية . وقدادى هذا العمل الارهابى التى نتيجة عكسية اذ أخذ عدد الاتباع فى الزيادة المطردة ، وتهافتت الافواج على اعتناق تلك العقيدة كما انتشرت الكنائس فى مصر السفلى والعليا وعلى جانبى وادى النيل وامتلأت الصحارى بالديورة والهياكل والبيع واكتظت بالرهبان والنساك وانبعث من تلك الاماكن الموحشة الساكنة نغمات الانجيل ودوت ترانيم الرهبان الشجية وصلواتهم الروحانية المتواصلة .

اما عن نشأة الكنائس فما من شك أن مدينة الاسكندرية كانت المهد الأول لها ، ومن العسير علينا أن نعطى وصفا حقيقيا عن شكلها أو كيفية تشييدها اذ لم تبق فيها آثار لوحدات من أولى كنائسها ، كما اننا نفتقر الى الوثائق التاريخية التى يمكن الاستناد اليها فى معرفة اصولها وتفاصيلها ، الا أنه لابد وانها كانت فى مستهل نشأتها غاية فى البساطة وخالية من الرسوم والنقوش والاعمدة او الاجنحة التى عرفت فى الكنائس القبطية فيما بعد . . وأول كنيسة عرف زمن انشائها فى الاسكندرية على وجه التقريب ورد ذكرها فى تاريخ

بطاركة الاسكندرية للكنيسة القبطية لساويرس ابن المقفع أسقف الاشمونين حيث قال « أن الانبا تاؤنا البطريرك السادس عشر من سلسلة البطاركة بنى بيعة حسنة على أسم السيدة العذراء اذ انه كانت العبادة او التقديس يقوم فى المقابر او الكهوف والمواضع المخفية » وكانت وفاة البطريرك المذكور فى عام ٢١٩ م ٠

واقدم كنيسة فاخرة عرف تاريخ انشائها بالضبط هى كنيسة القديس مينا فى مريوط بالصحراء الغربية ، وكان قد بدأ عمارتها الامبراطور أركاديوس عام ٣٩٥ للميلاد ، وتممها الانباء « تيموتاوس البطريرك السادس والعشرون»

وعندما اصبحت المسيحية الدين الرسمى للامبراطورية الرومانية قرب نهاية القرن الرابع الميلادى لجأ المسيحيون الى سرعة تحويل المعابد الوثنية الى كنائس ، كما شرعوا فى نقش الصلبان على اعمدتها وعلى أعتاب أبوابها ، وكذلك عمدوا الى تغطية الرسوم الوثنية القديمة التى على جدرانها بطبقة من الملاط أو الجص ، وزينوها بصور الرسل والقديسين والشهداء وكتبوا حولها احيانا النصوص الدينية بالاحرف القبطية . ومازال هذا التحول ملحوظا اليوم فى معابد بلاد النوبة ، وعلى الاخص فى منطقتى وادى السبوعة وابى عوده وفى اسوان بفيله وكوم امبو وكذلك فى معابد الاقصر والكرنك ومدينة هابو ودندره غيرها .

نظام المعمار فى الكنائس القبطية القديمة

امتازت كنائس مصر القبطية القديمة بطابع خاص فى طرازها المعمارى. وكان النظام السائد فى طريقه انشائها بصفة عامة هو التصميم البازيليكى المأخوذ من نظم البازيليكية الرومانية المعروفة فى زمن المسيحيين الاوائل . وتحتوى الكنيسة على أربعة اقسام رئيسية تتميز بعضها عن بعض وهى تشمل :

١ ــ الدهليز الامامى او الحوش «Narthex»

ويقع فى اقصى الغرب من الكنيسة ويوجد فيه عادة حوض المغطس الذى كان يستعمل قديما فى ليلة عيد الغطاس ، وقد ابطل استعماله الآن .

٢ ــ صحن الكنيسة والجناحان Nave & Aisles

اللذان ينفصلان عن الصحن بواسطة اعمدة رخامية غالبا تعلوها التيجان ذوات النقوش الكورنثية وتتكون من صفين متساويين فى العدد احداهما على يمين الصحن والاخر على يساره . ويقع فى أرضية الصحن حوض صغير

من الرخام أو الحجر وهو المعروف باسم « اللقان » ويستعمل يوم خميس العهد حيث كان يقوم الكاهن فيه بغسل أرجل الشعب أقتداء بما فعل السيد المسيح عندما قام بغسل أرجل التلاميذ ، وكذلك المنبر وهو قطعة فنية رائعة من الرخام المزين بنقوش الفسيفساء ، ويرتكز على أعمدة رخامية دقيقة . وسقف الصحن غالبا محدب وعلى شكل جملون .

٣ ـ مكان المرتلين Choir

وهو يلى صحن الكنيسة ويقع أمام الهيكل الاوسط وهو معد لجلوس الشمامسة والمرنمين الذين يشتركون مع الكاهن اثناء الخدمة الكنسية وعمل القداس ، ويرتفع المكان عادة بدرجة سلم أودرجتين عن مستوى ارضية سطح الكنيسة وصحنها . وكان يحاط ذلك المكان قديما بستار منقوش من الخشب المزخرف أو المطعم بالعاج والابنوس أحيانا ليفصله عن صحن الكنيسة ، وقد ازيلت تلك الحواجز عنه الان . ويوجد فى نفس المكان ايضا المنجلية « المقراه » وتحفظ فيها الكتب المقدسة والاناجيل ، كما فيه أحيانا بعض الشمعدانات المصنوعة من البرنز .

٤ ـ الهياكل الثلاثة Sanctuaries

وتقع فى شرق الكنيسة وتغطيها القباب العالية ، واهمها الهيكل الاوسط وهو الرئيسى الذى كرس على اسم القديس أو القديسة الذى اقيمت على اسمه الكنيسة . وتوجد أمام هذه الهياكل الثلاثة الاحجبة الخشبية التى تغطيها عن باقى أجزاء الكنيسة ، وهى تتكون من حشوات دقيقة مطعمة بشرائح صغيرة من العاج والابنوس المزخرف بنقوش نباتيه بارزة ويتخللها احيانا مناظر لطيور وحيوان وأزهار وتكون فى مجموعها أشكالا هندسية رائعة تثير الاعجاب وتعتبر آية من آيات المهارة الفائقة فى فن النجارة الفاخرة الرقيقة ومن الغريب فى صناعة تلك الاحجبة وابوابها الدقيقة أنها تتم بتصميم خاص ونظام محكم دقيق بحيث يمكن تجميع أجزائها بعضها الى بعض دون أستعمال المسامير أو الغراء فى تثبيتها وأن بين كل حشوة وأخرى قد تركت مسافة كافية مراعاة لما قد يحدث فى الاخشاب عادة من تمدد أو أنكماش تبعا لاختلاف فصول السنة، وعلى ذلك يمكن أن تتكيف حسب التغيرات والتطورات الجوية المختلفة .

اما ماعثر عليه من بعض الاحجبة والابواب والافاريز والحشوات الخشبية القديمة التى كانت تزين هياكل الكنائس التى ترجع الى العصر القبطى المبكر ولو أنها خلت من التطعيم الا أنها حوت من النقوش والصور البارزة التى تمثل اشكال الرسل والقديسين والملائكة ومناظر الكرم وعناقيد العنب والطير والحيوان وغيرها مايفوق الوصف فى الاتقان المنقطع

النظير والدقة والبراعة التامة ، وهذا دليل قاطع على مدى ما بلغه الفنان القبطى القديم من شاو بعيد لايبارى فى اعمال النجارة الفاخرة ، كما يبين ايضا مقدار العناية والاهتمام الكبير الذى كان القبط يبذلونه فى تزيين داخلية كنائسهم بأجمل واثمن الاثاث .

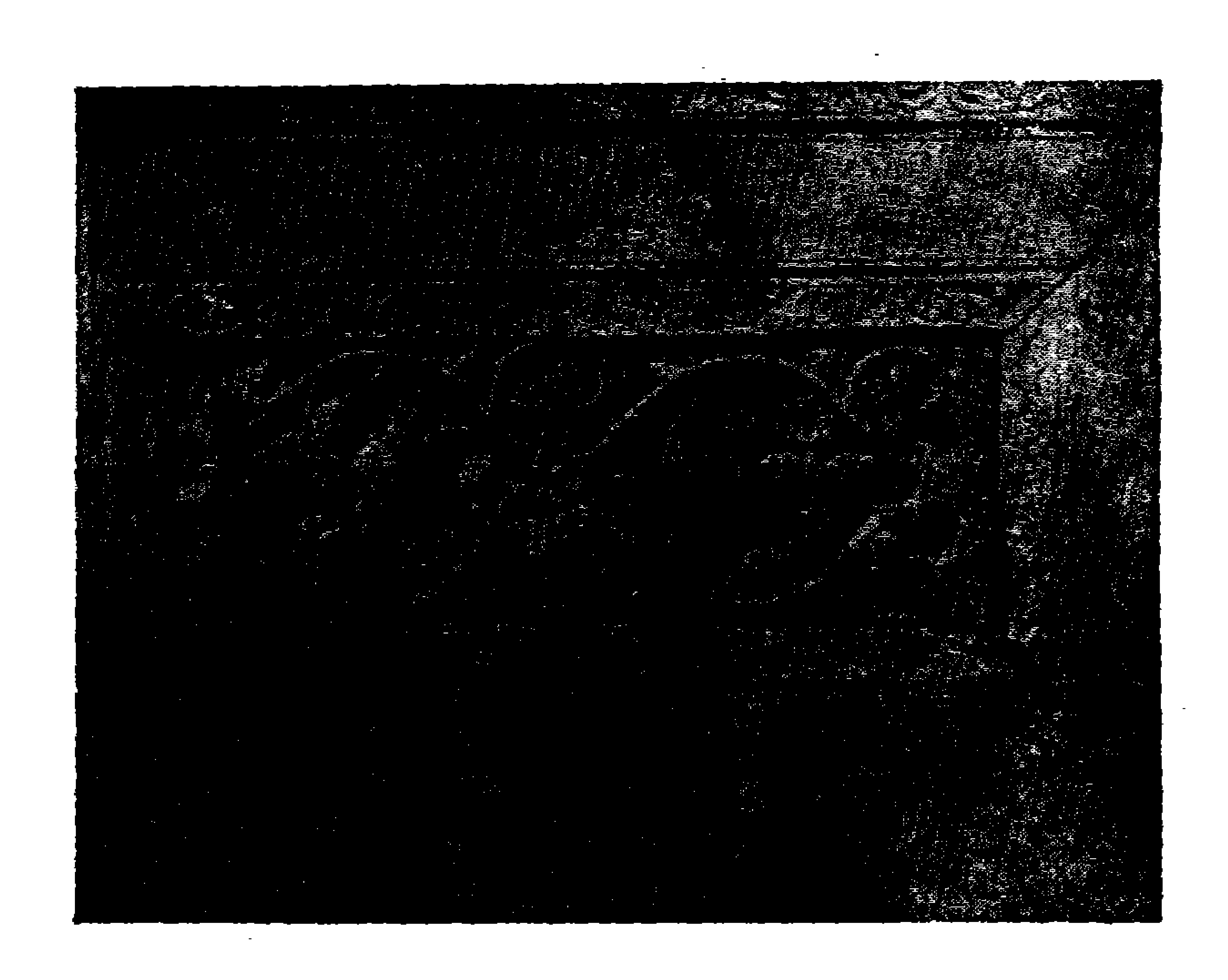
اما فى داخل الهياكل فيقع المذبح فى الوسط وهو اما من الرخام أو الحجر واحيانا من الخشب ، وتعلوه مظلة خشبية تزين من الداخل برسوم دينية بالالوان تمثل فى الوسط منظرا نصفيا للسيد المسيح وهو فى المجد وحوله المخلوقات الاربعة والساروفيم والشاروبيم والملائكة ، واحيانا تزين المظلة من الخارج ايضا برسوم مختلفة .. وترتكز هذه المظلة على اربعة اعمدة من الرخام – وخلف المذبح وفى ناحية الشرق يوجد المدرج الرخامى « Tribune » وهو مزين بالفسيفساء ومعد لجلوس رجال الكهنوت بحسب درجاتهم – ويتخذ المدرج عادة شكل نصف دائرى ، وفى أعلاه بوسط الحائط توجد القبلة وفى وسطها صورة للسيد المسيح وهو على العرش . وكان يوضع فيها الكرسى الخاص لجلوس البطريرك عند حضوره فى حفلات الكنيسة وقد كانت جدران تلك الهياكل تزين برسوم جصية بالالوان وتمثل مناظر للرسل والقديسين والملائكة أو الشهداء الذين يثبت على اسمهم تلك الكنائس ، كما كانت تزين جدران الاجنحة والدهاليز بالرسوم وكذلك الاعمدة الرخامية كانت ترسم عليها صور زيتية تمثل الرسل والقديسين بالالوان ومازالت بقايا تلك الرسوم والصور تزخر بها جدران واعمدة تلك الكنائس وقبلاتها .

وكانت الصور والرسوم الجصية هى السائدة فى الكنائس الاولى الى ما بعد القرن العاشر الميلادى تقريبا ، ثم أخذت تحل محلها الايقونات التى تصور على اللوحات الخشبية ، وانتشر استعمالها فى جميع الكنائس. ولاتخلو منها اى كنيسة فى جميع أنحاء القطر . ولذلك نشاهد الهياكل واعالى احجبتها وجدران الكنيسة وأجنحتها وجميع أركانها زاخرة بهذه الايقونات على اختلاف اشكالها وانواعها .

ومن الاماكن الجوهرية فى الكنائس القبطية ركن خاص بالمعمودية وليس لها موقع معين فى كنائس القاهرة ، ولكن يغلب وجودها فى الجناح الجنوبى من الكنائس أو من ممر منه يوصل الى قاعة صغيرة خصصت لها حيث توجد النافورة ، وهى مستديرة الشكل من حجر الجرانيت كما فى معمودية كنيسة المعلقة او من الرخام او الحجر وهى مثبتة فى البناء وعمقها او اتساعها يختلف فى الكنائس . ويراعى فيه ان يكون العمق كافيا لغمر الطفل بالمياه اثناء قيام الكاهن بعملية العماد وتلاوت الصلوات الخاصة فى التعميد . وكانت ترسم صورة جصية بالالوان فوق الجدار المطل على اناء المعمودية وتمثل عادة منظرا

للقديس يوحنا المعمدان وهو يعمد السيد المسيح ، وقد حلت محلها الآن ايقونة العماد ونشاهدها معلقة دائما فى نفس المكان المذكور فى معظم معموديات الكنائس بالقاهرة .

ومما هو جدير بالذكر أن اغلب تلك الكنائس القديمة كانت على جانب كبير من الروئق والبهاء كما كانت زاخرة بكنوز فاخرة فى كل قسم من اقسامها وأن الاثار القليلة الثمينة التى عثر عليها من بقاياها بين الركام لايمكن أن تقاس بما كانت تحوية من روائع الفنون من التحف الجميلة النادرة والنقوش والصور البديعة والتى زالت معظمها أيام الفتن والثورات فى العصور المختلفة التى نكبت بها البلاد . وبالرغم من أن هذه الكنائس امتازت فى داخلها ببهجة مبانيها وجمال آثاثها مع جلال مظهرها الذى يوحى بالرهبة والخشوع والعبادة الا أنها كانت غاية فى البساطة والفقر فى مظهرها الخارجى بحيث لاتلفت النظر فى شىء بعكس كنائس الغرب التى امتازت بفخامتها وعظمتها الخارجية والسبب يرجع بطبيعة الحال الى فكرة تفادى ماكانت تتعرض اليه من السطو عليها من رعاع القوم وخاصة فى أيام الفوضى والاضطهادات .

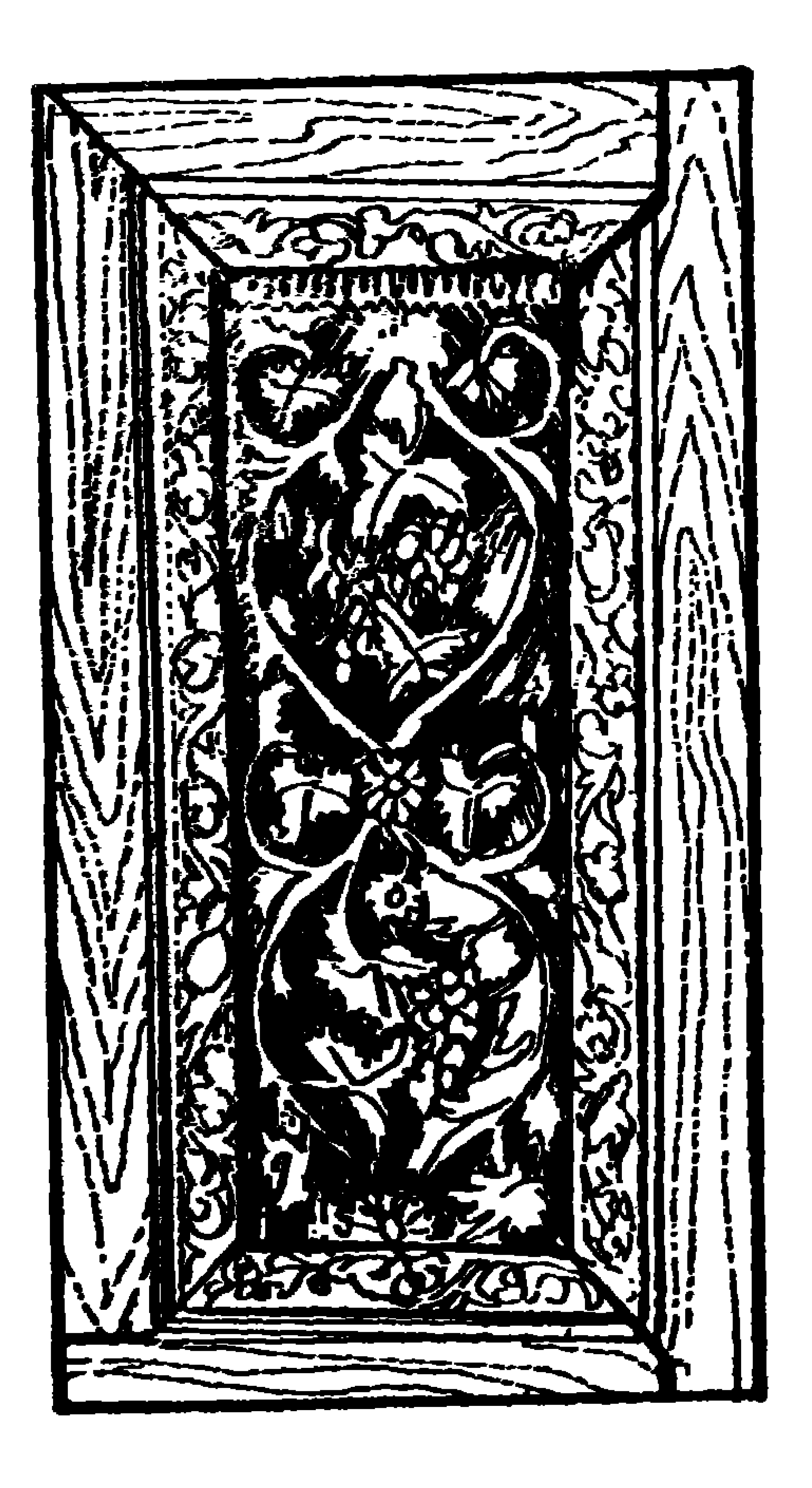


تاريخ الكنائس وأسماؤها ومناطقها:

١- كنائس منطقة حصن بابليون

بمصر القديمة

① كنيسة المعلقة
② كنيسة ابو سرجة
③ كنيسة القديسة بربارة
④ كنيسة مارجرجس
⑤ كنيسة العذراء الشهيرة بقصرية الريحان





القديسة بربارة

كنيسة العذراء الشهيرة بالمعلقة

تعتبر اقدم كنائس حصن بابيلون واعظمها ، وسميت بالمعلقة لانها تقوم على انقاض جدران برجين كبيرين من ابراج الحصن الرومانى ، والوصول اليها بواسطة درجات سلالم مقامة على مقربة من احدى تلك الابراج ، وهو البرج الاوسط من الثلاثة الموجودة فى الناحية الجنوبية للحصن . وامام السلالم المذكورة حوش مستطيل وتنمو فى ارضيته الطمبية اشجار النخيل العالية داخل شيء اشبه بأصص حجرى كبير ، ويروى أن هذه الاشجار هى اول مارأته العائلة المقدسة عند حلولها وتغذت من ثمارها . كما توجد نباتات الازهار والصبار وبعضها موضوع داخل اصص وتزين جانبى درجات السلم الذى يوصل الى الكنيسة .

وبعد صعود الزائر الى نهاية السلم يتجه الى الداخل من الباب الاوسط الذى على كل جانب منه با بيوصل الى دورين علويين ، وتستخدم قاعاتهما لسكنى رجال الدين وعائلاتهم – وقبل الوصول الى المدخل الواقع أمام نافورة رخامية امام الحوش نجد على يمين الصالة قاعة تتخذها رجال الدين كمندرة تجلس فيها الضيوف . وفى ركن منها صندوق خشبى مطعم بالصدف ويظهر عليه القدم والبلى فى أجزاء من قواعده ، وكان يستعمل فى داخل الكنيسة لحفظ الملابس الكهنوتية اللازمة فى اقامة المراسيم الدينية . ثم بعد المندرة توجد صالة رخامية وفى وسطها نافورة رخامية ايضا ، ثم تتجه الى مدخل الكنيسة وامامها مدخل خارجى او رواق يحتوى على دورين ، والاعلى يرتكز على اعمدة رخامية . وكانت الجدران هنا فيما مضى مغطاة بدهان اشبه بالرخام الملون ولكن نجدها الان قد طرأ عليها تغيير فى تغطيتها بنقوش جصية بارزة نباتية وهندسية من عصر متأخر – وهنا يقال فى المدخل وفى العقد الاوسط منه وفى علو يتعذر تحقيقه كانت توجد قطعة الخشب من الارز المشهورة والتى وصفها « مورى Murray» بأنها عتبه لباب داخلى ومؤرخه غالبا بعام ٢٨٤ م . ونقوشها تمثل دخول السيد المسيح الى أورشليم . ثم نقلت من مكانها الاصلى بسبب ترميم لم يكن قد تم بعد . ويغلب على الظن ان المبنى الاصلى لم يحصل فيه تغيير يذكر ، ولو انه ربما فى نهاية الجانب الغربى للرواق الخارجى قد دخل عليه تعديل وتجديد يخالف الاصل . ويذكر Murray أن اسوأ ماخسرته هذه الكنيسة من آثارها الثمينة هو ضياع الابواب ذوات الحشوات الفريدة فى نقوشها وهى من خشب الارز وكانت تزين جدران وابواب الكنيسة الهامة وهى اما سرقت أو بيعت على يد أحد الكهنة . وقد حقق الدكتور بتلر عن كيفية نهب تلك الحشوات والافاريز وعرف

كيفية بيعها وكيف كان يغرى اصحاب الثروة من الاجـانب اولئك الجهلة من رجال الدين بقصد الاستيلاء على كنوز كنائسهم بأتفه الاثمان .

وكنيسة المعلقة بازيليكة الطراز كغيرها من كنائس مصر القديمة وهى الوحيدة بين كنائس مصر القديمة كلها العديمة القباب ، وهذا واضح بسبب الطريقة التى اتبعت فى انشائها على أنقاض الابراج بين الهواء لاعلى الارض ، كما أن القباب تحتاج بطبيعـة الحال الى دعائم وجدران قوية سـميكة يمكن الارتكاز عليها . وأمام مداخل الكنيسة حوش «Porch» أو رواق ويسـتعمل كاستراحة للزائرين ، ولها اربعة ابواب أحدها فى الجنوب وآخر فى الشـمال واثنان فى الوسط شرق الحوش ، ولايستعمل منها الان سوى الباب الجنوبى منها والاخرى مقفلة ، وكانت هذه الابواب مصنوعة من خشب الارز ومنقوشة بحشوات ذات زخارف بارزة رائعة الصنع ، وقد زالت جميعها واسـتبدلت بأبواب أخرى من عصر متأخر وان كانت قد زخرفت وطعمت بحشـوات من العاج والابنوس .

ويرى الزائر بعد الدخول الى جسم الكنيسة المدخل الداخلى «Narthex» وأمامه الصحن والمنبر والجناح الجنوبى الذى ينفصل عن الصحن بواسـطة ثمانية أعمدة رخامية متصلة من أعلى بأفريز خشبى مستمر ويرتكز على عقود كما هو الحال فى كنيسة الانبا شنوده بفم الخليج ، وبين الصـحن والجناح الشـمالى ثلاثة أعمدة ممتدة بواسـطة عقود محـدبة أو مدببة بدون أفريز «Architrave» ، وكذلك نجد امام الجناح الشمالى ثمانية اعمدة منتظمة فى سمترية مقابل أعمدة الجناح الجنـوبى ـ ولا يوجد فى الكنيسـة الآن مكان للمرتلين «Choir» ويذكر الدكتور بتلر أنه كان بها قبل أن يتناولها التعديل اذ يلاحظ آثار السور الذى كان مخصصا لمكان المرتلين ويوضح النظام والترتيب الاصلى للكنيسة ، وهو مرتفع درجة عن الصحن ، وان مكانه متسع أتساعا كافيا بحيث يسمح لوضع المقارىء والجلوس لعدد من المرنمين ـ ثم بعد ذلك الهياكل الثلاثة فى الناحية الشرقية كالمعتاد وهى مسقوفةبسقوف عالية منفصلة بعضها عن بعض على شكل جملون خشبى ـ والاجنحة الخارجية لها سقف واطىء مستمر يكون دهليزا ويتصل بالدهليز الغـربى الذى كان مخصصـا لجلوس النساء اثناء الخدمة فى الكنيسة ، وتحوطه نوافذ وسـتائر خشـبية مفرغة لينظر النساء من خلالها الى الهياكل ـ ويلاحظ ان سـقف الجملـون السابق ذكره يستمر فوق صحن الكنيسة والجناحين الرئيسـيين حتى جهة الشرق فوق المذبح ـ ويوجد حوض الغطاس فى الجناح الشمالى ولذلك يوجد حوض آخر صغير فى الصحن وهو الذى يستخدم فى يوم خميس العهد ايضا لغسل الارجل « Mandatum »

وفى وسط جدار الجناح الجنوبى تقريبا يوجد باب مطعم بحشوات فريدة

العاج الشفاف ينفتح الى داخل صالة بها هيكل الكنيسة الصغيرة التى تحتل ارضية البرج الرومانى ولم يمسها الترميم ، وقد أقيم جدار كبير فى وسط تلك الارضية من أسفل ليشد أرض تلك الارضية وماحولها من ابنية ،ثم أمام الهيكل حجاب مطعم بحشوات العاج الدقيقة ، وكان موضوعا أمام هيكل القديس مرقس وكان الوصول اليه الى قاعة عليا بطريق سلم ، وقد أزيل من مكانه العلوى الان ، ويغطى وجود الحجاب فى مكانه الحالى آثار درجات ذلك السلم ــ والهيكل المقابل للحجاب المذكور يمكن الدخول اليه عن طريق حجاب بواسطة باب نقوشه الزخرفية من عصر متأخر ، وهو مكرس على أسم القديس « تكلا هيمانوت الحبشى » . ومن طريف مايشاهد على جداره الشرقى رسوم جصية جميلة أدركها البلى وهى تمثل غالبا السيد المسيح بين الرسل ، والشكل مرسوم داخل فجوة ذات عقد والكتابة القبطية الموجودة حول العقد تشير الى قدم عهدها مما يؤيد ان فكرة أنشائها ترجع الى العصور الأولى التى بنيت فيها الكنيسة ، وانها غالبا من أوائل الكنائس التى أقيمت فيها الشعائر المسيحية فى العالم ــ ويظهر ايضا ان تلك الرسوم الجصية قد رسمت على صور أخرى تحتها واقدم منها عهدا بدليل مايوجد على الجدار المذكور من آثار باقية عليه .

وأهم مايوجد فى تلك الكنيسة الصغيرة هى المعمودية والطريف فيها أنها مثبتة فى فجوة فى الحائط أشبة بالقبله ويعلوها عقد مزين بقطع من الرخام الملون المعروف بالفسيفساء وقطع الصدف . والمعمودية عبارة عن حوض عميق من حجر الجرانيت الوردى ، وحول سطحة الخارجى نقوش بارزة متماوجة أشبه بعلامة المياه فى الكتابة الهيروغليفية وهذا دليل على قدم عهده غالبا . ثم توجد بعض النوافذ المثبتة على جدران الحوائط وهى مصنوعة بقطع الزجاج الملون لتضفى على المكان جوا رهيبا وتقلل من شدة مايتعرض له من ظلام دامس .

وأهم القطع الاثرية فى كنيسة المعلقة هى :

أ ــ الاعمدة الرخامية فى صحن الكنيسة والتيجان .
ب ــ المنبر الرخامى الرائع .
جـ ــ الهياكل وأحجبتها والحشوات المنقوشة .
د ــ الفرسك « الرسوم الجصية » فى هيكل القديس تكلا هيمانوت بالكنيسة الداخلية الصغيرة .
هـ ــ أهم الايقونات .

وتعتبر الاعمدة القائمة فى صحن الكنيسة من اقدم الآثار الباقية فيها الآن وهى من الرخام ماعدا عمود منها فهو من حجر البازلت ومحفور على سطح

أربعة منها صلبان عائزة ، كما هو الحال فى بعض أعمدة الصحن فى كنيسة ابى سرحة ، ويوجد على عمود خامس منها مجموعة من أربعة صلبان ولعلها حديثة الصنع ، كما ان هذه الاعمدة قد تحركت من أماكنها فى زمن أعادة البناء والترميم ، وعلى أسطح هذه الاعمدة كانت توجد صور بالالوان لعلها تمثل الرسل والقديسين والشهداء ، ولكنها زالت نتيجة القشط والصقل ، ولاتزال آثار تلك الصور باقية بالالوان على أحد تلك الاعمدة وهى تمثل غالبا صورة لاحد البطاركة القدماء ـ وتعلو هذه الاعمدة التيجان المزخرفة على شكل أوراق الاكانتا ، وهى عظيمة الاهمية من الناحية الاثرية ، وترجع الى القرن الثالث الرابع للميلاد ، ومن الطراز الكورنثى وهى منتزعة غالبا من العمائر أو المعابد اليونانية الرومانية .

اما المنبر فهو من أروع القطع الفنية الفريدة القديمة فى الكنيسة ويرتكز على خمسة عشر عمودا رخاميا دقيقا متعددة الاشكال ، وهو مطعم تطعيما جميلا بقطع الرخام الملون كما توجد على بعض لوحاته الرخامية نقوش بارزة بعضها على شكل قوقعة وبعضها على شكل صلبان داخل اكاليل نباتية ؛ وتحت مظلته نقشت ستة صلبان مزخرفة داخل دوائر وملئت بالرسوم الفنية الجميلة وكان الوصول اليه بواسطة سلم رخامى عدد درجاته اثنا عشر درجة ولم يبق منها سوى الاربع درجات العليا منها . وبالرغم من ان تاريخ هذا المنبر لايتعدى القرن الثالث عشر الميلادى ألا انه يعتبر من الاثار الهامة التى لم يمسسها غالبا التغيير فى الترميمات التى طرات على الكنيسة فى عصورها المتعددة ـ ويروى المستر « جرانفيل شستر » أن البطريرك أبراهيم مدفون تحت هذا المنبر كما يقال ايضا عن دفن أحد البطاركة قرب مبر كنيسة أبى سرجه ـ على أنه فى سلسلة تاريخ البطاركة لايوجد بطريرك باسم ابراهيم بل افرام وقيل عنه أنه كان تقيا ومات مسموما على يد كاتبه الذى كثيرا ما كان يبكته على خطاياه حسب ماجاء فى رواية المؤرخ « تقى الدين المقريزى » وأن وفاة البطريرك المذكور كان فى عام ٩٨٠ للميلاد ، فأذا صح هذا القول فيكون تاريخ ذلك المنبر مايقرب من الف عام . كما يزعمون أيضا أنه توجد تحت ذلك المكان بعض توابيت تحوى رفات بعض البطاركة الاقدمين ، ومن بينها عظام البطريرك الانبا ابرام السريانى الذى اشتهر فى تاريخ الكنيسة بأن معجزة نقل جبل المقطم قد تمت على يديه فى عهد الخليفة المعز لدين الله الفاطمى .

اما الهياكل الثلاثة فتقع الى جهة الشرق كالمعتاد واهمها الهيكل الاوسط وهو مكرس على اسم السيدة العذراء ، وفى وسطه يوجد مذبح دقيق الصنع لعله من الرخام وتعلوه قبة خشبية تقوم على أربعة أعمدة فريدة فى صنعها من الرخام اللامع المضلع ، وقد زخرفت القبة من الداخل والخارج بصور جميلة بالالوان منها ماتمثل السيد المسيح على العرش وتحوطه

المخلوقات الاربعة والملائكة والشاروبيم والصاروميم ، كما أن أركان القبة النهائية زينت بالرسوم أيضا . وكذلك العوارض الخشبية لها زخرفت بالنقوش والنصوص القبطية ، وأمام المذبح بالجدار الشرقى يوجد مكان لجلوس رجال الكهنوت وهو عبارة عن درجات على شكل قوس وهى مكسوة بقطع الرخام الملون وعددها ست ، وفى نهايتها العليا فجوة أشبة بالقبلة بوسط الجـدار الحائطى وقيل انها كانت تحـوى العرش الخاص بالرئيس الاعلى لرجـال الكهنوت . أما الهيكل الثانى وهو الايمن فهو مكرس على أسم يوحنا المعمدان وهو لايقل جمالا وروعة عن الهيكل الاوسـط بل ويمتـاز بما فيه من نقوش وزخارف على جانب كثير من الروعة والاهميـة فالدرجات الخاصـة برجال الكهنوت فيه مزخرفة بقطع جميلة من الفسيفساء مثل بقية القبلـة ، كما أنه يوجد فى أعلى الجدار الجنوبى لهذا الهيكل نافذتان تمتـازان بزخارف فريدة ذات نقوش هندسية ومتداخله وتعلوها أشكال صغيرة للمقرنصـات وهذه تعتبر من المناظر الغـريبة فى داخل هذا الهيكل - أما الهيكـل الثالث وهو الايسر فهـو مخصـص على اسم مارجرجس ويحتـوى على المذبح والقبـة الخشبية التى تعلوه وهى تحتوى على أيقـونات جميلة الصنع وتقوم على أعمدة رخامية كالمعتاد ، وأمام هذه الهياكل الثلاثة الاحجبة الخشـبية وهى مكونة من حشوات صغيرة ذات نقوش جميلـة ومطعمـة بالعاج والابنوس وبعضـه مزخرف بالرسـوم النباتية والتى تعتبر آية من آيات فن النجـارة والتطعيم .

وأهم هذه الاحجبة فى دقة الصناعة ورقتها مع تقادم عهدها هو حجاب الهيكل الاوسط بالكنيسة وهو يرجع غالبا الى القرن الثالث عشر للميلاد ، أما الحجابان الاخران فحشواتها وتطعيمها بالابنوس والعاج المسطح البسيط ولذا يرجع تاريخها الى عصر متأخر . وتوجد على بعض الجدران بصحن الكنيسة بعض حشوات من الخشب المزخرف وبعضها نقوشـه مفرغة وهى من بقايا النجارة القديمة التى كانت تزين أفاريز الكنيسة فى عصورها المختلفة ، ويغلب على الظن أن بعضها يرجع الى القرن العاشر الميلادى وبعضـها يرجع الى ما بين القرن الثانى عشر والثالث عشر للميلاد .

أما عن أقدم الصور الباقية فى هذه الكنيسة فهى بقايا الرسوم الجصية الموجودة على الجدار الشرقى فى هيكل تكلا هيمانوت فى أعلى القبلة ، وكانت هذه الصورة هى أول ما اتبعت فى زخرفة الكنائس الاولى غالبا قبل استعمال الايقونات . ومن الجائز أن تكون تلك الرسوم قد رسمت فوق صـور أقدم منها عهـدا بدليل مايلاحظ من آثار ألوان ضـعيفة تحت قطع الجص التى استعملت لتغطية بعض أجزاء القبلة المتداعى ، وقد ترجع هذه الرسوم غالبا الى العصور الاولى التى بنيت فيها الكنيسة ويلى هذه الصورة الملونة الباقية على أحد الاعمدة الرخامية الموجودة بصحن الكنيسة .

أما عن الايقونات فلا تخلو منها كنيسة من كنائس مصر القديمة ، وفى الكنيسة المعلقة مجموعة كبيرة من الايقونات منها مايزين داخل الهياكل الثلاثة ومنها ماهو موضوع بصفة خاصة فى اعالى الاحجبة الثلاثة واهمها الايقونات المثبتة فوق الحجاب الاوسط وتشمل سبع صور كبيرة الحجم يتوسطها صورة السيد المسيح وهو جالس على العرش أما الايقونات التىتزين أعلى الحجابين الجانبين فهىدقيقة الصنع الا أنها أصغر حجما من ايقونات الحجاب الاوسط . وتزين جدران الكنيسة من الخارج ايضا مجموعة قيمة من الايقونات وأهمها واقدمها هىالصورة المؤرخة وهىمعلقة علىالجدار الشمالى بصحن الكنيسة وتمثل الانبا ابرامالسوريانى وصورة العذراء وشخصآخر باسم سمعانالخراز وعهدها يرجع للقرن الخامس عشر للميلاد ثم صورتان أحداهما للسيدة العذراء وهى متوجه وداخل أطار خشبى دقيق الصنع أثرى والاخرى تمثل القديس مرقس الانجيلىوهى فريدة فى نوعها وكانت موضوعة فى الهيكل الاعلى الذى كان مخصصا على أسم القديس المذكور ونقلت الى مكانها الحالى ثم صورة أخرى للملاك وهى موضوعة على جدار الحائط الجنوبى فى صحن الكنيسة وعلى الجدار الغربى بالكنيسة توجد أيقونات هامة بعضها لحق به البلى مثل أيقونة القديسة دميانة وحولها الراهبات ثم أيقونة على اسم ابو نفر السائح مع نخلة ونافورة ثم أخرى على اسم أبسخيرون القلينى ومعظم تلك الايقونات ترجع غالبا الى القرن الخامس عشر الميلادى ــ أما الايقونات الاخرى ومعظمها مزين بالليقة الذهبية فترجع الى ما بين القرن السابع عشر والثامن عشر الميلادى ، والى جانب الايقونات المذكورة مجموعة عديدة ذات الالوان الزاهية وبعضها متقن فى رسومها ولكنها حديثة العهد . وكثيرا ما نجد تلك الايقونات معلقة بوسط المقاصير التى توجد فى داخل الهياكل الجانبية أو أحيانا فى فجوات خاصة فى الكنيسة وتحتوى حزائنها على أنابيب خشبية مغطاة بالقطيفة أو بستائر حريرية ويزعمون أن بداخلها عظام بعض الشهداء أو القديسين وتقام حولها أيقونات لهم . وهذه من الاساطير الفريدة فى كنائس مصر القديمة والحديثة ، وكثير من عوام القوم يعتقدون فى كراماتها وفى قدرتها الشفائية .

نبذة تاريخية عن كنيسة المعلقة والاحداث التى مرت بها

تنافس كنيسة المعلقة كنيسة أبى سرجة فى أنها أقدم كنائس مصر القديمة الباقية وقد أجمع مؤرخو العرب على أنها اعظم اهمية فى تاريخها القديم وتعتبر اقدم الكنائس التى اقيمت فيها المراسيم والشعائر الدينية فى العالم ، كما أنها ظلت الى عهد طويل مقرا للكرسى البطريركى بعد انتقال البطريركية القبطية من الاسكندرية الى مدينة بابيلون وذلك حوالى القرن الحادى عشر الميلادى . وكان معبد اليهود كنيسة على أسم الملاك ميخائيل

تابعة للكنيسة المعلقة واضطر الانبا خائيل البطريرك السادس والخمسون من سلسلة البطاركة الى بيعها لليهود لدفع جزية كبيرة طلبهــا منه الوالى احمد بن طولون .

على أنه من الصعب أن نحدد تاريخا لهذه الكنيســـة بسبب الترميمات العديدة التى حدثت فيها ، ويمكننا القول بأن تاريخ بنائها الاصلى يرجع الى القرن الخامس أو السادس الميلادى ، كما أن تاريخ الكنيسة الصغرى يرجع الى القرن الرابع للمسيح ، ولا يمنع هذا من أنه كان فى نفس المكان الرئيسى مبنى يرجع الى ما قبل هذا التاريخ . ومما يحملنا على تأييد التاريخ المذكور هو وجود عتبة البــاب الخشبية المؤرخــة فى القرن الرابع أو أوائل القرن الخامس غالبا ، وهى تعطينا فكرة عن المبــانى الاولى للكنيسة ، ولابد وأن مبانيها كانت موجودة فعلا قبل أن يبدأ النجارون بنقش تلك القطعة الفريدة وامثالها كما أن وجود النصوص اليونانيــة على هذه العتبــة وكذلك وجود الصلبان المنقوشة فوق ووسط تيجان الاعمدة كل هذه مما يعزز فكرة قيــام هذه الكنيسة منذ القرن الرابع الميلادى .

وقد توالت عليها الاحداث فمنذ عام ٨٤٠ م هدمهــا الوالى « على بن يحيى الأرمنى » من أعاليها حتى أعالى الأعمدة وذلك فى عهد البطريرك يوساب وهو الثانى والخمسين من ســلسلة البطاركة بسبب رفضــه اجابة الوالى المذكور لاحد مطالبــه ، وفى أوائل القرن الحــادى عشر نقل اليهــا الانبــا خرستودلوس البطريرك السادس والستون الكرسى المرقسى من الاسكندرية، وهو أول من اقام بها صلاة القداس بعد وصــوله الى مصر بعــد أن لاقى معارضة شديدة من كهنة كنيسة أبى سرجة . وفى عهــده عمرت الكنــائس والاديرة . وفى عام ١٠٠٠ م سورها الحاكم بجدار ثم حولهــا هى وكنيســة الانبا شنودة الى مسجدين ، وقد ذكر كتاب العرب أن كنيسة المعلقة خاصة كانت تحوى نفائس من الاقمشة المذهبة والملابس الحريرية الخاصة بالكهنة، وكثيرا من الاوانى الثمينة والمباخر بعضها من الذهب والبعض من الفضــة وقد نهبت جميع كنوزها ونذورها . وفى عام ١٠٩٤ م أقام فيها صلاة القداس الانبا مقار البطريرك التاسع والستون بعد تقديسه فى دير أبى مقار بوادى النطرون ثم قرىء تقليده باليونانية والقبطية والعربية من المنبر بحضور كبار رجال الدولة واعيان القبط واراخنة الشعب ، وفيهــا أيضــا تمت رســامة البطريرك مكاريوس واصبحت العادة كذلك منذ القرن الثانى عشر للميــلاد . وقد كانت تقام فيها أيضا المجامع الاكليريكية برئاسة البطاركة لمحــاكمة من كانوا يحيدون عن تقاليد الكنيسة وطقوســـها من رجال الدين . وفى أواخر القرن الثانى عشر اجتمع فيها رجال الدين لمحاكمة مطران الحبشة لقسوته فى ضرب أحــد رجال الدين مما أفضى الى وفاته ، وقرر المجمع وقتئذ تجريده

من رتبته الكهونيـــة . وكذلك فى عام ١٢٣٩ م اجتمع فيهـــا مجمع اكليريكى لمحاكمة احد البطاركة لاتهامه فى بيع الرتب الكهونية ، وفى عام ١٢٥١ م رسم فيهـــا البطريرك الانبـــا « أثناسيوس » . وفى عام ١٢٥٩ م نهبت الكنيســـة وكانت تحوى كأسا رائع الصـــنع وكان مخبوءا تحت الهيكل داخل فجوة فى المذبح ــ وفى عام ١٢٨٠ م فى زمن سلطان المماليك الاشرف خليل نهبت كنوز الكنيسة وغيرها من الكنائس ، كما أمر باغلاقها وظلت المعلقة مقفلة حوالى عامين . وقد ظلت مقر الكرسى البابوى منذ أن نقلت من الاســـكندرية حتى القرن الرابع عشر الميلادى حيث نقل الى كنيسة أبى السيفين بفم الخليج .

وفى عام ١٦٧١ أوفد لويس الرابع عشر ملك فرنســـا العـــالم الاب فانسليب(١) Vansleb لدراســـة كنائس وأديرة القطر المصرى فأثبت فى مذكراته انه شاهد على أحد جدران كنيســـة المعلقة كتـــابة قيل بخط عمرو بن العاص فحواها وصاية بعدم التعرض لهـــذه الكنيســـة بأذى . ولمـــا بدا التصدع فى بعض جدرانها فى عام ١٧٧٥ م قام بترميمها المعلم عبيد بن خزام، وآخر الترميمات التى تمت فيها منذ أكثر من نصف قرن وذلك فى عهد المرحوم نخلة بك البارانى . وفضله فى الاهتمام والعناية بمخلفاتها القـــديمة عظيم .

---

(١) يصف فانسليب انه زار كنيسة المعلقة عام ١٦٧٢ وذكر أنها أجمل وأفخم جميع كنائس مصر واعرقها فى القدم ثم انها كانت تحتوى على خمسة هياكل وينفصل كل واحد عن الآخر تماما بحواجز خشبية دقيقة لدرجـــة انه يمكن مباشرة الشعائر الدينية فى كل منها فى وقت واحـــد دون أن يحـــدث من أصوات قد تؤثر على الهياكل بعضها على البعض الآخر . ثم ذكر أيضا انه عند مدخل اعمدة هذه الكنيسة فى الناحية اليمنى صـــورة صـــغيرة للســـيدة العذراء قيل انها تحدثت الى الانبا ابرام احد البطاركة فى رؤيا تشـــجع اياه عنـــدما طلب منه الخليفة المعز لدين الله الفـــاطمى نقل جبل المقطم الواقع خلف الحصن .

كنيسة ابو سرجة

تقع هذه الكنيسة فى وسط قصر الشمع أو الحصن الرومانى تقريبا ، وقد ذكر العالم الفرنسى الاب فانسليب انه زارها وقد قيل له وقتئذ انها بنيت حسب رواية « سعيد بن بطريق » على يد أحد كتا بالقبط فى عهد الخليفة عبد العزيز ابن مروان ، وقد اختلف المؤرخون فى الزمن الذى تم فيه انشاؤها ، فمنهم من يرجعها الى القرن الخامس أو السادس للميلاد والبعض يؤيد لها القرن الثامن الميلادى . والوصول اليها عن ممر ضيق وأمامها وحولها عدة بيوت صغيرة خربة — وقد كان لها بابان غربيان ، كما أن بابها الاصلى وهو الاوسط قد تحطم وبليت أغلب اجزائه من زمن طويل ، وما زالت آثارها خارج الجدران وفى فجوة فى الجدار توضح مكانه تماما ، أما الباب الجنوبى بها فلا يزال باقيا .

أما الشكل العام لهذه الكنيسة كان وما يزال رغم ما ادخل عليه من تعديلات أخرى قليلة مستطيلا منتظما . وتكوينها البنائى بازيليكى الطراز فهى تحتوى على صالة المدخل «Narthex» ، والصحن «Nave» ، والجناحين «Aisles» وينفصلان عن الصحن بواسطة صفين متقابلين من الاعمدة ثم مكان المرتلين « Choir » ثم ثلاثة هياكل ناحية الشرق ، وفى كل منها مذبح خاص ، ويعلو كل مذبح قبة خشبية مقامة على أربعة أعمدة رخامية فى الهيكل الاوسط ، وداخل القبة رسوم دينية بالالوان الرائعة تمثل فى الوسط السيد المسيح على العرش وحوله المخلوقات الاربعة ثم مناظر اخرى تحتها للملائكة والشاروبيم والصاروفيم . وهى تشبه فى نموذجها كنائس السوريان فى القرنين السادس والسابع ولو أن هناك بعض اختلاف فى كنائس سوريا فى انها نحتت فى الحجر ولها نوافذ وعقود واسعة بقصد اظهارها فى اطار خارجى يبين فخامة البناء . وفى القسطنطينية وروما كنائس تشابهها الى جد كبير . وفوق الاجنحة وساحة المدخل دهليز مستمر مسطح السقف وقد خصص أصلا للنساء اثناء حضورهن القداس . أما سقف الصحن بالكنيسة فهو محدب الشكل ، اما فوق مكان المرتلين الاوسط والهيكل يتخذ السقف شكل جملون كما تقوم قبة عالية تظلل الجناح الشمالى للهيكل .

ويوجد فى ساحة المدخل حوض المغطس الذى يستعمل فى أيام خميس العهد لغسل الارجل بينما يوجد فى كنيسة أبى السيفين فى المكان المخصص للحريم ، ويستخدم فى نفس الغرض المذكور . وفى نهاية الجزء الغربى من الصحن توجد المعمودية وبها نافورة مبنية داخل البناء وهى محاطة بسياج

من الخشب المشغول ويظهر أن جدران هـذا المكان كانت مغطاة برسـوم جصية جميلة بدليل وجود بقايا منها لم تغط بالمونة فى أعلى القبلة التى تطل على المعمودية ، وزالت الرسـوم بطبيعة الحـال لجهل من قاموا بدهانها بالجير .

اما اهم الاجزاء الاثرية فى هذه الكنيسة فهى :

اولا : **الاعمدة** : يوجد حوالى اثنا عشر عمودا حول صحن الكنيسـة منها عشر من الحجر وآخر من الرخام وآخر من الجرانيت الوردى ، وجميعها تعلوها التيجان المنقوشـة على النمط الكورنثى ، وهى أقدم الآثار فيهـا اذ ترجع الى القرن الثالث ـ الرابع للميلاد وهى بلا شك انتزعت من مبـانى يونانية رومانية ـ ويشاهد على احد عشر عمودا منها آثار رسوم بالالوان لاشكال آدمية بالحجم الطبيعى ولعلها تمثل بعض الرسل أو القديسين ، كما يوجد بقرب المنبر عمودان صـغيران من الرخام بتـاجين قديمين وكل هـذه الاعمدة منقوشة فى الوسط بصليب بارز قبطى داخل مستطيل منخفض ، كما أنه يوجد بداخل الهيكل الشمالى على يمين مدخل الباب عمودان متلاصقان من الرخام القديم وبتاجين كورنثيين موضوعين عند القاعدة لا فى أعلى الاعمدة كالمعتاد ومحفور بوسط كل منها صليب غائر ، وعلى هذين العمودين يرتكز الكتف الذى ينتهى به العقد الممتد حول صحن الكنيسة ـ ثم يوجـد مقـابل العمودين السـابقين عمود آخر بقرب الجـدار الشرقى وهو من الجرانيت الوردى وله تاج من نوعه ومنقوش على شكل سعف النخيل ويرتكز عليـه الكتف الذى يقام عليه العقد الذى يحوى مذبح الهيكل الشمالى للكنيسة .

كما توجد بالدهليز الخاص بالنسـاء فى الجزء العلوى عشرة أعمـدة اخرى لعلها من الحجر أو الرخام وتعلوها التيجان الكورنثية ايضا . ويلاحظ ان جميع اعمدة صحن الكنيسة ترتبط بأفريز خشبى مستمر وظاهر أنه كان يحوى رسوما جميلة بالالوان وما زالت آثارها باقية عليه حتى الآن . كمـا قيل أنه كانت توجد الى جانبها ثلاثة أفاريز خشبية مستطيلة وضعت واحدة فى كل واجهة من الواجهات الثلاث وقد نقلت الآن وعلقت على جدران الكنيسة فى الحائط الجنوبى والشمالى والغربى ، وما زالت على هذه الافاريز الثلاثة النصوص مكتوبة بالقبطية والعربية باللون الابيض وهى :

(أ) الموضوعة على الحائط الشمالى قدوس الله ، قدوس القـوى ، قدوس الحى الذى لا يموت ، الذى ولد من العذرى ارحمنا امين .

(ب) الموضوعة على الجـدار الغربى : قدوس الله ، قدوس القوى ، قدوس الحى الذى لا يموت الذى صلب عنا ارحمنا امين .

(جـ) الموضوعة على الحائط الجنوبى : قدوس الله ، قدوس القوى ، قدوس الحى الذى لا يموت الذى قام من الاموات وصـــعد الى الســموات ارحمنا أمين . . . . .

ثانيا : **الهيكل الاوسط الرئيسى وحجابه :**

وموقع هذا الهيكل امام مكان المرتلين مباشرة وهو يشبه فى ذلك هيكل كنيسة العــذراء بحارة زويلة ، وهو يحوى فى الوســط المذبح وفوقه القبة المقامة على أربعة قوائم والتى ترتكز عليها القبة الخشبية وبداخلها رسوم جميلة بالالوان تمثل منظرا دينيا رائعا كما اســلفنا ، وفى الجــدار الشرقى للهيكل الحنية النصف دائرية ، وهى عبــارة عن درجات الســلالم ومزخرفة بالبلاط الملون المعروفة بالفسيفساء ، ويظهر أن القديم قد أدركه البلى فرمم على الطراز القديم ، وفى أعلى الدرجات فى الوسط فجوة نصف دائرية يقال انها كانت تحوى العرش الذى كان يجلس عليه الرئيس الدينى عند قدومه فى مناسبات الحفلات الدينية الكبيرة والدرجات كانت معدة لرجال الكهنوت كل بحسب درجته الكهنوتية .

ويظهر ان جدران الهيكل المذكور كانت مغطاة بالرسوم والصور الجصية الرائعة بالالوان بدليل ما هو ظاهر فى أعلى الجدران الجنوبى منه والمقابل له بالجدار الشمالى من الهيكل المذكور من آثار لصورة كبيرة الحجم دقيقة الصنع لعل احداها تمثل الشهيدين اللذين كرست باسميهما الكنيســة والصــورة المقابلة لها لعلها تمثل السيدة العذراء وهى تحمل المســيح الطفل ، ويلاحظ آثار التشويه والعبث واضحان على الصورتين ، ويغلب أن هذه الرســوم الجصية ترجع الى العهد الذى بنيت فيه الكنيسة . كما يستلفت النظر على الجدار الجنوبى لهذا الهيكل أيضا وجود صليب بارز غريب الشكل ويوجد بين كل ضلع من أضلاعه الاربعة صليب صغير . أما حجــاب هــذا الهيكل فهو يعتبر قطعة فريدة فى نقوشه وحشواته الدقيقة المزخرفة بالعــاج والابنوس المنقوش . وترجع غالبا الى القرن الثانى عشر أو الثالث عشر الميــلادى . اما أحجبة الهيكلين الشمالى والجنوبى فهما مطعمان أيضا بالعــاج والابنوس وأحيانا بهما أشــكال أزهار ونجوم ولكنها من عصر متأخر ولعلها من العهد التركى .

واهم ما يوجد فى الحجاب الرئيسى هو بعض الحشــوات المنقوشــة نقشا غاية فى البراعة والدقة ورسومها البارزة تمثل موضوعات دينيــة وهى محفوظة داخل اطارات زجاجية وهى ترجع الى زمن بناء الكنيســة أو على الاكثر الى القرن العاشر الميلادى ، وهذه الحشوات تمثل :

(أ) منظر الميلاد .

(ب) العشاء الربانى .

(ج) قديس يمتطى جوادا لعله مار جرجس .

(د) قديس آخر لعله يمثل ديمتريوس .

(هـ) قديس آخر لعله يمثل أبا السيفين .

ثالثا : **المنبر** : وهو يقع فى الجانب الشمالى الشرقى من الصحن ، وقد كان مصنوعا من خشب الورد المنقوش الحشوات المطعمة بالعاج والابنوس ، وقد نقلت بعض من حشواته الى المتحف القبطى والاخرى الى المتحف البريطانى واستعيض عنه الآن بمنبر رخامى حديث مقام على أعمدة رخامية صغيرة عددها عشرة – والمنبر لا يستعمل الاكل سنة فى يوم الجمعة الكبيرة .

رابعا : **الايقونات** : تحوى الكنيسة أيقونات عديدة كما هى العادة بجميع الكنائس القبطية القديمة ، ومنها ما هو معلق على جدران الكنيسة الخارجية الثلاثة ومحفوظة داخل اطارات زجاجية ، وأغلبها مزين بالليقة الذهبية ، وكثير منها قيم ويرجع بعضه الى القرن الخامس عشر أو السادس عشر ومنها صورة نوه عنها الدكتور بتلر فى الكنيسة وهى للقديس أسطفانوس ، وقد وصفها وصفا دقيقا وذكر انها ترجع الى القرن السادس عشر الميلادى ، كما أن أعالى الاحجبة أيضا تزين بمجموعات من تلك الايقونات المختلفة فى موضوعاتها وأشكالها ومنها يمثل حياة المسيح والعذراء – ثم يذكر أنه كان على باب الهيكل الاوسط ستار فخم مصور عليه العذراء والطفل والملائكة ونصوص قبطية وعربية وكانت مطرزة بخيوط فضية تماثل الملابس الكهنوتية التى كانت تستعمل فى كنيسة أبا كير ويوحنا » .

خامسا : **الكهف** : وهو من افخم الاماكن فى الكنيسة لما له من ذكريات رائعة تثير اهتمام السياح وتهافتهم على زيارتها ، ذلك لما يحمله من فكرة تقليدية تذهب الى أن العائلة المقدسة قد التجأت اليه عند مجيئها الى أرض مصر فكانت تلك الرواية من العوامل الجوهرية التى أسبغت على هذه الكنيسة طابعا قدسيا مما جعل لها شهرة عظيمة قد تفوق كنيسة المعلقة ، مع انها تأتى فى المرتبة الثانية بعدها . وهذا الكهف عبارة عن كنيسة صغيرة تحت الارض وتحت منتصف مكان المرتلين وجزء من هيكل الكنيسة ، والوصول اليها من ناحيتين بدرجات سلالم أحدهما من صالة الهيكل الجنوبى من الكنيسة والآخر من وسط الصالة التى فى الهيكل الشمالى – وكنيسة الكهف تحتوى على سقف مقبب ولها صحن وجناحان شمالى وجنوبى ، وتفصل الاجنحة بواسطة أعمدة دقيقة عددها تسعة ، وارتفاع العمود منها

خمسة اقدام . واحد هـذه الاعمدة له تاج كلاسيكى وتاج آخر مثله ، وقد استعمل كقاعدة لعمود ، ثم هيكل بدون حجاب ، وفى وسطه توجد لوحة من الرخام الابيض داخله فى الحجر الجيرى للبلاط ، وهذه تقع تحت مذبح كنيسة ابى سرجة القائم فوقها . ويحتمل أن هذه علامة للمكان الذى كانت فيه البئر التى شربت منها العائلة المقدسة . والغريب فى تكوين شكل الكهف هو وجود ثلاثة عقـود مفرغة «Three arched recesses» احدها فى النـاحية الشمالية والثانى فى الجنوبية والثالث فى الشرقية ، وهـذا الاخير بلا شـك هو عبـارة عن المذبح وهو على شكل نصـف دائرة ، وجـدرانه مستقيمة بارتفاع حوالى عشرين بوصة وسـقف مقبب وكلهـا مبنية جيـدا بالحجر الجيرى – وفى القاع الفارغ لوحة من الرخام الابيض تحوى صليبا جميلا حفر داخل دائرة ، وكذلك القبلة فى الحائط الجنوبى تحتوى على لوحة كالسـابقة ونقش عليها صليب يختلف فى نقوشه عن سابقه .

وفى نهاية الجناح الجنوبى للكهف توجد معمودية أو نافورة وهى عبارة عن أناء حجرى ثبت فى بنـاء صلب يقرب من الارض – أما عن تاريخ ذلك الكهف فلا يمكن تحديده بالضبط ، ولكنه على اى حال فهو سـالف للبنـاء الرئيسى للكنيسة نفسها ببعض القرون ، اذ أن مكانا كهذا قيل عنه أن العائلة المقدسة استقرت فيه زمنا لابد أن يحاط بسـور أو يحتفظ به تمـاما كبقعـة مقدسة منذ بدء المسيحية فى ارض مصر ، ولذا يغلب على الاحتمال أنه قامت فى ذلك المكان كنيسة منذ القرن الثانى أو أوائل القرن الثالث للميـلاد ، وقد يرجع تاريخ المكان الآن الى القرن السادس الميلادى – ومن الطبيعى أن يقام فيما بعد فى المكان المذكور بناء كنيسة أفخم وأوسع ويغطى كذلك المبانى الاولى التى اقيمت فيه من قبل واكتسبت صفة التقديس .

ومن طريف ما يوجد فى ارضية صالة الهيكل الشمالى عند راسى درجات السلم الذى يؤدى الى الكهف بئر كانت مسورة قديما بحجر والآن مسـدودة بغطاء حـديدى وعلى مقربة منها بالوعة ، والغريب فى ذلك وجود هذه البئر والبالوعة بداخل جسم الكنيسة ، الامر الذى لا نراه فى الكنـائس الاخرى ، والسبب يرجع الى تقديس البئر لانها أمدت العائلة المقدسة اثنـاء اقامتها فى ذلك المكان بما كان يلزمها من الماء .

وتحتفل كنيسة ابى سرجة اول يونية سـنويا بذكرى مجىء العـائلة المقدسة الى مصر باقامة القداس فى كنيسة هذا الكهف ، واطول مكان للكهف هو ٢٠ قدما وعرضه ١٥ قدما وينخفض عن أرضية كنيسة أبى سرجة بمـا لا يقل عن ٢١ قدمـا – كما أن ارضية الكنيسة نفسـها تنخفض عن مستوى الشـارع بحوالى ١٣ قدما .

نبــذة تاريخيــة عن كنيســة ابى سرجــة

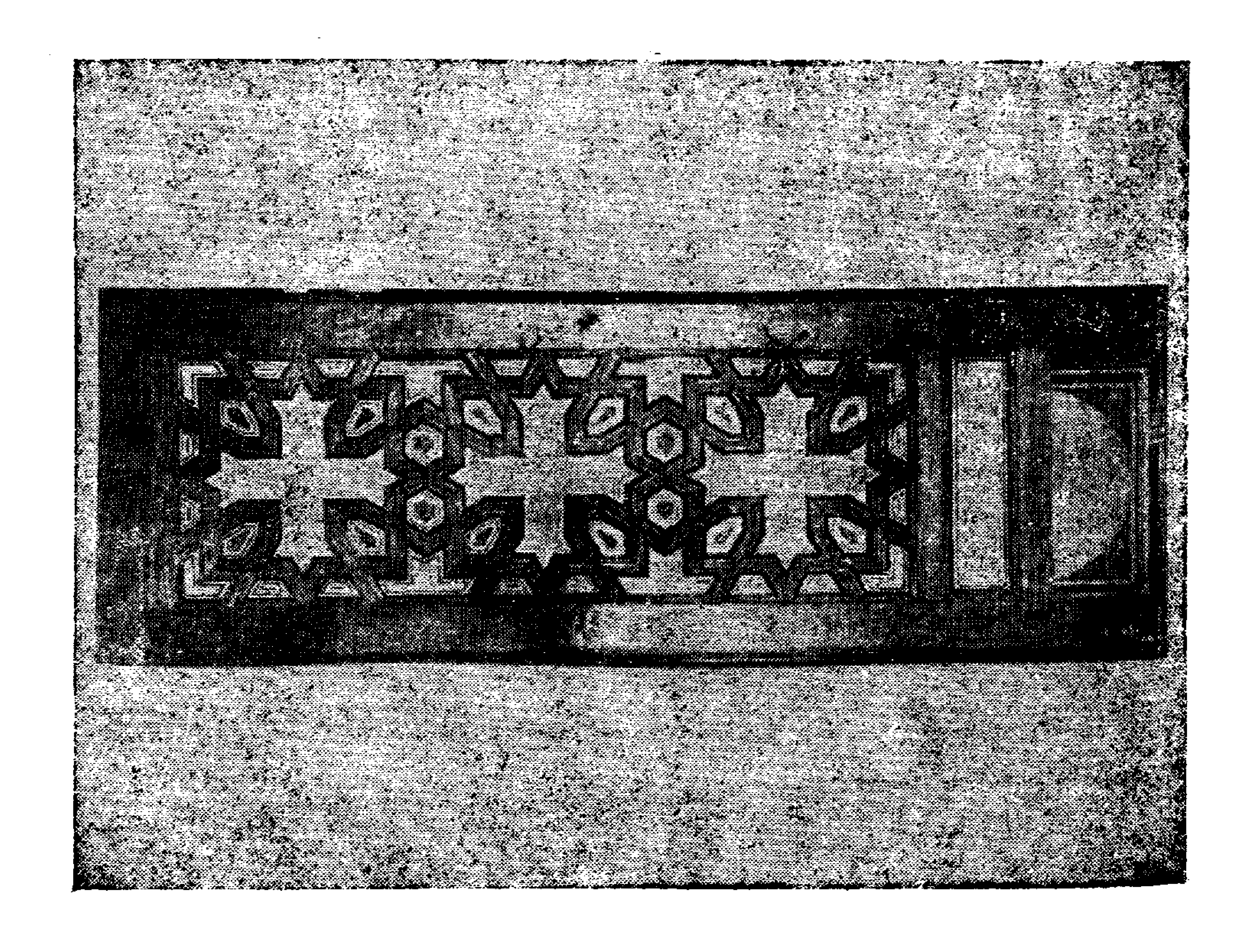
تضاربت الاقوال فى اسم القديس سرجيوس التى بنيت على اسمه تلك الكنيسة فهناك اثنان فى تاريخها بهذا الاسم احدهما استشهد مع أبيه واخته وله عيد يقام سنويا فى ١٣ أمشير ويوافق ٧ فبراير – والآخر كان تابعا الى واخيس من صانعى برادع الخيل فى باط الامبراطور مكسيميانوس ، وقد استشهد فى بلدة الرصافة بسوريا فى أوائل القرن الرابع فى عهد الامبراطور المذكور . ولهذين الشهيدين منزلة رفيعة عند جميع الطوائف المسيحية الشرقية . ويوجد بقرب موسكو بالروسيا دير على اسمه ، ويحتفل سنويا بعيد نكراه يوم ١٠ بابة الذى يوافق ٧ أكتوبر . ولم يثبت بعد أيهما سميت الكنيسة باسمه .

وتعتبر هذه الكنيسة تقريبا فى مستوى كنيسة المعلقة لاهميتها التاريخية وكذلك الفنية الى حد ما ، والى اجماع الرواة على أنهـا أقيمت فوق الكهف الذى يوجد بها الآن والتى تذهب الاساطير القديمة بأنه اتخذ ملجأ للعائلة المقدسة عند هروبها الى مصر من وجه الملك هيرودس . كما كانت فى مقدمة الكنائس فى مصر بعد كنيسة دير أبى مقار فى وادى النطرون اذ كانت التقاليد تحتم على البطاركة أن يقيموا فيها أول قداس لهم بعد تكريزهم فى مدينة الاسكندرية . وفى عام ٧٦٨م اقام فيها البطريرك ميخائيل السادس والاربعون من سلسلة البطاركة صلاة شكر عندما افرج عنه الخليفة مروان بن محمد الذى طلب منه مالا وفيرا عجز عن سداده فألقاه فى السجن ، وكان ذلك فى عهد الوالى « عبد الملك بن موسى بن نصير » فغضب ملك الحبشة وقتئذ وتحرك لغزو مصر بجيش ولم يرجع عنها الا بعد رجاء البطريرك .

وفى عام ٨٥٩ م انتخب فيها البطريرك الورع الانبا شنودة وهو الخامس والخمسون وكان اول البطاركة الذين رسموا فيها . وفى عام ٩٧٧ م اجتمع فيها الاساقفة واعيان القبط لانتخاب بطريرك من بينهم ثم دخل تاجر سورى عرف بتقواه فقرروا انتخابه وتوجوه بالقوة بطريركا باسم « أبرام السوريانى » الذى قيل أن اسطورة نقل جبل المقطم حدثت فى عهده . فالشاهد أن كنيسة أبى سرجة كانت لها صفة مرموقة فى ذلك الوقت بدليل أن أغلب البطاركة كانوا ينتخبون فيها فى العهود القديمة حتى أوائل القرن الثانى عشر الميلادى حيث انتخب فيهـا مكاريوس من كنيسة القديس قسما فى مصر القديمة بطريركا على كرسى القديس مرقس وأعلى ذلك بكنيسة أبى سرجة أيضا وذلك فى عام ١١٠٣ للميلاد .

ويظهر أن رئيس كهنة هذه الكنيسة كان له سلطة دينية كبيرة وقد قام نزاع وتنافس على السيادة بين كنيستى المعلقة وأبى سرجة وذلك فى عهـد البطريرك خرستوذلوس عند نقله للكرسى المرقسى الى كنيسة المعلقة وامتناعه عن التقديس فى كنيسة أبى سرجة بخلاف من سـبقه من البطاركة ، ولذلك وجد معارضة من رئيس كهنتها ، وانتهى الامر بفوز المعلقة ، ثم حـدث بعد ذلك اتفاق على أن تقام حفلة انتخاب البطريرك فى كنيسة المعلقة ثم فى كنيسة ابى سرجة بعد ذلك .

ويحتفظ المتحف القبطى ببعض آثار هامة من كنيسة ابى سرجة ومنهـا اقدم مذبح خشبى من الجوز عرف فى تاريخ الكنائس القديمة ، ويعتبر قطعـة فريدة من نوعها ورائعة فى فن النجارة لما تحويه من نقوش وزخارف واعمدة ذات تيجان كورنثية ويرجع تاريخه غالبا الى القرن السادس الميلادى اى من عهد انشاء الكنيسة .



كنيسة القديسة بربارة

تقع هذه الكنيسة فى الجانب الشرقى لحصن بابيلون وقريبة من الجدار الرومانى ويصل اليها الزائر من شارع المعبد اليهودى وهى محاطة بكثير من المبانى البسيطة الخاصة بالسكان وكذلك المنشآت الكنسية التى تغيرت معالمها الآن . وقد عانت الكنيسة كثيرا من الترميمات الضارة بأصولها الاولى كما اختفى منبرها الحجرى القديم وغيره من آثارها القديمة الهامة .

أما عن تاريخ انشائها فيزعمون أنها تأسست فى القرن الخامس الميلادى وكرست على اسم القديسة بربارة التى كانت فتاة عذراء رائعة الجمال كما يقال انها ولدت فى أوائل القرن الثالث للميلاد فى احدى مدن آسيا الصغرى من أب وثنى وثرى يدعى ديفوروس . وقد تلقت علومها على يد العالم اللاهوتى « أوريجانوس » المصرى ثم اعتنقت الديانة المسيحية ورفضت الزواج ممن تقدم لها من أبناء الاسر العريقة وآثرت أن تكرس حياتها طاهرة لخدمة الله . وقد حاول والدها أن يقصيها عن عزمها واستعمل معها من صنوف القسوة والعذاب ما تقشعر من هوله الابدان لتقلع عن غيها فلم يزدها ذلك الا استمساكا بما قر عليه رايها واخيرا شكا والدها امرها الى الوالى الرومانى « مرقيان » واتفق معه على زيادة تعذيبها فاحتملت كل أنواع العذاب بصبر عجيب ، فاضطر الوالى فى النهاية الى التخلص منها بقتلها هى وتابعتها القديسة « يوليانة » .

وقد ذكر المؤرخ « تقى الدين المقريزى » فى القرن الخامس عشر للميلاد أن كنيسة بربارة هذه كانت تقع جنوب مدينة الفسطاط . وقد لاحظ فى أيامه أنها كانت كبيرة الاتساع بل وأعظم كنائس القبط شهرة ، وكانوا يقيمون فيها سنويا الاحتفالات والاعياد الدينية بذكرى القديسة وكان البطريرك يحضرها بنفسه ، كما روى ايضا أنه كان بقرب الكنيسة دير للراهبات كان يلجأ اليه العذارى اللائى رغبن فى تكريس حياتهن لله وخصصن انفسهن لحياة الرهبنة .

هذا وتعرضت هذه الكنيسة وكذلك كنيسة أبى سرجة الى الهدم والتخريب فى القرن العاشر . وقيه انه قد أعاد بناءها احد وزراء القبط وهو « يوحنا بن الابح » فى عصر الدولة الفاطمية نقلا عن نص عربى لاحد كتاب القبط كان قد عثر عليه م. سلمون سنة ١٩٠٣ فى مجلة المعهد الفرنسى للآثار الشرقية ويرجع تاريخه الى عام ١٦٢٩ للميلاد وهو لمخطوط مسيحى

محفوظ فى المكتبة الوطنية بباريس — ولو أن م. سلمون هذا لاحظ أن النص المذكور قد حوى عبارات هى أقرب الى الاساطير منها الى الحقيقة الا انه شمل مغزى له قيمته الهامة عن انشاء تلك الكنيسة وذكر قصة الوزير لدى الخليفة الفاطمى الذى بنى هاتين الكنيستين ، فيروى عنه أنه كان مرموقا وله حظوة كبيرة عند الخليفة حسده عليها كبار رجال الدولة من أهل زمانه وحقدوا عليه ظلما وعدوانا ورموه بالخيانة ووشوا به لدى الخليفة الفاطمى. ولما تبينت له براءته أجابه الخليفة الى طلب كان قد رفعه اليه باعادة بناء كنيسة أبى سرجة(1) . وبعد أن اتم بناءها تبقى لديه من المؤنة والادوات ما يكفى لبناء كنيسة أخرى ، فاعاد بناء كنيسة القديسة بربارة بدون تصريح من الخليفة فشكاه حساده . ولما تحقق الخليفة الامر حكم عليه بهدم احدى الكنيستين فظل الوزير المذكور حائرا من الواحدة الى الاخرى ليختار أحديهما غير مستقر على حال — ولما اعياه التعب سقط بين الكنيستين ميتا — فلما وصل خبر موته الفجائى الى مسامع الخليفة عدل عن هدم الكنيسة الثانية وقال « أننى أمرت ببناء الواحدة وقد وهبت الثانية دية له » .

ولو أن الكاتب القبطى يؤكد اعادة بناء الكنيسة فى عصر كان الصليبيون يحاصرون فيه مدينة دمياط وفى عام ٤٦٥ هـ أى ١٠٧٢ ميلادية ، الا انه من الصعب أن نعطى بيانا صحيحا عن حقيقة الزمن الذى تم فيه البناء بالضبط ، وخصوصا وانها تعرضت كغيرها من الكنائس فى فترات عديدة للهدم والحريق، كما أن الاديرة كذلك كثيرا ما أزيلت من الوجود . ولو انه فى عام ١٠٧١ م . سمح بأعادتها ولكنها وقعت فريسة للنيران وضاعت اغلب معالمها فى حريق الفسطاط الذى أمر باشعاله « شاور » عند تقدم الصليبيين الذى استعان بهم « ضرغام » ضد شاور . وبالرغم من أن كنائس حصن بابليون عامة أدركها مصير الكنائس الاخرى التى لحق بها التدمير والتخريب الا أنها ما زالت تحتفظ ببعض عناصرها الاولى وآثارها القديمة. وأن اغلب الكتاب والمؤرخين القدامى يؤيدون فكرة ارجاع تشييد معظم الكنائس والاديرة الى العصور الاولى المسيحية .

على أن أروع ما عثر عليه لحسن الحظ من بقايا آثار كنيسة بربارة عند انشائها هو باب(2) خشبى ثمين ضخم مكون من دلفتين عوارضهما من خشب الجميز ، أما حشواته فهى من خشب الجوز غالبا ويرجع تاريخه

---

(1) كنيسة أبى سرجة توأم لكنيسة بربارة وهما متشابهتان فى التصميم والنقوش والصفات والعناصر والمعالم ، وهذا ما يؤيد ما جاء بالاسطورة وأنهما بنيتا فى زمن واحد وهذه فكرة « مونريه دى فيلار » .

(2) محفوظ الآن بالمتحف القبطى بمصر القديمة .

للقرن الرابع/الخامس للميلاد ، وتعتبر نقوشه الباقية على الوجه او الظهر آية فاخرة من آيات الفن القبطى الرفيع فى أوج ذروته . وقيل ان مكتشفه هو مؤسس المتحف القبطى الراحل المرحوم مرقس سميكة باشا عندما كان يباشر عملية ترميم تلك الكنيسة ، اذ وجده محفوظا بين جدران فى صحن الكنيسة ، ويغلب انهما اقيما خصيصا لحفظه من الضياع او العبث به فى اثناء فترات الفوضى والاضطهاد حيث اضطر الى اغلاق ابوا ب الكنائس الرئيسية والاستعاضة عنها بأبواب صغيرة جانبية — وقد تآكلت الاجزاء السفلى من ذلك الباب بتأثير تعرضها للرطوبة . اما الحشوات العليا منه فلا تزال آثارها باقية تشهد بروعة النقش وعظمة الفن ، كما أن النقوش التى حفرت على حشواته الصورية منها أو النباتية على شكل أغصان الكروم المورقة والمكللة بعناقيد العنب وهى تخرج من اصص جميلة الرسم ، تعطينا فكرة بالغة عن مدى تقدم طراز الفن المسيحى المتأثر بتقاليد الفن الرومانى الاصيل . وقد ذكر « مونريه دى فيلار » أن الطريقة التى تمت بها نقوش الباب المذكور كانت من اعلى مرتبة بل ومن فن رفيع عولج بمهارة فائقة وقوة نادرة فى اليد التىابرزت موضوعاته واسبغت عليها سحرا ينتزع الاعجاب من الناظرين مما يحملنا على القول الى ان نرجعها حتى الى ما هو ابعد من القرن الرابع الميلادى ، كما نعزوها الى مدرسة فاخرة كاملة ترجع الى التقليد القديم اى عصر الكمال الاسكندرى للفن ومستهل العصر المسيحى .

اما عن تصميم كنيسة القديسة بربارة فهو على الطراز الارثوذكسى الاصلى . ولها صحن وجناحان يفصلهما عن الصحن عشرة أعمدة خمسة من كل جانب ، ثم اثنان فى الناحية الغربية أمام المدخل ، وفوق هذه الاعمدة الرخامية التيجان كما فى الكنائس الاخرى ، ويلاحظ أن من بينها تاج نقوشه على شكل سعف النخيل ، وكانت تزين سطوحها الرسوم الملونة بأشكال الرسل والانبياء رمزا للتعاليم التى تقوم عليها كنيسة المسيح. وهذه الاعمدة متصلة كالعادة بأفريز خشبى مستمر . وفى بعض اجزائه توجد آثار الرسوم الملونة التى كان يزخر بها هذا الافريز كما ان الاجزاء الخشبية التى أدركها البلى قد رممت بقطع حديثة . ويوجد فى صحن الكنيسة « اللقان » المعد لغسل الأرجل كالمعتاد . ويقع شمال صحن الكنيسة المنبر الرخامى وهو على نمط منبر كنيسة أبى سرجة المجدد فى الشرائح الرخامية الملونة ، وعلى لوحته الرئيسية نقوش بارزة تمثل صلبانا داخل أكاليل زخرفية وعليها آثار الالوان ويقوم على عشرة أعمدة رخامية صغيرة .

وامام الصن يقع الحجاب الرئيسى الاوسط للكنيسة وهو من خشب الجوز وتتخلله حشوات من العاج والابنوس المنقوش بزخارف نباتية اشبه بنقوش احجبة كنيستى المعلقة وابى سرجة ولكنها أحدث منها عهدا . ويوجد

فوق الحجاب المذكور بعض الحشـــوات الخشـــبية ذوات النقوش الدقيقة المفرغة وهى ترجع غالبا الى ما بين القرن الحـــادى عشر والثالث عشر ، ثم توجد حشوات أخرى مستطيلة وهى من العاج الخـــالص المزخرف . ثم تعلو الحشوات المذكورة الايقونات المثبتة فوق الحجاب وهو عبـــارة عن تســـع صور كبيرة الحجم داخل اطارات خشبية ، ويظهر رأنها من عمل فنان واحد ولعله ابراهيم الناسخ ، وهى ترجع الى القرن الثامن عشر . وفوق منتصف افريز الايقونات توجد صورة كبيرة بالالوان الزاهيـــة تمثل العشـــاء الربانى ويبرز من وسطها الى أعلى صليب كبير عليه صـــورة للسيد المســـيح وهو مصلوب وعلى أركانه الثلاثة الاعلى والايمن والايسر صور صـــغيرة بالالوان للملائكة ــ والصورة الاخيرة والصليب من رسوم حديثة العهد .

ويلى الحجاب الاوسط الهيكل الرئيسى للكنيسة الذى كرس على اسم القديسة بربارة ويوجد فى وسطه مذبح رخامى وهو حديث الصنع ، وفوقه القبة الخشبية وهى ترتكز على اربعة أعمدة رخاميـــة . وأمام الهيكل عقـــد كبير مرتفع واهميته ترجع الى الاخشاب القـــديمة التى تغطى الجزء العلوى منه ، وهى تحمل آثار الرسوم الملونة القديمة التى كانت تزين الكنيسة بعد عمارتها الثانيـــة . ثم يلى ذلك المدرج الرخامى المزين بقطع الفسيفساء على غرار الشكل القديم وهو مكون من ســـبع درجات على شكل نصف دائرة ، وكانت معدة كما فى غيرها من كنـــائس حصن بابيلون الهـــامة لجلوس رجال الـــكهنوت ، ثم ينتهى المـــدرج المذكور بالقبلة فى الجـــدار الشرقى ، وكانت مخصصة لوضـــع الكرسى البطريركى . وعلى يمين الهيكل الرئيسى يوجـــد الهيكل الجنوبى وله حجاب من خشب الجوز المطعم بحشوات العاج البسيطة ، وهو أقل اهمية من الحجـــاب الرئيسى وبداخله مذبح وقبلة متســـعة وحوله مجموعة من الصور ، وعلى يسـار الهيكل الاوسط أيضا يوجد الهيكل الشمالى وهو خال من المذبح وهو مستعمل كمخزن لمجموعة الصور حديثة العهد وغير ذلك من ادوات الكنيسة . ويلاحظ أن الهياكل الثلاثة تعلوها ثلاث أنصاف من القباب . كما أن الجملون الخشبى العالى يغطى صـــحن الكنيســـة والهيكل الرئيسى الاوسط فيها ــ أما جناحى الكنيسة والدهليز العلوى فيها الذى كان مخصصا لجلوس النساء فتغطيها أسقف مســـطحة تقوم على كتل ولوحات خشبية عادية .

وعلى جدار الجناح الجنوبى من الكنيســـة توجـــد افاريز كبيرة معلقة ويحوى الواحد منها أيقونات لموضوعات مسلسلة واهمها :

(١) أفريز عليه صورة تمثل العذراء وقت البشـــارة ثم تليها صـــورة الميلاد ثم تقديم الطفل الى سمعان الشيخ داخل المعبد ثم صـــورة للعماد ، وأخرى لمارجرجس .

(٢) وافريز آخر عليه صورة خاصة بحياة المسيح ، ومنها دخوله الى أورشليم ، وأخرى لاقامة لعازر من بين الاموات ، ومنظر لعله يمثل التجلى فوق جبل الزيتون ثم صورة للعشاء الاخير ، وتحته منظر من ضمن صور الافريز يمثل عرس قانا الجليل .

(٣) ثم توجد ايضا ايقونة تمثل الخمسة شبان وأمهم — من رسم ابراهيم الناسخ — ويظهر أن هذه الايقونات أنها من عمل الفنان الذى رسم صور الحجاب الاوسط للكنيسة ايضا .

(٤) وفى اعلى الصور السابقة بالجدار المذكور ايقونة كبيرة مرسومة على مشمع مثبت على لوحة خشبية بألوان زاهية براقة وتمثل الامبراطور قسطنطين وامه هيلانة .

ويمكن للزائر من الهيكل الجنوبى أن ينفذ من باب فيه من جهة اليمين الى قاعة مستطيلة توجد فيها مقصورة وهى مخصصة على اسم القديسة بربارة وهى من التعديلات التى أدخلت فى الكنيسة أخيرا . ويشاهد فيها اطار خشبى كبير منقوش ومزين برسوم ملونة حديثة ومصنوع على شكل ثلاث قبلات على شكل نصف دائرة وفى داخلها فى الوسط صورة كبيرة الحجم للقديسة بربارة — وعلى يمينها فى القبلة الثانية صور بالحجم الطبيعى للقديسة يوليانة وعلى يسارها فى القبلة الثالثة صورة بالحجم الطبيعى أيضا للقديسة دميانة وحولها مجموعة من العذارى . وقد استعملت فيها اللليقة الذهبية بشكل واضح وهى من عمل فنان واحد وترجع الى عصر متأخر .

ومن الهيكل الشمالى من الكنيسة يمكن الدخول من باب فيه ويوصل لصحن الكنيسة الصغيرة المكرسة على اسم « اباكير ويوحنا » وهى مكونة من ثلاثة هياكل صغيرة وأوسطها هو الرئيسى وهو مكرس على اسم القديسين المذكورين ، والايمن على اسم القديس جورج ولهما مذبحان مبنيان حديثا وفوق كل منهما قبة مبنية فوق الجدار وأمام كل منهما حجاب مطعم بالرسوم العاجية البسيطة من عصر متأخر — أما الهيكل الثالث وهو الشمالى من هذا الجناح فهو مستعمل الآن للمعمودية وفيه مثبت بالجدار القبلى الحوض الخاص بالتعميد والجدار الشمالى منه يحوى فجوة داخلية مقفلة بباب خشبى صغير وفيها يحفظون الاوانى اكنسية واللفائف الخاصة بها . ويغلب على الظن أن هذه الهياكل كانت تمثل المبنى الاصلى للكنيسة .

ويوجد فوق جدران هذا الجناح بعض الايقونات التى أدركها التلف بسبب تعرضها عارية للتقلبات الجوية وترجع غالبا للقرن السادس عشر أو

السابع عشر للميلاد . ويوجد فى وسط جدران الجناح الجنوبى للكنيسة باب ينفذ منه الزائر الى حوش مستطيل فى نهايته الغربية سلم خشبى يوصل الى الدهليز الاعلى للكنيسة والذى كان موضــعا لجلوس الحريم وهو يقوم على عشرة اعمدة رخامية بتيجانها المنقوشة أشبه تماما بدهليز كنيسة أبى سرجة، وهو يتصل كالعادة بأفريز خشبى مستمر وعوارض خشبية ، وكانت هــذه جميعها مزينة بالرسوم والمناظر الجميلة الملونة . وقد زالت جميعهــا بعد الترميم الأخير ــ وكذلك جدرانه كانت خاصة بالصـــور والزخارف الجصية الرائعـــة الهامة ـــ ويصف الدكتور « الفرد بتلر » الذى زار تلك الكنيســـة عام ١٨٨٢ م . عما شاهده فى ذلك القسم الخاص بالنســـاء من نقوش على افريز خشبى به حشوات ويظهر فيها مناظر حيوانات وغزلان وأرانب وجمال وحيوان مفترس كالاسد أو الفهد ثم اشـــكال لطيور جارحـــة كالنسر وطيور خرافية بأربعة أرجل واجنحة Griffons . ثم يذكر ايضا على حشـــوة اخرى منظرا يمثل شخصين فى اردية متطايرة بزى شرقى يجلســـــان بأرجل متقاطعة على الارض وكل منهما ينتظره غالبا اثنان من العبيد ــ ويعقب أن هذا الافريز لم يكن معروفا لاحـــد . والغريب أن كاهن الكنيســـة وقتئذ قد تصرف فى بيعـــة ربمـــا الى أحد الاثرياء الاجانب من انجلترا ورفع من مكانه اليهـــا .

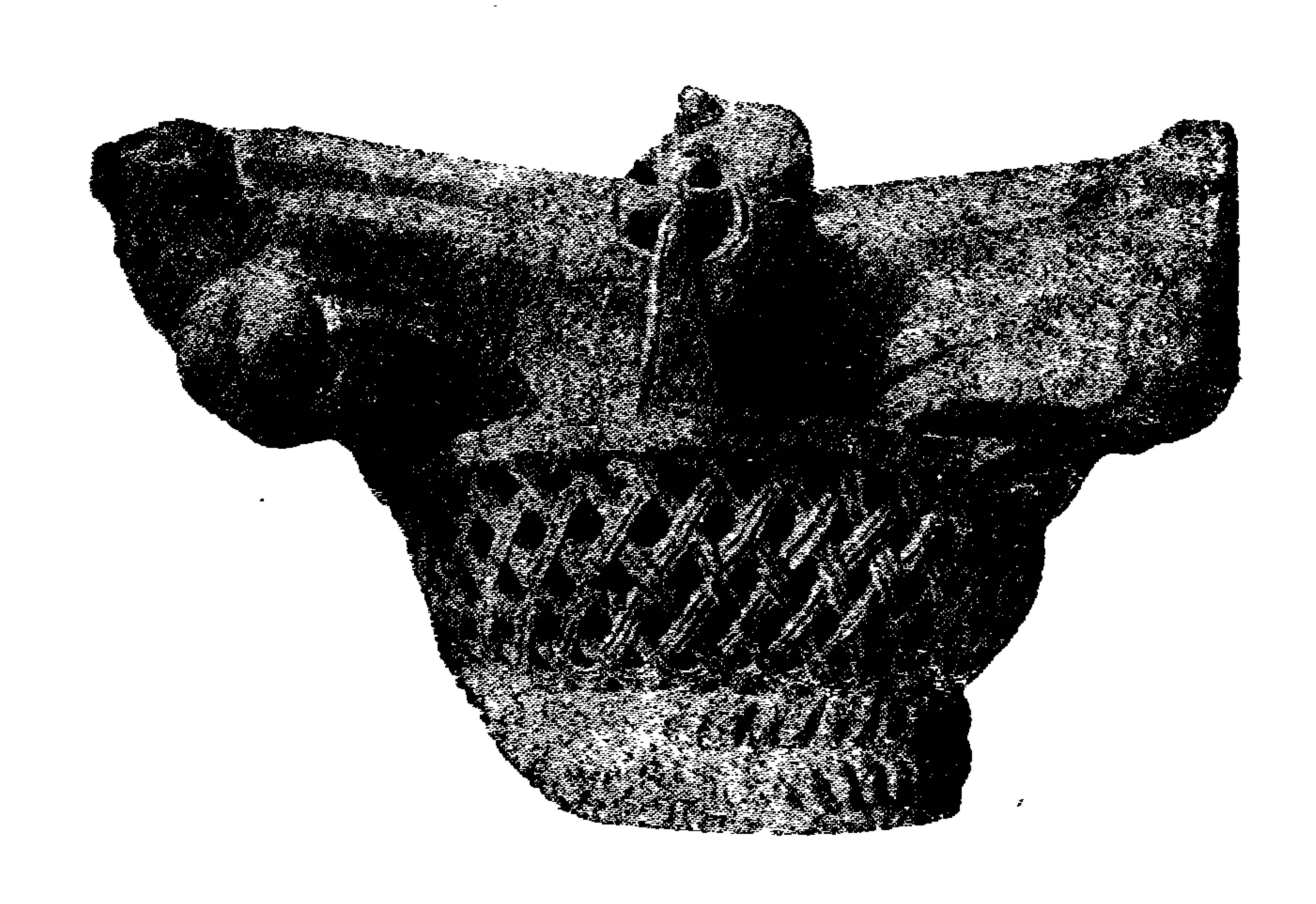
ثم يذكر أيضا عن اكتشافه لرسوم جصية على الجدران الجنوبيـــة من الدهليز فى جزء أشبه بهيكل ومنها رسوم صلبان ودوائر وأغصان وعلى طبقة اخرى رسوم أشخاص وهى أحسنها وأكثرها وضوحا وجيدة ومنها شخصان أحدهما ربما لمارجرجس والآخر لابى السيفين والالوان رائعـــة والرســـوم دقيقة ومتقنة . وتحت رسوم الاشخاص نصوص كتابة قبطية بعضها ناقصة ويقول انها جديرة بالدرس والتحليل . وواضح أن جميع الجزء الجنوبى من هذا الدهليز كان مغطى بالرسوم الحائطية ــ كما انه كان هناك أيضـــا آثار لرسوم على الدعائم الشمالية والأقسام الغربية منه كذلك ، وهـــذا مما يؤكد على أن كل هذا الدهليز كان خاصا برسوم الاشخاص وانه كان ينـــافس فى عظمته ودرجته الفنية رسوم «Triforia» بدهاليز كنيسة القديس مرقس « بسان مارك » بالبندقية .

ويقول الدكتور « بتلر » ايضا أن البياض الذى يغطى الجدران لابد وانه يغطى الكثير من الرسوم الجصية القديمة . ويذكر كذلك أنه لمـــا زار المكان ثانية فى يناير ســـنة ١٨٨٤ وجد أن جميع تلك الرســـوم والفرسكات والتى شاهدها فى زيارته الاولى قد تهدمت وزالت . وقد أكد « مونريه دى فيلار » أن الفرســـكات التى اكتشـــفها الدكتور بتلر على جـــدران دهليز النســـاء « Matroneum » المذكور عن عظم أهميتها التاريخية والفنية بالرغم مما كان

عليه من تشويه كما نوه عن الصورة التى تمثل اثنين من القديسين وأمام كل منهما شخص راكع او ساجد انها من المناظر المألوفة كثيرا فى الفن القبطى . وقد قام الدكتور مونيـــه «Munier» امين مكتبة المتحف المصرى وقتئذ بقراءة نص الكتابة القبطية التى كانت تحت الصور الجصية وأسفرت عن نتائج هامة للكنيسة ، وكانت تحتوى على تاريخين هامين وهما ۸٤۰ ثم عام ۸۷٤ لعصر الشـــهداء ، وعبـــارة عن تاريخ ثالث غير كامل وهو اقرب الى التـــاريخين السابقين ـــ اما السنين بالتـــاريخ الميـــلادى هى كالآتى : ١١٢٤ ، ١١٥٨ ، والثالث يحتمل أن يكون ١١١٤ م .

نوجود هذه التواريخ على جدران فرسك الكنيســـة مما يؤيد الانشـــاء الاول لجدرانها خصوصا وان الحوائط التى رسمت عليها تلك الصور الجصية لا يمكن ان تكون بأى حال من الاحوال متأخرة عن نهاية القرن الحادى عشر او اوائل القرن الثانى عشر الميلادى .

ويقع خلف هذه الكنيسة المقابر القبطية المسماة على اسمها وهى محاطة من جهة الشرق بجدار الحصن الرومانى ، وهى تحتوى على مقـــابر غريبـــة وشيقة ، وبعضها قديم ، وقد روى كاهن هذه الكنيسة الى الدكتور بتلر عند زيارته لها ان من بين تلك المقابر ما يرجع تاريخها الى ألف وخمسمائة عام ـــ ويتخلل هذه المقابر هياكل عديدة مبعثرة فى كل جانب .



كنيســة مارجرجس بقصر الشمع

ذكرت هذه الكنيسة من بين الكنــائس التى كانت قائمة داخل حصن بابيلون ، وليس لدينا عن تاريخها القديم الا قليلا اذ يروى المؤرخ تقى الدين المقريزى عن تلك الكنسة أنها كانت اجمل كنائس القبط بداخل قصر الشمع ، وبحسب ما ورد فى رواية « يوطاخى »(١) أن كنيســة مارجرجس هــذه قد بنيت فى السابع الميلادى حوالى عام ٦٨٤ م تقريبا بواسطة أحد أثرياء القبط ويدعى « اثناسيوس » وكان من الكتاب الذين اسسوا ايضا كنيســة أخرى باسم « أبا كير » بداخل الحصن ، ولو أن الدكتور « الفرد بتلر » ينوه بعدم وجود كنيسة بهذا الاسم داخل اسوار القصر ، الا أنه من الجائز أن الحصن كان يحوى كنيسة بهذا الاسم وعفا عليها الدهر فزالت أغلب آثارها الآن كما زالت أغلب آثار كنيسة مارجرجس ايضا اذ أن البناء القديم قد شبت فيــه النيران منذ قرن تقريبا وتخربت وبنى على انقاضه البناء الحديث الآن للكنيسة المذكورة ، وهو بناء عديم القيمة وخال من الذوق والمهارة الفنية التى امتازت بها كنائس الحصن القديمة ــ والتصميم الحديث لها الآن اقرب الى الشــبه الى تقليد النماذج اليونانية من الطراز البسيط .

ويقول « بتلر » أن هناك من جهة الشمـال من تلك الكنيسة بعض بقايا لمبانى قديمة ، وعلى ذلك لا يمكنه التأكد عما اذا كان من قاموا بتشييدها قد لاحظوا المكان الاصلى لها أو بعض الهياكل المتصلة بها ، كمــا نوه أنه لاحظ عند زيارته للمكان انه ما زالت هناك بقايا يتعذر تمييزها من صحن وجناحين ودهليز «Triforia» .

ولم يبق من آثار البناء القديم الآن سوى قاعة أو حجرة كبيرة تســمى « بقاعة(٢) الفرسان » وهى تقع فى حوش الكنيسة ، ويظهر على ما فيها من آثار باقية أنها كانت قطعة رائعة من الفن الرفيع وما زال بهــا بعض بقــايا أفاريز خشبية مزينة بنقوش جميلة دقيقة وآثار زخارف بالالوان على بقــايا الاخشاب التى تغلف العقود المدببة ، كما يوجد بالحائط الجنوبى منهــا بعض النوافذ الخشبية . بعض أجزائهــا مزين بالزخارف المفرغــة والبعض مطعم بالعاج بطريقة دقيقة غاية فى الجمال .

---

(١) بطريرك الاسكندرية ولد بالفسطاط عام ٨٧٧ م ومات بالاسكندرية عام ٩٤٠ م ، وهو مؤلف الوثائق والتواريخ الكنسية الهامة فى مصر .

(٢) يبلغ طولها ١٥ مترا تقريبا وعرضها ١٢ مترا . ويلاحظ أن الجزء الاوسط منها أقل ارتفاعا من الجانبين .

وبالرغم مما يعانى البناء من آثار التداعى فى جدرانه ومن بقايا الحشوات التى لحق بها الحريق الا أنه ما زال يحمل مسحة لها قيمتها الفنية اذ أنها تذكرنا بطابع المبانى والقاعات الرقيقة العربية فى أزهى عصورها مما يشاهد فى عمائر بيوت قليلة اشتهرت بها القاهرة قديما ـ ويرجع تاريخ تلك القاعة الى القرن الثالث عشر للميلاد أو الرابع عشر . ويظهر أن سقفها وجدرانها كانت مغطاة برسوم جصية جميلة بالالوان .

أما مبنى الكنيسة فهو أشبه بقاعة فسيحة مربعة غالبا وتشمل الصحن والجاحين ، وحول صحنها فى الاركان الاربعة أربعة أعمدة كبيرة حديثة مبنية غالبا بالطوب المغطى بالجبس ثم دهنت باللون الاخضر بالزيت ، ويرتكز عليها اربعة عقود كبيرة على شكل نصف دائرة . والاسقف فى الصحن أو الجناحين مسطحة . ثم يلى ذلك الهياكل الثلاثة وهى فى ناحية الشرق من الكنيسة وهى فسيحة المساحة وجميعها مربعة تقريبا ، ويعلو كل هيكل منها قبة عالية وحول كل واحدة منها أربعة نوافذ ذات فتحات لينفذ منها الضوء لانارة تلك الهياكل ، وفى وسط كل هيكل بناء حديث العهد أيضا لمذبح ، واهم هذه الهياكل هو الاوسط منها كالعادة ، وهو الوحيد الذى يحوى فوق مذبحة قبة خشبية تقوم على أربعة اعمدة دقيقة وعالية من الرخام المصقول وداخل القبة رسوم قاتمة ، ويظهر عليها آثار الالوان وهى تشمل غالبا المنظر التقليدى للسيد المسيح وهو يتربع على العرش وحوله الملائكة والمخلوقات الاربعة ، وخارج القبة يوجد حول أركانها رسوم للملائكة والشاروبيم والصاروفيم . أما خارج القبة الدائرية منها فلا تظهر آثار رسوم ربما لسبب دهنها بالبوية .

وأمام كل مذبح من المذابح الثلاثة يوجد المدرج الذى يتخذ شكل نصف دائرة ناحية الشرق وفى منتصف الجدار توجد الفجوة التقليدية التى نلاحظها دائما داخل الهياكل القديمة بكنائس قصر الشمع ـ وتوجد بوسط الفجوة الشرقية فى كل هيكل ايقونات ، ففى الوسط منها ايقونة قديمة تمثل الصلبوت والى جانبها أخرى صغيرة تمثل الدفن والثالثة وهى معلقة بوسط الفجوة وهى تمثل القيامة ، وجميعها مرسوم على لوحات خشبية وهى من عمل مصور واحد ، ثم حولها صور أخرى حديثة قليلة الاهمية . أما فى قبلة الهيكل الشمالى فتوجد فى وسطها ايقونة تمثل السيدة العذراء وهى تحمل المسيح الطفل ومصورة على الخشب أيضا وعلى اجزاء منها بعض التلف ، وهى من عمل المصور انسطاسى الرومى ـ أما قبلة الهيكل الجنوبى فخالية من الايقونات .

وتغطى الهياكل الثلاثة كالمعتاد بالاحجبة وهى تختلف هنا عن أحجبة كنائس قصر الشمع لانها عبارة عن ستار خشبى حديث مدهون الالوان

ومستمر على طول الهياكل ومثبت فى وسطه مجموعة من الايقونات القديمة نسبيا فى الكنيسة وعدده أربع عشرة صورة للملائكة والقديسين ، وتبدأ من الهيكل الجنوبى بصورة مار ايلياس الحى وتنتهى فى آخر الهيكل الشمالى بصورة القديس اسطفانوس وجميعها من تصوير انسطاسى الرومى ومؤرخة بعام ١٥٨٠ مسيحية = ١٨٦٤ ميلادية . ثم يعلو هذه المجموعة صفا آخر من الايقونات ومثبتة فى نفس الستار وعددها احدى وعشرون أيقونة بعضها حديث العهد براقة الالوان وصناعتها متقنة وفيها حيوية وهى للرسل والقديسين والملائكة وبعضهم يحمل سفرا أو الكتاب المقدس ، ومن بينها صورة قديمة نسبيا فى وسطها ، وفوق الهيكل الاوسط وهى كبيرة الحجم وتمثل السيد المسيح على العرش وحوله المخلوقات الاربعة ويليها صورة كبيرة حديثة بالالون البراقة للعشاء الاخير ، ثم تليها صورة أخرى قديمة نسبيا لاحد الملائكة ، ثم المجموعة الاخرى من الصور الحديثة الرسم ومستواها لا بأس به من الناحية الفنية .

اما الايقونات الاخرى التى تحمل مسحة من التدم ومعلقة فوق جدرانها واهمها ما على الجدار الجنوبى من الكنيسة ويشمل اربع ايقونات وهى :

(ا) مقصورة بجوار الجدار الجنوبى وهيكله وتحوى بداخلها صورة لاحد القديسين .

(ب) ثم فى منتصف الحائط وداخل مقصورة ايضا ايقونة للقديسة دميانة وحولها العذارى .

(ج) صورة باب الدخول الجنوبى للقديس مارجرجس فوق جواده ويطعن التنين .

(د) وفى نهاية الجدار القبلى مقصورة بداخلها ايقونة فيها تمثيل لحياة مارجرجس والعذابات العديدة المختلفة التى احتملها قبل استشهاده مؤرخة سنة ١٨٦٣ مسيحية . ومما يستلفت النظر هنا ان هذه الايقونة مثبتة فوق ايقونة ظاهر من آثارها انها اقدم منها عهدا وهى مرسومة على جدار المقصورة . ويلاحظ أن الايقونات الثلاث الاولى مكتوب عليها مصورها والسنة التى رسمت فيها وهى من عمل الرسام انسطاسى الرومى المصوراتى القدسى سنة ١٥٨٠ للشهداء ــ كما يوجد ايضا فوق الجدار الغربى من صحن الكنيسة ايقونة للقديس مارجرجس وهى من عمل المصور المذكور وصورة اخرى له وموضوعة فوق نافورة المعمودية الواقعة خارج الكنيسة فى الناحية الجنوبية منها وهى تمثل عماد السيد المسيح ــ والى جانبها توجد مجموعة اخرى حديثة العهد وهى خالية من الذوق السليم براقة الالوان فهى لذلك قليلة الاهمية .

وكان يوجد فى وسط صحن الكنيسة المغطس الذى كان يستخدم كالعادة يوم خميس العهد لغسل الارجل ، ولكنه ردم الآن وزالت معالمه بعد تغطية ارضية الكنيسة بالبلاط ، ثم يوجد بها المنبر الذى يقع على مقربة من الجناح الشمالى ، وهو مبنى حديث العهد على هيئة الشكل القديم الموجود فى الكنائس الاخرى — كما يوجد فى نهاية الركن الشمالى الغربى من الكنيسة مقصورة حديثة البناء صنعت من الموارنيك الاحمر المصقول اشبه بالحجر الجرانيت الوردى المحبب ، وفى داخلها صورة حديثة من الفضة المذهبة وتمثل القديس مارجرجس وبقربها أيقونات من الخشب المغطى بالقطيفة ويزعمون انهما يحويان بعض عظام القديسين أمثال مارجرجس ولذا يتردد عليها الكثير من عوام الشعب طلبا للتبرك منها واعتقادا منهم أنهما تشفى المرضى من عللهم وتساعدهم على قضاء حاجياتهم . وعلى مقربة من الصورة المذكورة نشاهد كثيرا من الاقمشة والمناديل معلقة بقصد التوسل الى القديس الى اجابة توسلاتهم .

وللكنيسة ثلاثة أبواب . ويقع الباب الرئيسى منها فى وسط الجدار الغربى ويفتح فى اثناء القداسات الرئيسية والاعياد ، وأمامه الحوش الذى يوصل الى قاعة العرسان السابق ذكرها ، والباب الثانى مغلق وهو فى منتصف الجدار الشمالى من الكنيسة ، والباب الثالث وهو أصغرها ويقع فى الجناح الجنوبى من الكنيسة وهو المستعمل دائما وقت الزيارات باستمرار ومنه ينفذ الزائر الى المعمودية وبعدها يخرج الى ساحة اخرى فى الجنوب ، وفيها آثار نافورة رخامية ، وامامها المدفن الخاص بالمعلم ابراهيم الجوهرى ويعلوه مبنى به مشربية خشبية وأمامها عمودان رخاميان يعلوهما تاجان قديمان من القرن الرابع ، ويرتكز عليهما ثلاثة عقود مبنية بالحجر وعليها مسحة القدم ظاهرة ، كما يظهر أن الاعمدة والعقود كانت من ضمن امتداد مبانى الكنيسة القديمة قبل أن تلحق بها التغييرات والتعديلات المتعاقبة .



كنيسة العذراء الشهيرة باسم قصرية الريحان

لا يعرف الوقت الذى سميت فيه تلك الكنيسة بهذا الأسم والسبب فى هذه التسمية ولكن يظهر أن المقصود بهذا المعنى هو تشبيه هذه الكنيسة الخاصة بالسيدة العذراء والدة الاله بأصص ترعرع فيها نبات وزهر الريحان ذى الرائحة الزكية . وربما هذا كتابة عن الاناء الطاهر الذى خرج منه الطفل الالهى وهى تقع بالقرب من كنيسة مارجرجس وداخل أسوار حصن بابيلون وبجوار المقابر الجديدة . والدخول اليها من خلال باب منخفض ذى عقد كما كانت العادة تقريبا فى جميع الكنائس القديمة .

والكنيسة صغيرة فى مجموعها وهى مربعة الشكل تقريبا وظاهر من شكلها أنها عانت كثيرا من التعديلات والترميمات العديدة بل واعادة البناء فيها ، وبالرغم مما أدخل على المبنى الأصلى لها من تغييرات ، الا أنها مازالت تحتفظ ببعض من آثارها القديمة ، وفى الناحية الجنوبية منها ما زال المغطس موجودا فيها فى البناء الرئيسى للكنيسة ، وفى مكانه لم يتغير . وقد ورد ذكر هذه الكنيسة فى تاريخ بطاركة الاسكندرية عندما حضر اليها الانبا خائيل البطريرك السادس والخمسون فى عام ٨٦٥ ميلادية ، وعاش فيها زمنا بقصد التشاور مع والى مصر وهو أحمد بن طولون وقتئذ فى موضوع دخل الكنائس عامة ، وأسفر عن دفع جزية كبيرة طلبها الوالى المذكورمن البطريرك الذى اضطر الى بيع كنيسة وأوقاف أخرى لتسديد ما طلب منه .

وفى زمن الحاكم بأمر الله الفاطمى حصل الاروام على تلك الكنيسة بمساعى والدة الخليفة المذكور الذى قيل عنها انها كانت يونانية الاصل ، وكان اليونانيون وقتئذ يطمعون فى الحصول على أخذ كنيسة المعلقة لولا معارضة أعيان القبط فى ذلك معارضة شديدة فأعطاهم الخليفة كنيسة العذراء هذه ، ولكن القبط تمكنوا من استردادها بعد وفاة الحاكم . هذا وقد لحق بها النهب والسلب والهدم كغيرها من الكنائس ، وآخر مرة اعيد بناؤها فيه فى القرن الثامن عشر للميلاد . ويشاهد بعد الدخول الى مبنى الكنيسة من اول وهلة آثار التعديلات والتغييرات ظاهرة فيها ، ولابد وانها كانت اكثر اتساعا وطولا مما هى عليه الآن . وهى تتكون من الصحن وفيه عمودان رخاميان بتيجانهما القديمة ، وتعلوه قبة من البناء ثم الجناحين وفوق كل جناح قبتان ، ويفصل الجناح الشمالى عن صحن الكنيسة ستارا من الخشب المخروط ليختص بمكان السيدات . ويوجد فى نهاية المنبر فى نهاية الجدار الشمالى الغربى من الكنيسة وهو ملتصق بالحائط ثم يرتكز على عمودين ، وهو من الخشب المطعم بالعاج البسيط .

وتزين جدران الكنيسة مجموعة من الأيقونات القديمة ومعظمها من عمل المصور يوحنا الارمنى(١) ، وتوجد منها فوق الجدار الشمالى داخل أفريز خشبى مفرغ صورة للعماد ، ثم برسوم العريان ، ثم منظر يمثل صورة يعقوب واسحق وابراهيم ثم مارمينا العجائبى ثم أبوفام الجندى وكلها داخل أفاريز ثم يلى المنبر صورة أخرى لبرسوم العريان وايقونة أخرى للشهيدين ابالى ويسطس ابنه . أما أيقونات الجدار الغربى فهى موضوعة داخل مقاصير خشبية ومطعمة بالعاج فمنها مقصورة بوسطها أيقونة كبيرة للصلبوت وصناعتها فنية جيدة ، وعلى يسارها صورة صغيرة للعذراء والمسيح ثم تليها مقصورة أخرى بوسطها صورة كبيرة للعذراء وهى تحمل المسيح الطفل ، وعلى يمينها أيقونة لابى السيفين وعلى يسارها صورة مارجرجس — ثم مقصورة ثالثة فى وسطها صورة العذراء وهى تحمل المسيح الطفل وعليها الاحرف القبطية المختصرة لاسمه . وعلى اليمين أيقونة صغيرة للمسيح المصلوب وعلى اليسار صورة البشارة .

وعلى الجدار الجنوبى من الكنيسة توجد مقصورة وفى وسطها تتصدر صورة العذراء وعليها تاريخ سنة ١١٩٣ وهوالهجرى ومن عمل حنا الارمنى، وحول هذه الايقونة مجموعة من الصور البراقة باللايقة الذهبية ، وهى من صناعة شرقية مهداة من ناظر الكنيسة السابق وهو المرحوم نسيم شحاته وتاريخها سنة ١٥٨٨ للشهداء . ثم مقصورة أخرى كبيرة بوسطها صورة كبيرة ايضا للسيدة العذراء تحمل الطفل وعلى يسارها فى نفس الايقونة يقف يوحنا المعمدان وعلى يمينها يعقوب ابن زبدى وهى مؤرخة بعام ١٤٩٩ قبطية — ١٧٨٣ ميلادية . ثم صورتان من اهداء المرحوم نسيم شحاته مثل الصورالاخرى وموضوعهما واحدة للصلبوت والاخرى تمثل القيامة ومؤرختان ايضا بعام ١٥٨٨ للشهداء . ثم ايقونة فوق الباب المؤدى الى المعمودية عند بدء الجناح الجنوبى للكنيسة وهى داخل اطار مزخرف من الخشب المفرغ المخروط وتمثل مار بقطر وهى من اهداء نسيم شحاته السابق ذكره — ثم على الجدار الشرقى على الحجاب الايمن يبدأ بأيقونة لمارجرجس وبها أجزاء بالية وهى مرسومة على مشمع — ثم صورة أخرى مرسومة على لوحة من الخشب بالالوان الزاهية تمثل السيد المسيح وهو واقف فى الوسط وحوله مجموعة من الناس والرسل والقديسين ولعلها تمثيل لرفعه للساقطين من الهاوية وتحتها مناظر تمثل الشياطين فى أسفل الايقونة .

---

(١) يوحنا الارمنى من مشاهيرى المصورين للايقونات من القرن الثامن عشر للميلاد وظاهر انه قام بعمل صور تلك الكنيسة جميعها اذ ان اغلبها تحمل اسمه وتاريخ تصويرها .

اما الهياكل الثلاثة فى الكنيسة فتقع كالمعتاد ناحيــة الشرق ويعلو كل منها قبة نصفية وتغطيها كلهــا الأحجبة الخشبية المطعمة بالعــاج وهى من عصر متأخر . كما انه فى الوسط بكل هيكل منها توجد مذبح حــديث البنــاء ويعلو كل مذبح القباب الخشبية واهمها قبة المذبح للهيكل الاوسط ، اذ نجد فى داخلها المناظر التقليدية لصــورة السيد المســيح وحوله الملائكة وكذلك الصور الدينية بالالوان تزين القبة من الخارج أيضا كما ترتكز على أربعــة اعمدة خشبية مدهونة باللون الابيض تقليدا للرخام . أما الجدران الداخلية للهيكل الأوسط فهى مملوءة بصور عديدة بمناظر القديسين والرسل وغيرها . فيوجد فى وسط الجدار النصف دائرى صف من الرسل جالسين على عروش وكل يحمل الكتاب المقدس . ثم مناظر اخرى من الفرسك تزين الجدار الاعلى الداخلى للقبة النصفية وتظهر فيها صورة للســيدة العــذراء يبشرها الملاك وصورة تمثل ايليا النبى وهو صاعد فى مركبته النارية وامامه اليشع النبى ، وكذلك خارج عقد القبة النصفية صور لفرســكات على الواجهة . ثم تحت المنظر وحوله رسم يظهر فيه أشكال مبانى وحدائق واشجار — ثم تحت صور الاثنى عشر رسولا تشاهد عشرة صور اخرى مرسومة على الجدار الدائرى نفسه وفوق راس كل شخص منهم هالة القداسة رسمت بالليقة الذهبية دليل على انهم من القديسين ، ويظهر انها من عهد متأخر وهى تختلف عن الصور والرســوم التى فوقها . وأمام الهيكل من الداخل فى الجدار الشرقى شــكل مدرج بســيط ضيق صنع حديثــا كرمز للمدرجات الكبرى التى فى كنــائس الحصن .

واما الهيكل الاوسط فحجابه المكون من حشوات خشبية مطعمة بالعاج وحول بابه زخارف ونقوش ونصوص قبطية بالعاج ثم رسوم لملائكة وازهار بالصدف — ثم كتب على بابه ايضا بالعربية : « هذا هو باب الرب وفيه يدخل الابرار . . . . . الخ » ، ثم بالقبطية ما ترجمته « السلام لهيكل الله الآب » ، « ومبــارك الآتى باسم الرب » . عوض يا رب من له تعب وشركة أمين . وتاريخه ١٤٩٤ ش = ١٧٧٨ ميلادية .

وتعلو الحجاب المذكورثلاث عشرة ايقونة تتصدرها السيدة العــذراء وهى تحمل المسيح الطفل وحولها الرسل على الجــانبين وهى من احجــام صغيرة وفوق منتصف هذه الأيقونات توجد صورة كبيرة تمثل العشاء الربانى وهى حديثة ومن وسطها يرتفع الى اعلى الهيكل صليب كبير رسم بوســطه منظر الصلبوت ومن الركن الاعلى منظر حمامة طائرة أشبه بالروح القدس ، وفى نهاية ركنى الصليب الايمن والايسر وجها ملاكين وعن يمينه ايقونة تمثل الملاك ميخائيل وعن يساره صورة للسيدة العذراء .

أما حجاب الهيكل الشمالى فهو من الخشب المطعم بالسن البسيط وتاريخه يرجع لعام ١٤٩٤ ش أى ١٧٧٨ ميلادية ، وله بابان وكتب بالعاج على الاصغر منهما بالعربية « ارتفعى أيتها الابواب الدهرية » وبالقبطية ما ترجمته « ارحمنا يا الله » وكتب على الباب الاكبر بالعربية « المجد لله فى العلا وعلى الارض السلام . من ذا الذى يصعد الى جبل الآب أو من يقف فى طور قدسه الا الطاهر اليدين النقى القلب الذى لا ينوى الكذب يا رب عوض من له تعب فى السموات » . ثم كتب تحتها بالقبطية والعربية : « السلام لميخائيل رئيس الملائكة » .

أما حجاب الهيكل الجنوبى وهو من الخشب المطعم بالسن العادى أيضا كسابقه ومكتوب على بابه بالعاج أيضا بالعربية العبارة الآتية : « السلام للشهيد العظيم سرابامون الاسقف . عوض يا رب من له تعب آمين عمل فى سنة ١٤٩١ للشهداء = ١٧٧٥ ميلادية » ، ثم كتب عليه النص الآتى بالقبطية والعربية : « السلام لهيكل الله الآب » . ويشاهد أن أمام أعالى الهياكل الثلاثة قناديل معدنية مزخرفة برسوم بعضها مفرغة ومعلقة وكذلك بيض نعام ــ كما توجد بداخل الهياكل أيضا مجموعة من الصور المرسومة حديثا وقليلة الاهمية . وبقرب نهاية حجاب الهيكل الجنوبى يوجد باب صغير من خشب الخرط ومنه يمكن الوصول لقاعة مستطيلة وفى نهايتها الشرقية توجد المعمودية . ويقال أن حوضها المستعمل للعماد من أيام المبانى القديمة للكنيسة ولو أنه لا يظهر عليه القدم وهو غالبا مجدد ، ويوجد فى تلك القاعة دولاب يحوى مخطوطات الكنيسة الهامة ومنها مخطوط قبطى طقسى مؤرخ سنة ١٠٥٤ للشهداء ومدون فيه أنه وقف على كنيسة قصرية الريحان .



ب ـ كنائس مصر القديمة الصغرى

بديرى بابيلون الدرج والأمير تادرس المشرقي

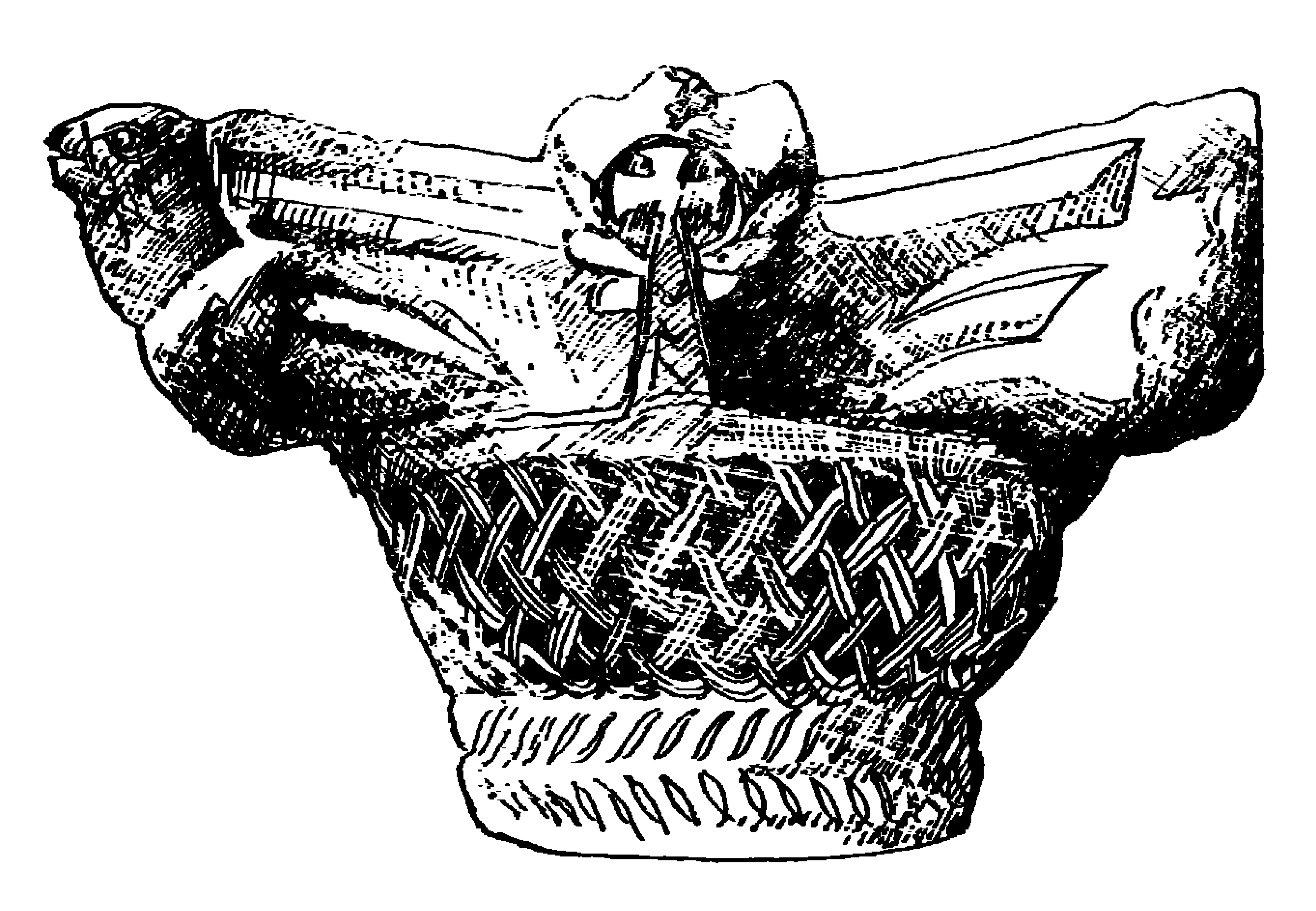
1) كنيسة السيدة العذراء .

2) كنيسة القديسين أباكير ويوحنا .

3) كنيسة الأمير تادرس .

4) كنيسة القديس ميخائيل العدوية بطره .

5) كنيسة السيدة العذراء بطره .



تاج من الحجر الجيرى لأعمدة الكنائس القديمة

الكنائس الصغرى بمصر القديمة بديرى بابيلون وتادرس المشرقى

فى ناحيــة الجنوب من حصــن بابيلون فى السلسلة التى تكلم عنهــا استرابون وعلى جزء منها تقع الآن قرية اسلامية توجد بها مجموعة بيع من الكنائس القبطية الغربية وأقصر طريق للوصـــول اليهـــا هو اختراق القرية المذكورة أو يســـتحسن الصـــعود الى طاحونة هواء على التل الى جهـــة اليسار قليلا .

وتقع هذه الكنائس داخل ديرين أحدهما بجوار الآخر ، ولكنهما منفصلان على شكل برجين وقد نال منهما الزمن كثيرا . وقد شيدا فى منخفض مجدب بين اكوام عالية من الركام والحطام . ويحوط كل منهما حزام مرتفع مبنى من الطوب النى ومغطى فى بعض الاجزاء بالجبس ، ولكن دير بابيلون يتخلله من الجهة الشمالية سور من جدار واطىء وعلى شكل سياج أمام المدخل . وكان يتعرف على دير تادرس بواســطة نخلات ثلاث شـــامخة من أعلى الدير ، وحول الديرين من جهة الجنوب والخلف مناظر سلسلة صخرية ساحرة تأخذ بالالبـــاب .

١ ـ دير بابيلون :

وهو يسمى ببابيلون الدرج ، وموقعه بقرب حصن بابيلون الرومانى ، وما زال يحتفظ الدير باسمه للآن . وتحتل هذا الدير كنيسة العذراء ببابيلون الدرج ، وفيها قاعات صغيرة للسكن ، وربما كانت مستعملة كقلالى لسكنى الرهبان فيما مضى . ويذكر بتلر أنه كان يسكنها فى زمنه ثلاث أو أربع نساء ، وكان يحتفظ بمفتاحها الكاهن المقيم بالقاهرة . وكان حضوره يوم السبت من كل اسبوع أو فجر يوم الاحد لمباشرة الخدمة الدينية . ولكنها أصبحت الآن فى عناية الكاهن الجليل الذى يشرف عليها ويقيم هو وعائلته فى دورها العليا .

اما الشكل العام للكنيسة ويبلغ مقياسها حوالى ٥٣ قدما فى الطول ثم ٥٢ قدما عرضا فهى تقريبا مربعة وبها الحوش والصحن والجناحان ، ثم فى ناحية الشرق الهيكل الاوسط ، ثم الهيكلان الجانبيان ، كما أنه فوق الحوش والجناحين الدهليز «Triforia» . ويلاحظ ان الجنـــاحين بنفس عرض الصحن تقريبا ــ كما أن الدهاليز تحملها أربعة أعمدة رخامية بتيجانها القديمة ودعامات . ومكان الرجال مقفل بســـتار من الاجنحـــة والحوش . والجناح الجنوبى خصص لجلوس النســـاء ـــ وتوجد المعمودية فى الحوش فى الركن

الجنوبى الغربى من الكنيسة — اما سقف الكنيسة فمغطى بسقف حجرى محدب . ثم توجد امام الهيكل الاوسط مقراة خشبية ذات نقوش جميلة مفرغة وشمعدان ومبخرة فضية معلقة ، وفى سلاسلها أجراس صغيرة مثبتة أشبه بما نراه فى صورة القديس اسطفانوس فى كنيسة ابى سرجة وبقسم الايقونات بالمتحف القبطى وكنيسة ابى السيفين وغيرها . وفى داخل الهيكل الاوسط يوجد المذبح كالمعتاد وتعلوه مظلة خشبية مزينة بالرسوم التقليدية من الداخل وتمثل السيد المسيح وهو يومىء بأشارة البركة — والهيكل محاط من الجانبين بجدار عند الهيكلين الايمن والايسر وتغطى جدرانه رسوم حائطية جميلة ، وعلى جداره الشرقى ، ثم فى القبلة مناظر رسوم خصية تمثل السيد المسيح جالس وهى قديمة . وبالرغم من أن بعضها ادركه البلى الا ان الالوان الباقية وآثار الرسوم جيدة وهامة .

اما الهيكلان الجانبيان الجنوبى والشمالى فيستخدمان كمقصورتين احدهما على اسم مارجرجس والآخر على اسم الملاك ميخائيل وليس فيها ما يستحق الذكر سوى صندوق مذبح فى الهيكل الاخير وعلى احدى حشواته رسمت صورة جيدة تمثل العشاء الاخير .

هذا ويغطى الهياكل الثلاثة احجبة من حشوات خشبية ، واهمها هو حجاب الهيكل الاوسط وهو مطعم بحشوات من العاج البسيط ، كما تعلو الاحجبة كالمعتاد فى الكنائس القبطية القديمة الايقونات ويظهر عليها مسحة القدم ويشاهد فى نهاية الصحن من الناحية الغربية ستار خشبى من الخرط وهو مرتفع وتعلوه مجموعة من الايقونات وهى قديمة العهد . وتعتبر هذه الكنيسة هى اجمل واوسع الكنائس الموجودة فى تلك المنطقة وما حولها من البيع . ويؤمها عدد كبير من الزائرين من جميع أنحاء مدينة القاهرة بفضل ما يبذله راعيها الوقور من جهود واهتمام بها وعناية جديرة بالشكر والثناء المستطاب .

٢ — دير تادرس المشرقى

وموقعه قريب من دير حصن بابليون ويحتوى على كنيستين قديمتين والضوء فيهما خافت ويقول الدكتور بتلر انه ليس فيهما من غرابة فى البناء بقدر ما تحويان من عدد فاخر من الاوانى والملابس الكهنوتية الخاصة بالخدمة — أما هاتان الكنيستان فأحدهما على اسم « أباكير ويوحنا » والثانية كرست لتادرس المشرقى ، الاولى على اليمين والثانية على اليسار من الحوش الضيق الذى يمكن الوصول اليه من باب السور الدائرى — ويقسم الحوش الدير الى نصفين ، وكل يحوى كنيسة بمبانيها الديرية الخاصة . ويرجح « بتلر » أن تاريخ تلك الكنائس يرجع القرن السابع أو الثامن الميلادى ، بينما الاسوار التى بنيت حولها تمت فيما بين القرن العاشر والثانى عشر للميلاد .

أ ــ كنيسة اباكير ويوحنا : وهما شــهيدان ويســميان ايضــا باسم « سيروس وجون » وهما من مدينة دمنهور وأستشهدا فى زمن الاضــطهاد بسبب العقيدة الدينية ــ وتحتفل الكنيسة القبطية بعيد استشهادهما فى يوم ٤ أبيب الموافق يوم ٢٠ يونيه .

والوصول اليها عن طريق باب ضرق واطىء ذو عقد بحوش الكنيســة وينوه « بتلر » عن غرابة الباب الخشبى فهو ضخم وسميك ونادر فى أبواب الكنائس القديمة . أما مبناها فهو عادي ويتــكون من الصحن والجناحين ثم الهيكل الاوسط والهيكلين الجانبيين ويغطيها حجاب واحد مســتمر للثلاثة . وفى نهاية الجهة الغربية يوجد ركن مظلم يؤدى الى مخزن ضيق كان يستعمل لحفظ أوانى وملابس الكنيسة . والهيكل الاوسط به مذبح على اسم القديسين وفى قبلة الجدار الشرقى صورة للسيد المســيح وهو فى المجد . اما الهيــكل الشمالى فهو مكرس على اسم السيدة العذراء . والهيكل الجنوبى على اسم مار جرجس ، وفى الجانب الجنوبى للكنيسة توجد بقايا من عظام وآثار يقال أنها لقديسين وهى موضوعة كالعادة داخل انابيب خشبية ومغطاة بالستائر الحريرية أو القطيفة ومحفوظة داخل مقاصير أو هياكل صغيرة .

ثم روى عن المصابيح الزجاجية على الهيــكل وشمعدانات المــذبح من البرنز والنواقيس والدفوف النحاسية والفضية ، ثم كأس وغطــاؤه وملعقته كلها من الفضة خاصة بخدمة المذبح ثم صليبان كبيران وآخران صغيران من الفضة ومروحتان فضيتان أيضا وغير ذلك من الاوانى الكنسية ذات القيمــة الفنية . ثم صندوق فاخر مكفت بالفضة ومزخرف برسوم فى جميع جهاته ، ثم اطباق فضية ، ونسخة من الانجيل مغطاة بالحرير وبه رســوم جميلة نادرة لصلبان وأغصان وأزهار ، كما أن بعض الكتابة القبطية والعربية بها رسوم مزخرفة وآثار التــذهيب ظاهر عليهــا ولذلك يعتبر اجمــل الكنوز الفنية فى الكنائس القبطية ــ ويرجح « بتلر » انه يرجع فى تاريخه الى القرن الخامس أو السادس عشر للميلاد .

وناهيك من الملابس الكهنوتية الفاخرة التى كانت تحويها تلك الكنيســة مثل البدرشيل وعليه رسوم للرسل ، وعلى كل جانب اسم كل منهم بالعربية ، كما أن الرسوم مذهبه ، ثم اكمام مصــنوع من القطيفــة المطرزة بالفضة ثم الحزام مصنوع من نفس النوع وله محابس من الفضة وعليها رسم مشغول بالمينا وعليها اسم المكان الذى وهبت اليه هذه الاشياء .

ب ــ كنيسة الامير تادرس المشرقى : وهى مكرسة على اسم القــديس المذكور ومبناها كالمعتاد يحتوى على صحن الكنيسة وجناحيها ثم الهيــاكل

الثلاثة وتقع الى جهة الشرق ، وتوجد القبلة فى كل هيكل منها ، وأمام قبلة الهيكل الأوسط معلق بوسطها مصباح فضى جميل ، كما يوجد فى الجناح الجنوبى صندوق به بعض الكتب القديمة وبحالة جيدة ـ وسقف الكنيسة غير منتظم ويحوى أربع قباب واحدة منها فوق منتصف الكنيسة وبها اربع صلبان بارزة على الحصن وكانت جدران هذه الكنيسة تحتوى على كثير من الزخارف القديمة الرائعة أكثر من غيرها من الكنائس الاخرى ولكنها زالت تلك الرسوم الاثرية الهامة بسبب الدهانات الحديثة التى استعملت عن جهل فطمست عالمها .

ويقول « بتلر » أنه شاهد بها مبخرتين من الفضة منقوشة بزخارف ومعلقة بسلاسل فضية ايضا وبها أجراس صغيرة ثم صليب فضى وشملتين من الكتان الابيض المطرزة بصلبان كبيرة عند الحافة باللونين الاحمر والاصفر والحرفين ω+a وغير ذلك من الرسوم الاخرى ـ ثم ملابس مطرزة برسوم العذراء والسيد المسيح ، ثم اسفل التطريز صورة للامير تادرس على جواد يذبح التنين ثم فى فجوة توجد كتابة بالاحمر وتاريخ قبطى ١٢١٧ = ١٥٠١ للميلاد ـ ثم على أكمام الرداء المذكور رسوم أغصان الزيتون وعلى الحافة صف من ثلاثة صلبان بألوان مختلفة وفوق النجم شكل ملاك يحمل صليبا لاتينيا وفى وسط الظهر رسوم جميلة مطرزة بالحرير .

وفى هيكل الجناح الجنوبى كان يوجد به ملابس كهنوتية فاخرة وصندوقان للانجيل احدهما فضى ومزين بالصلبان والزخارف والازهار ثم اربع مراوح فضية وايدى خشبية وهذه كانت من اثمن كنوز هذه الكنيسة وقيل انها كانت محفوظة داخل غرفة مظلمة ـ ثم ينوه « بتلر » عن غرابة المكان وانعزاله فى قريته الصحراوية بين جدران عالية وممرات مظلمة وأبواب سميكة ضخمة وكانت تغلق بأقفال وترابيس كبيرة من الخلف ، ويسود السكون والظلام جميع ارجاء الكنيسة .



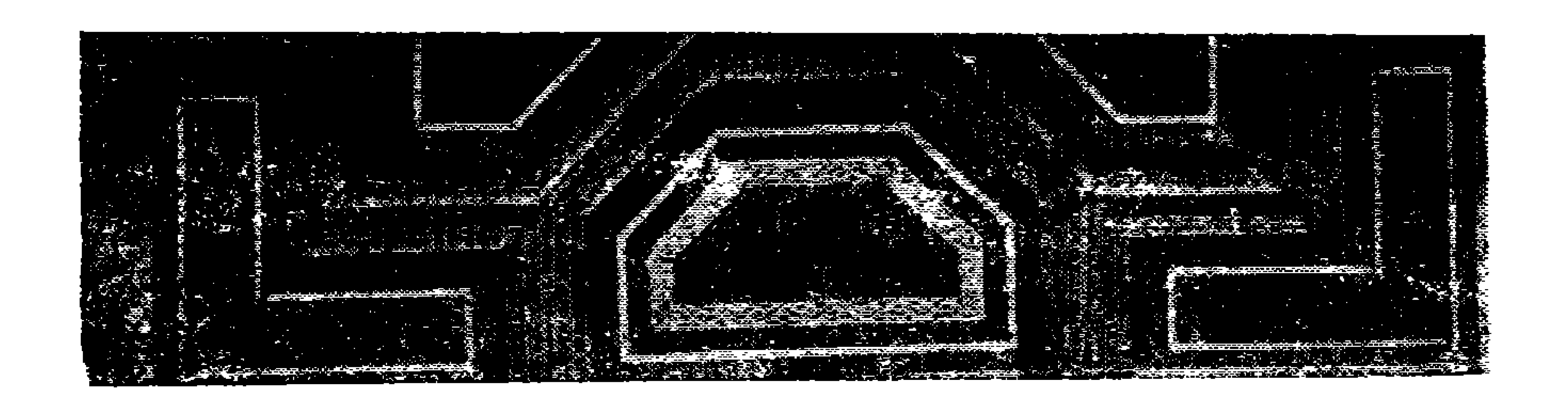
كنيستا القديس ميخائيل والعذراء بالعدوية بطره

من بين كنائس مصر القديمة الصغرى بخلاف كنائس ديرى بابليون وتادرس تقع بالقرب منهما الكنيستان المذكورتان وهما :

أ ــ كنيسة القديس ميخائيل : وتقع فى السهل الغنى الذى يحف بالناحية الجنوبية من صحراء مصر القديمة والدير ، ولا تبعد أكثر من نصف ميل من دير الامير تادرس وهى جديرة بالزيارة لجمال موقعها . أما عن مبانيها وما فيها من أثاث فحديث ولكنها فى الاصل قديمة ــ وفى نظام مبناها الحالى أقرب الى الطراز اليونانى منه الى القبطى ، وعلى الجدار الغربى يوجد هيكل به رسم كبير للملاك ميخائيل وهو مبجل من عموم القبط، ويعتقدون فى قدرته فى السيطرة على فيضان النيل ولذلك يقومون بتقديم النذور والصلوات ويزينون هيكله بكثير من الاقمشة والمناديل وغيرها . ومعلق فى خارج الكنيسة جرسان صغيران .

ب ــ كنيسة العذراء بالعدوية بطره : وهى آخر كنائس مصر القديمة الصغرى وهى قليلة الاهمية ، وهى مثل كنيسة القديس ميخائيل قد أعيد بناؤها وهى فى الاصل قديمة . وتقع على بعد ثلاثة أميال تقريبا جنوب الكنيسة السابقة فى السهل وداخل دير صغير على شاطىء النهر ــ وكل ما فيها حديث العهد وفيها صندوق فضى مزين برؤوس الشاروبيم وشكل يمثل السيدة العذراء وهى تحمل المسيح الطفل ــ والغريب أن عتبة الباب الخارجى على شكل لوحة حجرية محفور عليها بالهروغليفية دليل على أنها مأخوذة من منطقة آثار مصرية قديمة وأعيد استعمالها فى عتبة باب تلك الكنيسة ــ وأروع ما فى هذه الكنيسة هو موقعها الجميل على النيل . ومكان الدير فريد ويستحق الزيارة .

ويقول الدكتور « بتلر » أنه ربما تكتشف فى وقت من الأوقات بعض الآثار القديمة لهذه الكنيسة فتلقى بريقا مفصلا عن تاريخها القديم .



حـ - كنائس الفسطاط

١) كنيسة أبى السيفين

٢) كنيسة الأنبا شنوده

٣) كنيسة العذراء الدمشيرية

٤) كنيسة مارمينا بفم الخليج



نقش بارز لمارمينا

كنـــائس الفسطاط

ذكر أبو صالح الارمنى فى مخطوطه والمقريزى فى خططه أنه كان بفسطاط مصر كنائس عديدة وديورة ، وقد لحق بمعظمها الهدم والزوال ولم يبق منهـا سوى أربع كنائس ، واحدة منها داخل دير مار مينا وثلاث بدير أبى السيفين. وقد هدمت تلك الكنائس ولحق بها الخراب مرارا ، ثم اعيد بناؤها فى عصور مختلفة كما حدث لسائر كنائس وديورة مصر عـامة . وكثيرا ما كان يحـدث التخريب تعسفا بسبب جشع بعض الولاة الذين كانوا احيانا يتعسفون مـع البطاركة لاتفه الاسباب ويفرضون عليهم الضرائب والغـرامات الباهظـة ، واحيانا تعذر عليهم دفعها لفداحتها وتكرار المطالب بدون حد لها فكانوا يأمرون بهدم الكنائس ، وكثيرا ما كان ينتهز الرعاع من عامة الشعب تلك الفرصـة لنهب ما كانت تحويه هذه الكنائس من أوانى الهيـاكل الثمينـة وغيرها من الملابس الكهنوتية الحريرية والمطرزة بخيوط الذهب والفضة .

ومن أمثلة ما روى عن تعسف الحكام أنه ورد فى سـيرة الانبا يوحنـا البطريرك الاربعين حوالى عام ٦٧٨ ميـلادية أن عبد العزيز بن مروان غرمه عشرة آلاف دينار . وفى عهد الانبا الكسندروس البطريرك الثـالث والاربعين حوالى ٧٢٠ ميلادية ، أنه لما ذهب للسلام على الوالى عبد الله بن عبد الملك اهانه وفرض عليه غرامة ثلاثة آلاف دينـار التزم بجمعها من شـعب الوجه البحرى ، وبعد ان ظل فى الحكم عامين حضر بدله الوالى قره من قبل الخليفة الوليد ابن عبد الملك ، فلما استقر به المقـام وحضر اليه البطريرك المذكـور للسلام عليه ، فرض عليه غرامة قدرها ثلاثة آلاف دينار فاضطر للسفر الى الصعيد لجمعها ، وفى أثناء غيابه هجم الوالى على داره واخذ كل ما بها من الامتعة وأوانى الكنيسة الذهبية التى استبدلت فيما بعد بكؤوس من الزجاج. وكذلك ورد عن البطريرك الانبا يوساب الثـانى والخمسين حوالى عام ٨٢٣ ميلادية أن مالك بن نصر والى الاسكندرية دخل البطريركية ومعـه سرارية وطاف غرفها الى ان وصل لمكان نوم البطريرك فأخرجه منه واكل وشرب ونام فيه ، وبعد ذلك سجنه ولم يطلق سراحه الا بعد أن دفع اربعمائة دينار . كما أنه ورد فى سيرة البطريرك الانبا خائيـل حوالى عـام ٨٨٠ ــ ٩٠٧ م . أنه اضطر الى بيع كنيسة بجوار كنيسة المعلقـة على اسم الملاك ميخائيـل الى اليهود وبعض الاوقاف الاخرى فى الاسكندرية لدفع جزية كبيرة كان قد طلبها منه الوالى أحمد بن طولون .

الا انه لحسن الحظ كثيرا ما كان يتقلد الولاية ولاة اشـتهروا بالعـدالة والتسامح والسلام فكانوا يسمحون بترميم ما تهدم من تلك الكنائس والاديرة

او اعادة انشائها كما كان منهم من ساعد فى نفقات البناء فكان القبط يسارعون الى التنفيذ ، ويعيدون استعمال ما قد يكون باقيا من انقاض تلك الكنائس ، ولهذا نشاهد فى هذه الكنائس القديمة القائمة حتى الآن كثيرا من أدواتها واخشابها وايقوناتها عدم التجانس مع بعضها البعض كما انها تختلف فى تواريخها .

ومما يذكر عن تسامح الولاة انه ورد فى سيرة الانبا مرقس البطريرك التاسع والاربعين عام (٧٩٠ — ٨١٠م) الذى كان معاصرا لخلافة هرون الرشيد وولديه أنه لما توجه الى مصر بناء على دعوة أسقفها لزيارة الوالى اكرمه وبجله وقال له « انى أقضى جميع حاجياتك مهما كانت اذكرها فانها مقضية ، فأجابه البطريرك : الرب يحفظ حياتك ويزيد فى رفعتك ، تعلم انهم لم يولوا عبدك على مال ولا خراج ولكن على البيع والانفس ، اعرض أن لنا كنائس هدم الظالم بعضها قبل مجيئك فان رؤى يؤذن لنا بعمارتها لنصلى فيها وندعو لك . فأمر الوالى بتعميرها فبنيت جميع كنائس فسطاط مصر وقتئذ .

الا انه فى خلافة الحاكم بأمر الله فى القرن العاشر الميلادى مرت على هذه الكنائس فترات عصيبة وهدمت أغلبها ، ومنع اقامة الشعائر الدينية حوالى عشر سنوات بسبب ما عرف عنه من شذوذ ، وميل الى سفك الدماء، ولم ينج من قسوته احد حتى اقرب المقربين اليه حتى شمل ظلمه القبط والمسلمين على السواء ، وقبيل وفاته بقليل امر باعادة الكنائس التى هدمها واعادة ما سلب من نفائسها وأدواتها . وفى زمن السلطان محمد الناصر بن قلاوون هدم كثير من الكنائس فى عديد من البلاد ، واخذت الاراضى التى كانت وقفا عليها ، وقيل انها بلغت خمسة وعشرين الفا من الافدنة ، واقتسمها الامير شيخو والامير صرغتمش والامير طاز ، كما حدث فى تلك الفترة ان وقع على النصارى أشد النكبات والاضطهادات المريرة واسلم عدد كبير منهم وتحولت معظم الكنائس بالوجهين القبلى والبحرى الى جوامع . وقد كتب المقريزى وصفا وافيا لتلك الحوادث الخطيرة اذ ذكر انها قلما وقع مثلها فى الازمان المتطاولة وضاع فيها من الارواح والمال ما لا يمكن حصره ، وخربت من الاماكن ما لا يمكن وصفه . وقد تناول تاريخ البطاركة تفاصيل الحوادث المروعة التى وقعت فى ذلك العهد الرهيب .



كنيسة القديس مورقوريوس (١) المعروف بأبى السيفين

يزعم المؤرخون ان هذه الكنيسة شيدت غالبا فى القرن السادس الميلادى وكرست على اسم القديس المذكور ، وهو ينتسب الى عائلة عريقة ثرية ، وكان ضابطا فى الجيش الرومانى ، واستشهد فى عام ٣٦٢ للميلاد فى عهد الامبراطور يوليانوس الوثنى بسبب اعتناقه للديانة المسيحية وجهاده فى سبيل نشرها — وتظهر صورة هذا القديس فى زى الجند ممتطيا جوادا وهو يشهر سيفين فوق رأسه ويدوس يوليانوس المذكور تحت سنابك جواده . ويروى ان ملاكا ظهر له فى رؤيا وقلده السيف الثانى رمزا الى جهاده فى سبيل نشر الدين . وقد أقيمت على اسمه عدة كنائس فى الوجهين القبلى والبحرى ، وأهمها تلك الكنيسة ، اذ انها تعد من أهم كنائس الفسطاط تاريخيا وفنيا .

وقد تعرضت هذه الكنيسة كغيرها الى الهدم والتخريب فى القرن الثامن للميلاد ، وقيل أنها تحولت الى شونة للقصب . وبقى من آثارها القديمة كنيسة صغيرة تقع فى الجانب البحرى على اسم القديسين يوحنا المعمدان ويعقوب (٢) المقطع ولم تزل هياكلها الى اليوم وتزين عقودها بحشوات خشبية أثرية منقوشة برسوم دقيقة بارزة . ويذكر المؤرخ تقى الدين المقريزى ان

---

(١) هناك أسطورة فى تاريخ الكنيسة عن مورقوريوس هذا تقول ان والده كان وثنيا عاتيا واشتهر بشدة قسوته واضطهاده للمسيحيين ، وقد حدث أن اثنين من القديسين مقنعين بوجهين أشبه برؤوس الكلاب أو بوجوه أبناء آوى يروى عنهما انهما قابلا ذلك الوالد بصحبة ابنه المعروف بأبى السيفين فقتلا الوالد وارادا الفتك بالابن ايضا لولا أن ملاكا ظهر لهما فجأة ونهاهما عن قتله وأخبرهما بأن ذلك الابن سوف يرفع من شأن المسيحية ويصبح فى عداد القديسين وفعلا تم له ذلك فيما بعد .

(٢) استشهد فى عام ٤٢٠م وكان فى وظيفة سامية فى بلاط ملك الفرس ثم انقطع عن خدمة الملك ليتفرغ الى عبادة الله ، ودرس الكتب المقدسة ، فلما علم الملك عذبه ثم بدأ بقطع كل عضو من جسمه ثم ظل بعد ذلك حيا يسبح الله حتى قطعت رأسه ونال اكليل الشهادة ، ثم تقدم بعض المسيحيين واخذوا الجسد وكفنوه وبنوا عليه كنيسة وديرا زمن اركاديوس وأنوريوس . فلما علم ملك الفرس بذلك وظهور العجائب من جسد القديس أمر باحراقه فأخذه بعض المؤمنين الى أورشليم ووضعوه عند القديس بطرس أسقف الرها وظل لديه حتى زمن مركيانوس الملك ، ثم أخذه القديس بطرس معه الى مدينة البهنسا بمصر وشيدت على اسمه عدة كنائس .

البطريرك « خرستوذلوس » هو الذى بنى كنيسة ابى السيفين عـام ١٠٦٠ للميلاد ، غير أن « مالان Malan» فى تاريخه عن القبط يشـك فيما ذهب اليه « المقريزى » كما أن التقاليد تؤيد أن اعادة بناء الكنيسة الكبرى قد تم عام ٩٢٧ للميلاد فى عهد الانبا ابرام السوريانى البطريرك الثانى والستون عندما طلب من السلطان اعادة انشاء كنيسة ابى السيفين عقب اسطورة نقل جبل المقطم كما ذكر « رينودوت Renaudot » فى زمن الخليفـة المعز لدين الله الفاطمى . ويتفق ذلك فيما ورد فى قصة البطريرك « تاوضوسيوس بن المكين» فى القرن الرابع عشر ، كما أن الدكتور « بتلر » لا يجد ما يحمله على الشك فى ان اعادة بنائها كان فى خلافة المعز ــ ومن طريف ما ورد فى تاريخ البطـاركة للمؤرخ « ساويرس بن المقفع » أسقف مدينة الاشمونين الذى كان معاصرا للبطريرك الانبا ابرام المذكور انه عندما شرع فى اعادة انشاء الكنيسة تجمهر كثير من رعاع المدينة بزعامة شيخ متهور ، وارادوا ايقـاف المضى فى عملية البناء وألقى بنفسه فى المكان المعد لوضـع الاساس ، فلما وصـل الخبر الى مسامع الخليفة أمر بدفن الشيخ المذكور فى الاساس ، ولما بدأ العمال يلقون عليه الاحجار والمؤنة ، استغاث بالبطريرك الذى استعطف الخليفة حتى عفا عنه ــ وهذه الحادثة ان دلت على شىء فانها تؤيد حقيقة الزمن الذى أعيد فيه بناء تلك الكنيسة كما أن كاتبها علاوة على مركزه الدينى المرموق فقد كان يعيش فى نفس الزمن الذى تم فيه الانشاء .

وفى عام ١٠٨٠م . أقام القداس بهذه الكنيسة سبعة واربعين اسـقفا حضروا من ابروشياتهم الى مصر للاجتماع فيها بناء على طلب أمير الجيوش لضبط القوانين التى يلزم السير بمقتضاها عند القبط . وفى عام ١١٣١م . انتخب فيها البطريرك الانبا « غبريال بن تريك » الذى كان شـماسا لهـذه الكنيسة حسب ما ذكره « مالان » . وفى عام ١١٦٨م . التهمتها النيران أثناء النزاع الذى حدث بين شاور وضرغام فى عهد الخليفة الفاطمى العاضد . وقد ذكر أبو صالح الارمنى أن الغوغاء هم الذين أضرموا النار فيهـا ليتمكنوا من نهب ما كان فيها من الاوانى والامتعة الثمينة ، ولم ينج من الحريق الا كنيسة صغيرة على اسم مار جرجس فى أعلى الجناح القبلى وقام بتعميرها الشـيخ أبو الفضل يوحنا » عام ١١٧٤م . كما رمم الكنيسة الكبرى الشـيخ « أبو البركات بن أبى سعيد » عام ١١٧٦م . وقد استبدل بالاعمدة الرخامية التى كانت تفصل الخورسين القبلى والبحرى عن صحن الكنيسـة والتى اندثرت بسبب الحريق بأكتاف من الطوب لتحمل الاسقف كما بنى القباب التى تعلو الهيـاكل .

ومن الآثار الهامة الباقية فى تلك الكنيسة مغارة مظلمة يمكن الوصـول

اليها بسلم صغير يقال ان القديس « الانبا برسوم العريان (١) » كان قد اتخذها مكانا للعبادة مدة خمسة وعشرين عاما. وهى رطبة لانخفاضها وفيها تطفح مياه النيل زمن الفيضان والمذبح قائم فى وسطها وهو من الحجر ولوحته مستديرة وليست مستطيلة كالمعتاد وخالية من النقوش . وفى هيكله هذا تقام سنويا خدمة كنسية حيث يؤمها المرضى اعتقادا منهم فى نوال الشفاء . وكان الانبا برسوم هذا معاصرا للبطريرك التاسع والسبعين الملقب « تاوضوسيوس بن المكين » . ولما توفى هذا القديس قام البطريرك المذكور بتشييع جنازته بنفسه وكان ذلك حوالى عام ١٣٠٥ للميلاد .

اما مساحة تلك الكنيسة فتبلغ حوالى ٣١½ مترا فى الطول ، ٢١ مترا فى العرض ، وتمتاز عن جميع كنائس القطر القديمة علاوة على ما فيها من بقايا أثرية قديمة قيمة وهامة فانها تحتوى على أكبر عدد من مجموعات الايقونات القبطية الفريدة فى أنواعها ، والتى يرجع تاريخ اغلبها الى عام ١٤٩١ للشهداء الموافق ١٧٧٥ ميلادية ، وأن بعضها أقدم من ذلك عهدا ويرجع الى ما بين القرن الرابع عشر والسادس عشر للميلاد .

وصف عام لمبنى الكنيسة

شيدت اغلب جدرانها من الطوب القاتم الصغير المتين كما لوحظ آثار استعمال بعض الاحجار . أما الدعائم التى ترتكز عليها القباب الكبيرة فقد استخدم الحجر فى بنائها كما استعمل الرخام فى الزخارف والنقوش الداخلية للكنيسة . وهى تنفرد فى انعدام الاعمدة الرخامية فيها التى تفصل الجناحين عادة عن صحن الكنيسة كما يشاهد فى الكنائس القبطية القديمة . وقد استعيض عنها بأكتاف ضخمة من المبانى لتحمل اسقفها نظرا الى زوال ما كان فيها من الاعمدة الرخامية أو تحللها بسبب الحريق الذى اصابها من الفتن والثورات وما لحق بها من الخراب .

اما اقسام الكنيسة وتفاصيلها فتبدا من الناحية الغربية بدهليز المدخل المستطيل Narthex الذى يقع مباشرة بعد ابوابها الثلاثة الكبيرة ، وفى وسط

---

(١) روى كاهن الكنيسة وقتئذ الى الدكتور « بتلر » أن برسوم العريان هذا عاش منذ أربعمائة عام وهجر الثروات العظيمة ومباهج العالم الزائلة ليتعبد ومكث ١٨ عاما يعيش فوق سقف الكنيسة معرضا للشمس ثم يظهر انه حفر بعد ذلك كهفا حيث يوجد هيكله الآن بعد طول المدة التى تعرض فيها للجو – ومما يدعو للغرابة هو وجود مذبحه تحت الارض وهذا نادر جدا فى كنائس مصر .

الارضية يوجد المغطس وهو مغطى بلوحات خشبية ، وكان يستعمله الشعب فى حفلة عيد الغطاس ، الا ان عادة الغطس بطلت منذ عــدة سنين . وفوق جدران الدهليز توجد بعض الايقونات ومعظمها فى حالة سيئة وأهمها وأحسنها تلك الصورة المثبتة بداخل مقصورة خشــبية ذات نقوش وزخـــارف بالالوان والرسوم المذهبة وتقع فى نهاية المدخل من الناحية الجنوبية الغربية وتحوى ثلاث ايقونات كبيرة وتمثل :

١ ــ الانبا برسوم العريان .

٢ ــ القديسة دميانة وحولها الاربعون شهيدة .

٣ ــ مارايلياس ومؤرخه بعام ١٥٤٩ للشهداء وتوافق ١٨٣٣ للميلاد

اما الصورة الاخرى المعلقة على جــدران ذلك المدخل فمصــورة على لوحات خشبية وتشــمل :

١ ــ ايقونة للملاك روفائيل .

٢ ــ ايقونة للملاك ميخائيل .

وعلى مقربة من الجدار الشمالى الغربى القريب من الباب الجانبى توجد لوحة بها ثلاث صور لها اطار واحد وتنفصل الواحدة عن الاخرى بواســطة قائم خشبى وتشمل :

١ ــ صورة الملاك ميخائيل يمسك بسيف ويحمل فى يده اليسرى طائرا بوجه آدمى ويظهر وهو يسحق الشيطان بقدميه ، وهى من المناظر الغريبة بين صور الكنائس .

٢ ــ صورة للسيدة العذراء واقفة ولعلها تمثل البشارة .

٣ ــ وتليها صورة تمثل السيد المسيح على العرش ويومىء باشــارة البركة . كما توجد على كتف احدى الجدران فى المكان المذكور قرب مدخل الباب الشمالى صورة قديمة على خشب متشــقق ومن تصــوير بدائى يمثل الرسولين بولس وبطرس .

ويلى دهليز المدخل حاجز خشبى يفصــله عن صحن الكنيســـة وتزينه نقوش زخرفية بارزة دقيقة لعلها ترجع الى القرن الثالث عشر للميلاد . وامامه اربعة أعمدة رخامية تعلوها تيجان مزخرفة ومنها ما هو على شكل الاكانتا كما يلاحظ ان احد الاعمدة له تاج مزخرف بأعــلاه وآخر فى قاعــدته ــ وفى وسط الحاجز المذكور باب خشبى ذو اطار نصف دائرى مزخرف بالنقوش البارزة ، وتعلوه صورة بالالوان تمثل الصلبوت وتحتها كتابة عربية بارزة على لوحــة

خشبية مستطيلة وتبدأ بآية من المزامير هى: « مساكنك محبوبة أيها الرب اله القوات نفسى لذلك تاقت واشتهت ديار الرب » .

ثم ننتقل من الباب المذكور الى صحن الكنيسة المستطيل المعد لجلوس الرجال ، وفى أرضيته يوجد « اللقان » المعد لغسل أرجل الشعب بواسطة الكاهن يوم خميس العهد حسب التقاليد القديمة ـ وبعد مكان جلوس الرجال يقع مكان المرتلين والشمامسة والمكلفين بقراءة الاناجيل والرسائل وهو أمام الهيكل الاوسط من الكنيسة . ويلاحظ أن سقف الصحن مغطى بجملون خشبى مرتفع . وفى الناحية الشمالية قرب نهاية حجاب الهيكل الاوسط فى الصحن يوجد المنبر وهو من أروع المنابر الباقية فى كنائس مصر القديمة فى جمال النقوش وروعة الزخارف التى تزينه من قطع الرخام الملون الدقيق الصنع مع قطع الصدف البراقة . ويرتكز على ١٥ عمودا رخاميا ومكتوب حول حافته العليا الرخامية نص قبطى بالاحرف البارزة وهو من المزامير وترجمته بالعربية : « فليرفعوه فى كنيسة شعبه وليباركوه فى مجلس الشيوخ » .

ويزعمون أن تحت بناء المنبر ترقد رفاة أحد البطاركة الاقدمين ولو انه لا توجد من النصوص ما يحدد زمن وفاته أو اسمه .

ومعلق على جدران خوارس الصحن عدةأيقونات من عصور وموضوعات مختلفة وأشكال متنوعة ، وقد حصل تغيير وتبديل وترتيب فى مواضعها فى الكنيسة عما كانت عليه كما جاء فى وصف السابقين من المؤرخين الا ما هو مثبت بأعلى الخورس الاول أمام حجاب الهيكل الاوسط فى الكنيسة فما زالت فى أماكنها الاولى وهى بداخل اطارات حول الصحن ويبلغ عددها خمس وستون أيقونة من رسم يوحنا الارمنى وابراهيم الناسخ ومؤرخه عام ١٤٧٨ للشهداء = ١٧٦٢ للميلاد . ويشاهد فى أعلى الايقونات المذكورة وأسفلها افريزان خشبيان ضيقان ومدون عليها بنصوص بارزة ومغطاة بالليقة الذهبية باللغتين القبطية والعربية وهى عبارة عن آيات من المزامير وترجمتها :

أ ـ من أعلى = « سبحوا الرب تسبيحا جديدا سبحوا الرب الارض كلها » .
« سبحوا الرب وباركوا اسمه الليلويا » .
« مساكنك محبوبة أيها الرب اله القوات نفسى لذلك تاقت واشتهت ديار الرب » .
« ارفعوا أيها الملوك أبوابكم ارتفعى أيتها الابواب الدهرية ليدخل ملك المجد ومن هو ملك المجد » .
« هذا هو اليوم الذى صنعه الرب فلنفرح ونتهلل فيه » .

ب ـ ومن أسفل = « بسم الله هلموا باركوا الرب يا عبيد الرب القائمين فى ديار بيت الهنا » .

« اعطوا الرب تمجيدا لاسمه احملوا القرابين وادخلوا دياره ، واسجدوا للرب فى هيكل قدسه » .

« فرحت بالقائلين لى الى بيت الرب نذهب ، أقدامنا وقفت فى ديار أورشليم » .

ويلى صحن الكنيسة الجناحين الجنوبى والشمالى . أما الجناح الجنوبى فيبدأ بحجاب جميل النقش ومطعم بالعاج وبه رسم زخرفى نباتى بالعاج وكتب على حشوة منه اسم المهتم به وهو المرحوم « لطف الله شاكر » كما كتبت عليه بالعربية بقطع السن أيضا السنة التى عمل فيها الحجاب المذكور وهى ١٤٨٩ للشهداء الاطهار . ومن باب فى الحجاب ننفذ الى قاعة معلق على جدارها الجنوبى أيقونة كبيرة تمثل الملاك روفائيل داخل مقصورة خشبية منقوشة . ثم صورة صغيرة على قماش تمثل قديسا يمسك مفتاحا لعله للرسول بطرس وفى هذه القاعة نافذتان واسعتان لادخال الضوء اليها ــ ثم ندخل بعدها من ستار من خشب الخرط الى قاعة اخرى وبها نافذتان أيضا . وعلى الحائط ترتكز مقصورة كبيرة بداخلها صورة أبى السيفين ثم صورتان واحدة منهما للسيدة العذراء والاخرى لابى السيفين أيضا . وفى نفس المقصورة توجد انبوبة خشبية مغطاة بالقطيفة الحمراء ويزعمون أنها تحوى بداخلها الذخيرة التى يقصد بها بعض عظام القديس الذى بنيت على اسمه الكنيسة . وعلى الجدار المقابل لهذه المقصورة صورة معلقة تمثل يعقوب المقطع ثم أيقونات اخرى . واهم ما يشاهد فى أعلى الجدار الجنوبى آثار الرسوم الجصية بالالوان التى كانت تزين جميع الحوائط من قبل . ويحتوى هذا الجناح على نافورة تستعمل للعماد وكانت توجد فيه من الآثار معصرة للنبيذ .

اما الجناح الشمالى فيحتوى على ستارين من خشب الخرط ، ويتدلى من سقفه المسطح ثريتان من البرنز بهما نقوش مفرغة يتخللها الصلبان . وعلى جدران هذا الجناح علقت مجموعة عديدة من الايقونات وهى تمثل منها السيد المسيح والسيدة العذراء والملائكة والشهداء والقديسين . وبهذا الجناح بابان احدهما يفتح على مندرة لضيوف الكنيسة يفتح على الطريق الخارجى والباب الآخر على مقربة من مغارة برسوم العريان ويوصل الى حوش الكنيسة من الناحية البحرية .

اما الهياكل الثلاثة الكبرى فتفتح كالمعتاد فى الناحية الشرقية بالكنيسة وتبدأ بالهيكل الجنوبى وقد كرس على اسم الملاك روفائيل ولو أنه لا يستخدم فى الخدمة الدينية ، وحجابه من حشوات خشبية ومطعمة بزخارف نباتية وكتابة بالعاج وهو مؤرخ بعام ١٤٦٩ للشهداء = ١٧٥٣ ميلادية ومكتوب عليه بالعربية :

« المجد لله ــ برسم المــلاك روفائيل مفرج القلوب » « عوض يارب من له تعب » . وبالقبطية ما ترجمته « السلام لهيكل الله الآب أمين » .

ويوجد فى أعلى الحجاب سبع ايقونات اهتم بها المعلم لطف الله شاكر. كما يوجد بداخل الهيكل المذكور معمودية مبنية فى الجدار .

أما الهيكل الاوسط وهو الرئيسى فى الكنيسة والمكرس لابى السيفين فهو يرتفع بدرجتين عن مكان المرتلين الواقع أمامه ، وحجابه قطعة فنية رائعة من خشب الجوز ومكون من حشوات فريدة فى صنعها دقيقة فى تطعيمها بالعــاج المزخرف البارز برسوم نباتية وصــلبان تأخذ بالالبــاب ــ وعلى دلفتى بابه الاوسط أربع حشوات عاجية اثنتــان فى كل دلفة ومكتوب عليهــا آيات من المزامير بأحرف عربية بارزة وهى :

« أفتح لى أبواب البر لكى أدخل فيها واشكر الرب » هذا باب الرب والابرار يدخلون فيه » .

« أحملوا الذبائح وانطلقوا فادخلوا دياره واسجدوا للرب فى ديار قدســه » .

وعلى يمين باب الهيكل ويساره حشــوات عاجية حفر عليهــا بحروف عربية بارزة ما يأتى : « سبحى الرب يا اورشــليم ومجدى الهك يا صهيون فانه شدد عمد أبوابك وبارك لبنيك فيــك » .

« أنعم يارب على صهيون بمسرتك وابن حصون أورشليم حيث تسر بذبائح العدل والصعيدات والمحرقات » .

وفى أعلى الحجاب المدعم مدخل بابه بعمــودين رخام ويعلوهما تــاجين كورنثيين نشاهد صفين من الايقونات ، وفى الصف العلوى وفوق الباب توجد صورتان احداهما للسيد المسيح على اليمين والاخرى للسيدة العــذراء على اليسار وعلى يمين المسيح صور يوحنا المعمدان ورئيس الملائــكة غبريال ثم ثلاثة من الرسـل ، وعلى يسار أيقونة العذراء صور رئيس الملائكة ميخائيل ثم ثلاث صور اخرى للرســل .

اما فى الصف الاسفل فتوجد مجموعة من الصورة الصغيرة التى تمثــل الحوادث والاشخاص والمعجزات التى سجلت فى العهدين القديم والحــديث وهى من عمل يوحنا الارمنى وابراهيم الناسخ عام ١٧٦٢ ميلادية . ويبرز من الجزء العلوى لحجاب الهيكل عدة السنة خشبية طول الواحد منهــا حوالى ذراع تقريبا وبها حلقات وتعلق فيها قناديل ومصابيح وبيض نعام بواســطة سلاسل أمام الحجاب .

اما الهيكل من الداخل فهو متسع وفسيح جدا ويمتاز عن جميع هياكل الكنائس الاخرى فى رحابته ، ويتوسط المذبح وتعلوه مظلة خشبية بالرســوم

والصور التقليدية الملونة ، وترتكز على اربعة اعمدة رخامية ، وأبرز الرسوم بداخل القبة وهى صورة نصفية داخل دائرة تمثل السيد المسيح فى المجد وهو يومىء بيمينه باشارة البركة ويحمل فى يسراه انجيلا مفتوحا وحونه الانجيليون الاربعة ورؤساء الملائكة الاربعة ميخائيل وغبريال وروفائيل وسوريال . وامام المذبح فى الحائط الشرقى يوجد المدرج الرخامى الجميل ويكسوه قطع الرخام الحمراء والبيضاء على التوالى ويتخذ شكل نصف دائرى وهو معد فى الكنائس القبطية كما ذكرنا لجلوس رجال الدين حسب درجاتهم الكهنوتية .

اما الهيكل الشمالى فهو مكرس للسيدة العذراء وحجابه الخشبى دقيق الصنع ومطعم بالعاج والابنوس المنقوش كما به بعض صلبان كبيرة الحجم من العاج المزينة بالزخارف النباتية البارزة ، ومنها الصليب الاوسط ويتخلل زخارفه البارزة كتابة دقيقة بالعربية تحوى اسم المهتم بعمل الحجاب المذكور وهو : أبو المنصور .... ويعتبر الحجاب المذكور وما تحويه حشواته من نقوش رائعة آية من آيات الفن الرفيع ومفخرة من مفاخر تقدم صناعة النجارة وازدهارها فى العصر القبطى ـ ويتوسط الهيكل المذبح ويعلوه سقف غير مرتفع مصنوع من الطوب المضفور على شكل عقود ـ واهم ما يحويه الهيكل فىحائطه الشرقى فجوة مغطاة بقطع البلاط الملون الدمشقى ـ كما يشاهد ان هذا الهيكل ينفصل عن هيكل الكنيسة الرئيسى وهو الاوسط بواسطة حاجز خشبى به نقوش ورسوم زهرية ونباتية بالالوان . وكما أسلفنا أنه من باب بالجناح الشمالى وعلى مقربة مغارة الانبا برسوم العريان يصل الزائر الى عدة هياكل صغيرة واقعة خارج الكنيسة الكبرى وغير صالحة لاقامة الشعائر الدينية فيها بسبب ما ادركها من التغييرات والبلى ومازالت فى بعض تلك الهياكل آثار رائعة ومذابح ورسوم تثير الاعجاب كما يوجد داخل احدى القاعات معمودية صغيرة ذات حوض حجرى مقامه داخل المبنى وهى التى يزعمون عنها حسب الاساطير أنها تسمى « معمودية السلطان » . وخارج حوش تلك الهياكل يوجد سلم يوصل الى الدور العلوى للكنيسة وكان يزخر بعديد من الهياكل الصغيرة أيضا .



كنيسة الأنبا شنوده بالفسطاط

تقع هذه الكنيسة على مقربة من كنيسة أبى السيفين ، ويحتمل أن يكون تشييدها حدث فى أواخر القرن الخامس أو أوائل القرن السادس للميلاد ، وكرست لانبا شنوده (١) ، وهو قديس مشهور فى تاريخ الكنيسة القبطية .

---

(١) يرجح المؤرخون أنه ولد عام ٣٤٣م بقرية شتلالا قرب مدينة أخميم بالوجه القبلى من أبوين اشتهرا بالتقوى ، ونشأ ابنهما محبا للصدق وعمل الخير ميالا للصوم والصلاة والتقشف منذ صغره ، فأرسله والده وهو فى سن التاسعة الى خاله « الانبا بجول » الذى كان ناسكا ذائع الصيت فى ورعه بالقرب من مدينة سوهاج ، فسر منه وتنبأ له بمستقبل ذى شأن فى تاريخ المسيحية وفعلا تحققت نبوءته وحاز شهرة كبيرة فى بره وتقواه وشجاعته . وقد قيل ان خاله البسه اسكيم الرهبنة وهو فى سنه الصغيرة وذلك بايعاز من الله له فى رؤيا ، ثم انتظم فى سلك الرهبنة ، وبلغ من شدة تقشفه أنه كان لا يتناول طعام افطاره الذى يحتوى على قليل من الخبز والملح والماء الا وقت الغروب يوميا . وفى الاربعين المقدسة كان يقتات بالنباتات فقط ، وقد اثرت تلك الحياة التقشفة على صحته حتى نحل جسمه ولصق جلده بعظمه . وكان يقضى معظم الليل ساهرا فى الصلاة والتضرع من أجل الخطاة ، كما كان شديد الرغبة فى الانفراد خارج الدير ليتفرغ للعبادة . وقد روى أن ابليس كثيرا ما كان يحاربه محاولا أن يثنيه عن ورعه وتقواه وهجر حياة النسك ولكنه تغلب عليه بقوة صلاته وصومه المتواصل . ويقال انه عمر طويلا حتى وصل الى الثامنة عشرة بعد المائة ، ونظرا لما امتاز به من حدة الذكاء والزهد والتقوى ، اجمع الرهبان على اختياره خلفا لخاله « الانبا بجول » رئيسا للمتوحدين فى الدير الابيض وتولى ادارته منذ عام ٣٨٨ فقام بعدة اصلاحات جديدة حوله وعلى الاخص كنيسة عظيمة اقامها ، وقد وضع نظما جديدة وقواعد غاية فى الشدة والصرامة والقسوة خصوصا مع الاشرار والكهنة السيىء السيرة . وقد كان تأثيره على الاقاليم المجاورة عظيما حتى هرعت اليه الالوف من الزائرين والحجاج من مشارق الارض ومغاربها وكانوا يحملون اليه الهدايا والنذور ويتلقون منه النصح والارشاد ، وممن عاشوا فى زمنه من القديسين باخوميوس ومقارا ويوحنا وغيرهم . ولما زاد عدد الرهبان كثيرا فى عهده اضطر الى انشاء عدة أديرة ومنها ما خصص للعذارى ، وانتشر عدد النساك المتوحدين فى المغائر والجبال المجاورة لديره . وقد فرض على الرهبان قوانين يسيرون بمقتضاها وكان يتعهدهم بنفسه جميعا . ومن أهم فضائله

وكانت لتلك الكنيسة شهرة كبيرة بين كنائس القبط اذ أنه ورد فى تاريخ بطاركة الاسكندرية ان الانبا خائيل البطريرك السادس والاربعين قد انتخب فيهـا ــ كما جاء فى رواية قيلت عن « رينودوت Renaudot » ان الوالى « قـاسم بن عبد الله » ذهب على جواده مع محظيه على جواد الى جانبه الى هـذه الكنيسة ورغبا فى الدخول اليها فمنعهما رئيس الكنيسة بدعوى ان هذا يجلب اللعنة عليهما ولكنه صمم على عزمه ، وعند عبورها عتبة الكنيسـة وقعت لتوها وماتت ، وقاسم مسه الضر ولم يبرأ من وقتها . وأن انعـدام مكان للنساء فى هذه الكنيسة مما يؤيد تلك القصة ويحقق ما جاء فيها ــ ويقال أن قاسم هذا قـد أعطى ثلاثمائة دينـار اعانة للكنيسـة . ويروى أنه لما هجم اللصوص والغوغاء على هذه الكنيسة فى زمن الحاكم بأمر الله لنهب ما فيهـا من الكنوز وجدوا بها ثروة طائلة . وكثير من الاوانى الذهبية العديدة وكذلك الفضية والستائر والملابس الكهنوتيـة الحريرية الثمينـة ولم يفقها فى ذلك سوى كنيسة المعلقة . وقـد ذكر المقريزى أن الحـاكم بأمر الله حول هـذه الكنيسة الى مسجد وذلك فى أوائل القرن الحادى عشر للميلاد ، وسـمح بأن ينادوا من عليها للصلاة . وفى عام ١٢٤٢ عقد أقبـاط القاهرة فيها مجمعـا لانتخاب خلف للانبا كيرلس بن لقلق « البطريرك الخامس والسبعين » . هذا وقد تعرضت الكنيسة ايضا للتخريب وتجددت مبانيها مرارا وادخلت عليهـا تعديلات عديدة فى أزمنة مختلفة ومنها عمارة تمت فى عهد الانبا بنيامين البطريرك الثانى والثمانين عام (١٣١٣ ــ ١٣٣٢) وثبت هذا من وجود حشوة خشبية ذكر عليها اسمه ــ وقد قامت لجنة حفظ الآثار العربيـة بترميمهـا أخيرا ، وازالت ما كان قد أنشىء فى صحن تلك الكنيسة من مبانى دخيلة على أصولها من مساكن لرجال الدين وغيرهم من خدام الكنيسة .

أما مساحة الكنيسة فتبلغ حوالى ٣٥ مترا طولا ، ١٥ مترا عرضا ، ١٥ مترا فى الارتفاع ، وهى تنخفض حوالى مترين عن مستوى الشـارع ــ وتحتوى على صحن مقسم الى مكان خاص بالحريم وآخر للرجال ، وهو مغطى بسقف مرتفع على شكل جملون خشبى ، وفى وسط الصحن يوجد المنبر وهو قطعة فريدة الصنع ذات نقوش عربية دقيقة من خشب الورد المطعم بالعاج بأشكال صلبان وزواياه محاطة بمجابس برنزية ، ويرتكز على ثمانية أعمدة خشبية .

فى نظم الرهبنة أنه حتم على الراهب استغلال وقت فراغه بالعمل فى أى مهنة تناسب استعداده بعد الانتهاء من مزاولة واجباته الدينية . وبذلك لم يعد كل اعتماد الرهبان على ما يحتاجون اليه من المأكل والملبس من الهبات والصدقات والنذور . كما كان نتيجة ذلك انتشار الصناعات المختلفة بين الرهبان . هذا ولا يزال القبط يحتفلون سنويا الى يومنا هذا بعيد له فى ديره الشهير فى أخميم ويؤمه كثير من الحجاج تبركا بذكراه واعتقادا منهم فى شفاء أمراضهم .

وعلى جانبى الصحن يوجد الجناحان الجنوبى والشمالى وينفصلان عن الصحن بعشرة أعمدة رخامية خمسة فى كل جانب وتعلوهما التيجان المتعددة الزخارف القديمة — ثم فى ناحية الشرق توجد الهياكل الثلاثة كالمعتاد وجميعها مغطاة بالاحجبة المطعمة الحشوات العاجية المنقوشة .

أما حجاب الهيكل الجنوبى فهو عبارة عن قطعة رائعة من النقش الجميل ومزين بحشوات عاجية منقوشة . وكان فى الاصل هو حجاب الهيكل الاوسط الذى استبدل بحجاب آخر حديث الصنع قليل الاهمية من النـاحية الفنية . وحجاب الهيكل الشمالى أسود اللون لعله من خشب الابنوس ويحتوى على عدة حشوات مزخرفة برسوم زهرية ذات أفرع بيضاء أشبه بنقوش يشاهد مثلها فى مسجد السلطان برقوق بمقابر الخلفاء المؤرخة بعام ١٤٠٠ للميلاد .

أما الهيكل الاوسط فحجابه مصنوع من خشب الارز الاحمر ومطعم بالعاج بدوائر وصلبان وبداخله يوجد بالجدار الشرقى المدرج الرخامى تكسوه قطع الرخام الملون وهو معد لجلوس رجال الكهنوت . وتعلوه مجموعة من الصور ثم بفجوة الحائط الوسطى توجد صورة جصية تمثل السيد المسـيح وهو فى المجد ويومىء باشارة البركة . وفى وسط الهيكل يقع المذبح وتعلوه المظلـة وتقوم على أربعة أعمدة رخامية . وتعلو الحجاب المذكور سـبع أيقونات . وأمام الهيكل ايضا يوجد مكان المرتلين ويلاحظ فوق جدار الكتف الجنـوبى له صورتان واحدة للسيدة العذراء والاخرى تمثل القديس أنطونيوس والانبـا بولا الناسك .

وعلى جدار الجناح الجنوبى علقت عدة أيقونات من موضوعات مختلفة ومن باب فيه يمكن الوصـول الى قاعة على اليسـار حيث يوجد فيها حوض كبير للغطاس وعلى اليمين معمودية تعلوها قبة خشبية . اما الهيكل الجنوبى فمكرس على اسم رئيس الملائكة ميخائيل ويلاحظ تحت نافذتى حجابه المصنوع من الابنوس المطعم بالعاج نص مكتوب بالاحرف القبطية وترجمته : « باركوا الرب يا جميع الامم ، باركوه يا جميع الشـعوب لانه غمرنا برحمته » . أما جدار الجناح الشمالى من الكنيسة فتوجد كالمعتاد عدة أيقونات رسمت بالالوان الجميلة ومنها حرملة مطرزة بالازهار وأشكال الصلبان والبدرشيل وعليه رسم للاثنى عشر رسولا بالالوان الجميلة وتمتاز بدقة التصوير وهى غالبا قـديمة وربما ترجع الى القرن السادس عشر للميلاد .

وعلى مقربة من مدخل باب الكنيسة يقع السلم الموصل الى الكنيسـة العليا حيث توجد بها ثلاث هياكل أدركها الهدم والتخريب .

كنيسة العذراء او الست مريم المعروفة بالدمشيرية

سميت هذه الكنيسة بالدمشيرية نسبة الى أن احد أعيان القبط من بلدة دمشير ، وقد تولى ترميم ما تصدع من بنيانها فى القرن الثامن عشر . وقد ورد ذكر هذه الكنيسة فى كتاب المقريزى حيث يروى أن كنيسة الست مريم المجاورة لكنيسة الانبا شنوده فى مصر قد هدمت فى عام ٧٨٥م . على يد والى مصر « على بن سليمان بن عبد الله بن عباس » من قبل أمير المؤمنين الهادى وقد أعيد بناؤها فى عصر الخليفة « هرون الرشيد » لما صرح الوالى « موسى بن نصير » للنصارى بتجديد الكنائس التى هدمها الوالى السابق — ومعنى ذلك أن الكنيسة كانت قائمة قبل القرن الثامن ، وأنه لابد وانها مازالت تحوى بقايا من آثارها من القرن المذكور خصوصا واذا كان الهدم قد تناول جزءا منها ، كما أن اعادة بناء ما تهدم منها قد تم غالبا مع الكنائس الاخرى التى أصابها الهدم والتخريب .

ويمكن الوصول اليها بعد العبور الى باب دير أبى السيفين ، ويظهر عليها الاصلاح والتجديد الاخير الا أنها لم تفقد كل ما فيها من المزايا . وهى فى نظام مبناها أبسط وانظم الكنائس وليس فيها من الاجنحة والمعارج المعقدة كما فى كنائس مار مينا وابى السيفين . فعند عبور الحوش يصل الزائر الى باب الكنيسة فى الجانب الجنوبى لها ، ومن رواق أو ممر يوصل جسم الكنيسة التى تبلغ ١٩ مترا فى الطول ، ١١½ مترا فى العرض ، ٩ أمتار تقريبا فى الارتفاع ، يوجد كالمعتاد الصحن والجناحان وينفصلان عنه بواسطة ستة اعمدة رخامية ، ثلاثة منها فى كل جانب — والسقف الرئيسى يغطى الصحن ، وهو عبارة عن جملون خشبى مرتفع . اما الاجنحة والجزء الامامى منها فيغطيها سقف منخفض وهو مخصص لجلوس السيدات .

وفى الكنيسة منبر متصل بالجدار الشمالى لها وهو مصنوع من الخشب ويرتكز على عمودين من الخشب ايضا ، وتوجد المعمودية على يساره . وتزين جدار الكنيسة مجموعة كبيرة من الأيقونات ، فعلى الجدار الجنوبى توجد اربع أيقونات تمثل السيدة العذراء تحمل الطفل ورئيس الملائكة ميخائيل والأنبا نفر والعماد ، وعلى الحائط الشمالى توجد صور للقديس جورج والقديس مينا وموروقوريوس أبو السيفين والقديس تيودور ، ومعظمها من رسم المصور ابراهيم الناسخ ومؤرخة عام١٤٧٦ للشهداء=١٧٦٠ ميلادية .

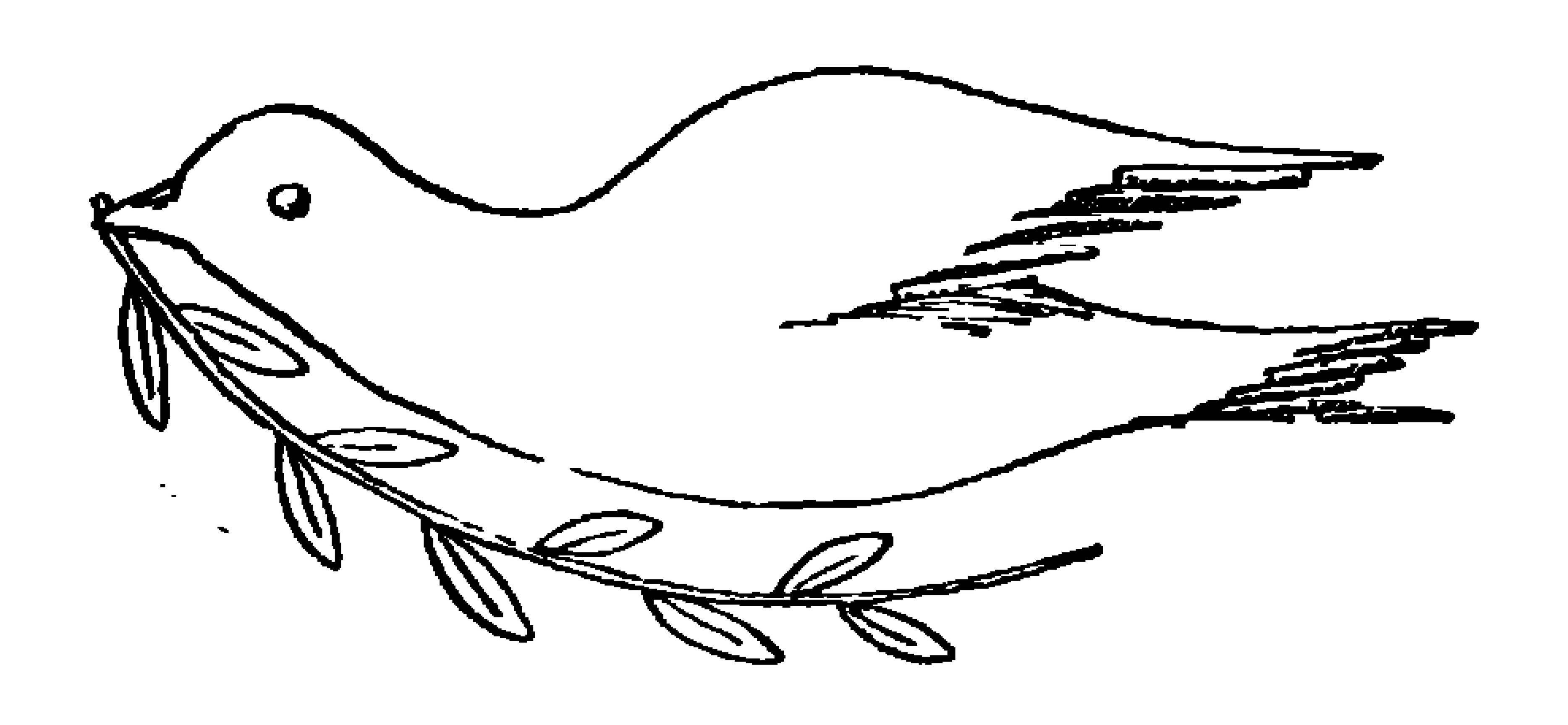
اما الهياكل الثلاثة فتقع كالعادة ناحية الشرق ، وكلها مستطيلة ، وتعلو الهيكل الأوسط قبة عالية تقوم على أعمدة كبيرة ، والمذبح فوقه مظلة ، وفى القبلة الشرقية نشاهد قطع الرخام الدمشقى الجميل تزينها . وتغطى الهياكل

الأحجبة . اما الحجاب القبلى فهو من خشب الخرط البسيط وتعلوه صــور لخمس أيقونات . وعلى يسار الهيكل ايقونة لمارجرجس .

اما حجاب الهيكل الأوسط فهو مطعم بالعاج برسوم بسـيطة وتاريخ صنعه هو عام ١٤٧٧ للشـهداء ويوافق عام ١٧٦١ ميلادية . وتعلوه ثلاث عشرة صورة تتوسطهما ايقونة السيدة العذراء وعلى جانبيها الاثنـا عشر رســولا ، ثم كتب على باب الهيكل بالعربية : « المجد لله فى العلا ادخل الى مذبح الهى المبهج لشبابى برسم العذراء مريم بالدمشيرية » ، « اللهم تراف علينا وباركنا عوض يارب من له تعب فى ملكوتك» . وكتب بالقبطية ماترجمته « القديس يوحنــا سنة ١٤٧٧ للشـــهداء = ١٧٦١ ميلادية . وعلى يســار الحجاب المذكور توجد مقصورة للعذراء .

اما الهيكل الشمالى فحجابه من الخرط البلدى وســقفه مزين بصـــور وايقونات حديثة العهد ولذلك فهى قليلة الاهمية ـ ويلاحظ فوق مكان المرتلين ايقونة كبيرة ذات وجهين ، على الوجه الاول فيهـــا منظر الصلبوت والآخر قيامة المسيح . ولو أن هذه الايقونة حديثة العهد ، وانما أهميتهــا تبين أن المكان التقليدى للصلب ما زال معروفا فى جميع الكنائس .

وقد ذكر الدكتور « بتلر » أن من الملابس الكهنوتية بهذه الكنيسة حرملة حريرية فاخرة مطرزة بالازهار بخيوط ذهبية ورسم عليها الصليب بالبارز ، وكان يستعملها الكاهن فى الاعياد فقط . كما اكتشف بها مصباحان من الزجاج العربى . وهذا دليل ســاطع على أن تلك الكنائس القــديمة كانت عامرة بمجموعات كبيرة من الكنوز الفاخرة من الاوانى الكنســية الثمينة والملابس الكهنوتية المطرزة بالرسوم الفنية النادرة والتى توضح مقدار ما وصــل اليه صناع القبط ورجال الفن منهم من مهارة فائقة ودقة بالغــة تثير الاعجاب فى ذلك الزمان العريق فى القدم .



كنيسة دير مارمينا العجائبى

يموم بين القاهرة ومصر القديمة دير محاط بأسوار وفى داخله كنيسة قديمة كرست على اسم القديس مينا(١) ، وهو شهيد قبطى ولد غالبا فى مريوط ، واستشهد فى زمن الاضطهاد المرير فى عهد الامبراطور الرومانى « جالريوس مكسيميانوس » فى الاسكندرية عام ٢٩٦ م . بسبب اعتناقه للديانة المسيحية واستمساكه بها . وقد بنيت عدة كنائس على اسمه فى جميع انحاء القطر بعد وفاته مباشرة ، ومن بينها كنيسة بجهة مصر القديمة والتى يفد اليها كثير من الزائرين من أماكن متعددة سنويا . وقد تكون ثانى الكنائس التى شيدت على اسمه فى البلاد ، وان أول كنيسة أقيمت على ذكره تبعد حوالى تسعة أميال من مدينة الاسكندرية حيث المكان الذى قيل أن جسده دفن فيه وذلك فى القرن الرابع الميلادى .

ويحتمل أن يكون بناء الكنيسة قد تم فى أواخر القرن الرابع أو فى أوائل القرن الخامس للميلاد . وقد ذكر المقريزى أن انشاءها قد أعيد فى زمن الانبا ثيودورس البطريرك الخامس والاربعون حوالى عام ٧٣٠ م . وهذا يدل على أنها خربت وتهدمت مرارا فى عهود مختلفة . وقد ورد ذكرها فى تواريخ البطاركة ، وتقى الدين المقريزى ، وابو صالح الارمنى الذى روى أن كنيسة القديس مينا بالحمراء وهى منطقة بين الفسطاط والقاهرة هدمت عام ٧٢٤م . وذلك فى خلافة « هشام بن عبد الملك بن مروان » من الامويين ،

---

(١) اختلف المؤرخون فى أصله أو المكان الذى بدات فيه عبادته وكل ما كتب عنه جاء عن طريق الرواة والاساطير وأن هناك عدة أقاويل عن القديس مينا فمنها من ذهب الى انه ولد فى نقيوس بفريجيا بآسيا الصغرى ونظرية اخرى تقول أنه مصرى وعاش ومات فيها ، كما أن هناك من ذكر أنه كان يوجد اثنان من هذا الاسم احدهما مصرى والآخر من فريجيا ، وقد اختلط على الكتاب الامر عند ذكر تاريخ حياة كل منهما . غير أن الدكتور « بتلر » ينوه بما يؤكد مصريته فى الاسم نفسه لانه يعيد الينا اسم أول ملوك الفراعنة وهو مينا موحد الوجهين ومؤسس مدينة منف عاصمة مصر القديمة. ومن طريف ما يذكر ان الامبراطور اركاديوس بنى بجوار ضريحه كنيسة فاخرة من الرخام غاية فى الروعة والفخامة وعدت من أعظم كنائس القطر ، وقيل انها اقيمت وفاء من الامبراطور المذكور لنذر كان قد تعهد به بمناسبة شفاء أحد أبنائه من مرض خطير . وحازت شهرة فى جميع انحاء العالم .

وولاية « ابن رفاعة » ، ثم تجددت كذلك عام ١١٨٠ م . فى عهد الانبا يوحنا البطريرك الرابع والسبعين ، باهتمـام أعيان القبط بمنطقة الحمراء اذ انهم صنعوا لها الاوانى الفضية الثمينة للمذبح وجعلوا لها بستانا وسواقى كما انشئت فى أعلاها كنائس أخرى ومنها واحدة على اسم مار جرجس مازالت باقية للآن وأخرى على اسم يحنس وقد اندثرت الآن .

وقد طرأ على تلك الكنيسة عدة تعديلات فى فترات مختلفة ، واهمها تنازل بطريرك القبط للارمن عن الجانب البحرى من كنيسة مارمينا ليقيموا فيه الشعائر الدينية بلغتهم وحسب طقوسهم . ويغلب على الظن ان هذا التنازل قد حدث فى القرن الحادى عشر الميلادى وذلك فى خلافة المستنصر بالله الفاطمى » ووزارة « بدر الدين الجمالى » الارمنى الجنس حيث هاجر الى مصر فى عهده كثير من شعب الارمن ثم استوطنوا بها . وقد فصلوا ذلك الجانب عن باقى الكنيسة ، وظل فى حيازتهم حتى استرد بطريق الاستبدال عام ١٩٢٦ . وقد انتهزت هذه الفرصة لجنة حفظ الآثار العربية وأعادت الكنيسة لرسمها الاصلى .

ويمكن الوصول الى الكنيسة(١) عن طريق درجات سلم قصيرة تقع فى نهاية الناحية الغربية منها . ويوجد على اليمين بوابة من حديد مفرغ توصل الى مقبرة تضم رفاة اثنين من كهنة الكنيسة الاوائل . اما شكلها العام فيبدأ كالمعتاد بدهليز المدخل حيث يشاهد على جداره الغربى صور القديسين والملائكة الآتية : مرقس — متى — مينا — ايليا — لوقا — يوحنا — مينا ثم رئيسا الملائكة غبريال وميخائيل . ثم يلى ذلك الصحن وهو ينفصل عن الجناحين بستة أعمدة مربعة من البناء ثلاثة منها فى كل جانب ، ثم أربعة اكتاف ، وسقفها على شكل جملون ، كما يوجد فى الجانب الشمالى من الصحن المنبر وهو من الرخام ويرتكز على اثنى عشر عمودا رخاميا .

وفى الجناح الجنوبى توجد على الكتف صور القديسين الآتى بيانهم : بولس وتحتها رئيس الملائكة ميخائيل — وفوقها يوحنا المعمدان — شنودة — الصلبوت — السيدة العذراء والطفل ، كما توجد على الجدار أيقونتان : السيدة العذراء والطفل — الشهيدة دميانة — السيدة العذراء — البشارة — الميلاد — يوسف والطفل — يسوع أمام بيلاطس — المسيح يحمل الصليب — اسطفانوس — المسيح يحمل صليبه — قبلة يهوذا — الصليب — القيامة — منظر ظهور السيد المسيح لمريم المجدلية .

---

(١) أما مقاس الكنيسة فيبلغ عشرين ونصف متر طولا ، وخمسة عشر عرضا ، ثلاثة عشر ونصف فى الارتفاع . وهى تقع فى نهاية حديقة غناء وملحق بها جبانة .

أما فى الجناح الشمالى فيوجد على الكتف صور القديسين الآتية : بطرس وفوقها صور لرئيس الملائكة ميخائيل ـ السيدة العذراء ـ دميانة ثم العائلة المقدسة . وعلى الجدار يلاحظ صور القديسين ايزيدورس ـ بنتليمون ـ مورقوريوس ـ بقطر ـ مقصورة للسيدة العذراء ـ يوحنا ـ العماد ـ جورج ـ جورج ـ العذراء والطفل ـ رئيس الملائكة ميخائيل ـ برسوم العريان ـ أبو نفر السايح ـ أنطونيوس ـ مكاريوس الكبير ـ ومكاريوس الاسقف ومكاريوس الكاهن ـ رئيس الملائكة غبريال ـ السيدة العذراء والطفل ـ يوحنا المعمدان ـ القديس سارابامون الاسقف ـ ابراهيم ـ اسحق ـ يعقوب ـ رئيس الملائكة ميخائيل ـ تكلاهيمانوت الحبشى ـ التجلى .

أما هياكلها الثلاثة فتقع ناحية الشرق واهمها الهيكل الاوسط وهو مكرس على اسم القديس مينا ، وحجابه من الخشب المطعم بالعاج والابنوس على شكل صلبان داخل مربعات ، كما يوجد أعلى الحجاب مجموعة من الصور تتوسطها أيقونة السيدة العذراء والطفل ، وعلى كل جانب منها ثلاث صور فى كل منها اثنان من الرسل ـ وكذلك فوق الباب الاوسط صورة السيدة العذراء ثم نص مكتوب بالعربية هو : « عمل هذا الحجاب المقدس لكنيسة الشهيد العظيم القديس مينا ، اذكر يا رب عبدك المهتم به « حنس تادرس عام ١٤٥٦ للشهداء يوافق ١٧٣٩ ميلادية ، عوض يا رب من له تعب فى ملكوت السموات » .

ثم مكتوب تحتها النص القبطى وترجمته بالعربية : « السلام لهيكل الله الآب اله القوات » . ثم بالعربية : « ارحمنا يا الله وباركنا واغفر لنا » .

وفى وسط الهيكل المذبح وتعلوه مظلة مرتفعة وترتكز على اربعة أعمدة خشبية دقيقة . وفى داخل القبة رسم المنظر التقليدى ويمثل السيد المسيح فى المجد . وعلى الجدار الايمن للهيكل تظهر الرسوم لمناظر الصاروفيم والشاروبيم ـ باسيليوس ـ أشعيا النبى ـ سمعان يحمل المسيح الطفل ـ وعلى الجدار الايسر بأعلاه صور الصاروفيم والشاروبيم ـ هرون الكاهن ـ صموئيل يدهن داود الملك ـ جريجورى ـ وعلى يسار الهيكل توجد مقصورة القديس مينا حيث وضعت الانبوبة التى يزعمون أنها تحوى بعض عظامه .

أما الهيكل الجنوبى فيتصل بالهيكل الاوسط بممر طويل كما يوجد ممر آخر مثله ويربطه بالهيكل الشمالى أيضا ، وله حجاب خشبى مطعم بالعاج . ويحوى ايقونات تمثل الموضوعات الآتية : ذبيحة ابراهيم لاسحق ـ ثلاث صور للعذراء ـ النزول الى الجحيم ـ صعود جسد العذراء .

أما الهيكل الشمالى فمغلق الآن ، والوصول اليه عن طريق هيكل الكنيسة الاوسط . كما ان استعماله الآن قاصر على حفظ اوانى الكنيسة وما يلزمها فى التقديس .

كنيسة القديس بهنام(١) : فى نهاية الناحية الجنوبية بمكان المرتلين فى كنيسة القديس مينا يوجد باب يؤدى الى ممر بسقف مقبب ، وفى نهايته الشرقية معمودية بها حوض حجرى غائر فى البناء مكسو بالرخام ، وتعلوه صورة تمثل عماد السيد المسيح ، ومن هذه المعمودية ننفذ الى كنيسة القديس بهنام ولها سقف على شكل قبو Vaulted وبها هيكلان على اسم القديس بهنام ، وحجاب أحدهما مطعم بالعاج ومؤرخ بعام ١٥٣٠ للشهداء ومكتوب عليه بالعربية : « عوض يا رب من له تعب فى ملكوت السموات ، ارفعوا أبوابكم أيها الحكام ، ارتفعى أيتها الابواب الدهرية ليدخل ملك المجد ، يا الله المخلص » .

أما حجاب الهيكل الآخر فهو من حشوات خشبية منقوشة بالعاج وتاريخه بعام ١٤٩٢ للشهداء ، ومكتوب عليه بالعربية :

« لمذبح القديس بهنام بكنيسة السريان ، هذا هو باب(٢) الرب وفيه يدخل الابرار ، المجد لله فى الاعالى . عوض يارب من له تعب ، السلام لهيكل الله الآب الضابط الكل ، مقدس بيت الرب » .

وعلى الجدار الشمالى علقت أيقونتان للقديس بهنام .

---

(١) أما عن تاريخ حياته فيروى عنه أنه من أبناء الملوك وكانت له أخت تدعى سارة ، وقد مرضت بالبرص فشفاها ناسك يدعى «متى» ثم عمدهما ، الا أن والدهما هددهما بالعقاب الصارم ولكنهما تمكنا من الهروب مع بعض أصدقائهما ، ولكن جنود الملك قبضت عليهم وذبحوا جميعا ، الا أن الملك مسته روح نجسة وشفاه منها « متى » المذكور ، واخيرا آمن هو وزوجته وأصبحا مسيحيين ثم قاما ببناء كنيسة وكرست على اسم ولديهما الشهيدين.

(٢) يلاحظ على أطار الباب تطعيم زخرفى بالعاج على شكل اغصان مورقة تخرج من أصيص كفرع من كل جانب ، وعلى الافرع أزهار قرنفلية الشكل . كما أن النصوص القبطية والعربية المكتوبة فى الحجابين مطعمة بالعاج أيضا .

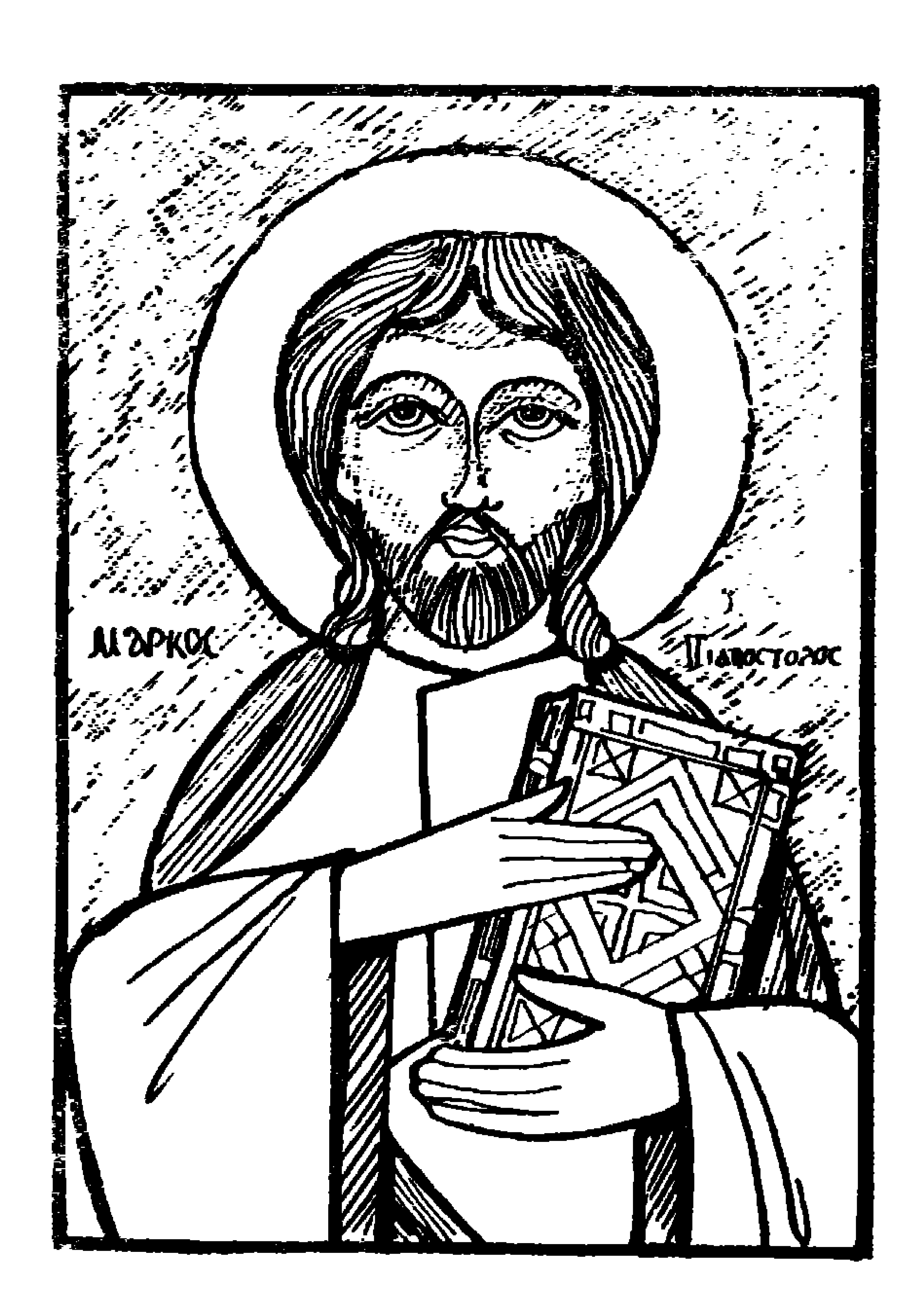
د - كنائس القاهرة

١) كنيسة العذراء بحارة الروم .

٢) كنيسة العذراء بحارة زويلة .

٣) الكنيسة المرقسية الكبرى بالأزبكية .

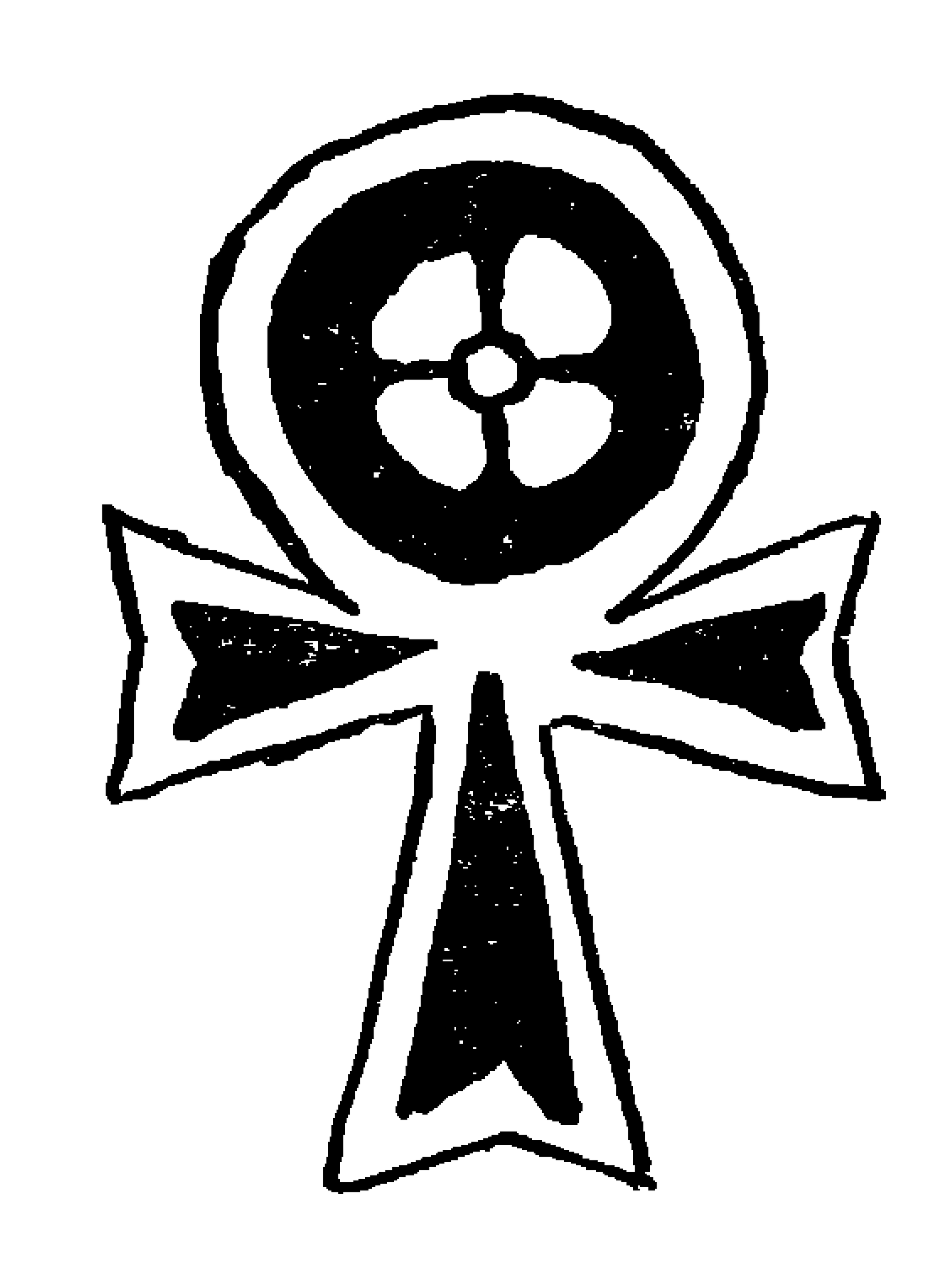
٤) الكنيسة البطرسية "للرسولين بطرس وبولس".



مارمرقس الرسول

كنـــائس القـــاهرة

كانت القاهرة زاخرة بالكنائس العديدة القديمة منذ انشـــائها على يد جوهر الصلقى غلام الخليفة المعز لدين الله الفاطمى . وقد ورد ذكر الكثير منها بواسطة المقريزى وأبى صالح الارمنى وغيرهما من مؤرخى العصـــور الوسطى . الا أن أهم الكنائس القديمة الباقية منها الى وقتنا هـــذا أثنتا فى حارة الروم وثلاث فى حارة زويلة . أما الكنائس الاخرى فقد لحق بمعظمها الهدم والتخريب خصوصا فى اثنـــاء الاضطرابات والفتن التى حدثت فى زمن السلطان الناصر محمد بن قلاوون ، ولم يبق لها أثر الآن . ومعظم الكنائس الموجودة فى القاهرة الآن حديثة العهد ما عدا كنيستى الملاك البحرى والانبا رويس . وقد تم تجديدهما منذ عهد قريب ، وتولى المرحوم أبراهيم بك مليكة الوهابى الانفاق على انشاء الكنيســـة الاولى . وأما الثانية فقد قامت الدار البطريركية ببنائهـــا وذلك فى عهد البطريرك الانبـــا كيرلس الخـــامس الذى يعزى بناء اغلب الكنائس الجديدة فى القـــاهرة الى اهتمامه وبمساعدته . أما الكنيسة البطرسية ، وهى أروع كنائس القاهرة الحـــديثة والتى كرست على اسم الرسولين بطرس وبولس فى العباسية فقد تولت أسرة المغفور له بطرس باشا غالى مهمة الانفاق على جميع منشآتها ، كما أن كنيسة الزيتون الحالية قد تم بناؤها على نفقة أسرة المرحوم خليل باشا أبراهيم .



اولا :

كنيستا العذراء ومارجرجس بحارة الروم

يوجد فى حى الغورية بالقاهرة دير على اسم الامير تادرس بحارة الروم وهو يحتوى على دير للراهبات وكنيسة للسيدة العذراء ، واخرى لمارجرجس . والوصول اليهما عن طريق حارة ضيقة فى نهايتها ، وتبدأ حارة الروم هذه بسبيل فاخر من عهد محمد على . اما كنيسة العذراء فلا نعرف تاريخ تأسيسها وقيل انها بنيت فى القرن السادس ويحتمل انها انشئت فى القرن العاشر للميلاد ، وقد اصابها كغيرها من الكنائس الاخرى القديمة التخريب . وجدد بناؤها عدة مرات وآخرها كان فى أوائل القرن التاسع عشر . وتنخفض عن مستوى الشارع بحوالى متر ونصف كما يبلغ طولها ١٨ مترا وعرضها ١٧ مترا وارتفاعها ٩ ونصف من الامتار .

وكانت من أهم كنائس القاهرة كما اتخذت فترة من الزمن مقرا للدار البطريركية . وورد ذكرها فى مناسبات تاريخية هامة . فقد روى أبو المكارم انها كانت من بين الكنائس التى هدمت واغلقت فى زمن الخليفة الحاكم عام (٩٩٦ ــ ١٠٢١ م) . مما دعا أسقفها لاقامة الصلاة فى داره حتى صدرت الاوامر باعادة ترميم الكنائس وفتح ما اغلق منها ، كما ورد فى سيرة حياة الانبا البطريرك خرستوذلوس أنها أصبحت عام ١٠٧٤ هى وكنيسة أبى السيفين بمصر القديمة من الكنائس التى اختص بها البطريرك دون أسقف مصر وايد تقى الدين المقريزى تلك الرواية فى تاريخه . كما جاء أيضا فى كتاب الخطط التوفيقية لعلى مبارك نقلا عن تاريخ الشيخ المؤتمن أبى المكارم جرجس بن مسعود أن الرشيد أبا ذكرى قسيس هذه الكنيسة قام بترميمها عام ١٠٨٦ م . وجدد صورها واشترك معه فى عمارتها الشيخ أبو الخير المعروف بسيبويه الكاتب وانشأ بها منبر من الرخام على يد المعلم منصور المرخم الانطاكى وبلغت نفقاته ثلاثمائة دينار كما أضيف اليها حجاب من الخشب الثمين المطعم بالعاج والابنوس وقبة واحدة فوقها عام ١١٧٣ م .

وقد حدث تكرس الميرون فى تلك الكنيسة ثلاث مرات :

(١) الاولى فى زمن الانبا متاؤس البطريرك التسعون عام ١٤٦٠ م . وقد احضرت الادوات المخصصة لعمله من دير أبى مقار بوادى النطرون .

(٢) والثانية فى عهد الانبا يؤنس الثالث بعد المائة عام ١٧٠٣ م .

(٣) والثالثة فى زمن الانبا يؤنس السابع بعد المائة عام ١٧٨٥ م . وكان المهتم بذلك المعلم ابراهيم واخوه جرجس الجوهرى .

أما تكوين الكنيسة فيحتوى كالعادة على دهليز المدخل والصحن ومكان المرتلين والجناحين الجنوبى والشمالى ثم الهياكل الثلاثة . وغرابة هذه الكنيسة هو فى سقفها الذى يتكون من اثنتى عشرة قبة منها قبة واحدة فوق كل هيكل من هياكلها الثلاثة ، والتسعة الاخرى فوق بقية الكنيسة ، أى فيها أربعة صفوف وفى كل صف منها ثلاث قباب كما توجد ست دعائم اثنتان منها فى الهيكل لتحمل القباب ومتصلة بعقود مستديرة — وحوش المدخل الذى يعلوه دهليز معد لجلوس النساء ينفصل عن صحن الكنيسة بثلاث دعامات كما أن مكان المرتلين منفصل ايضا عن الصحن بخمس دعائم ، كما يستند منبر الكنيسة بسلمه الحلزونى من الخشب بالدعامة الشمالية فى مكان المرتلين — وتزين المنبر سبع أيقونات للمسيح والانجيليين الاربعة ويوحنا فم الذهب وجريجورى — وفى مكان المرتلين أيضا على العارض الخشبى أمام الهيكل صورة كبيرة للصلبوت من ناحية ومن الاخرى منظر للقيامة وعلى جانبيها ايقونتان الاولى تمثل المريمات عند القبر والثانية للسيدة العذراء وملاك ، وهما ترتكزان على رأسى نسرين متعاكسى الوضع محفورين من الخشب . ويقف كل نسر منها فوق تنين .

أما الهيكل الاوسط فحجابه من الخشب المطعم بالعاج البسيط ، ويعلوه صف من الصور تتوسطها أيقونة العذراء بين الاثنى عشر رسولا . وكتب على باب الهيكل بالقبطية والعربية : « السلام لهيكل الله الآب الضابط الكل » وبالعربية : « من ذا الذى يصعد الى هيكل الرب الا الطاهر اليدين النقى القلب » . وبالقبطية : « قدام الملائكة ارتل لك وعند هيكل قدسك اسجد لك » . وبالعربية : « افتحوا لى ابواب البر لكى ادخلها واشكر اسم الرب واقول هذا هو باب الرب » . « برسم بيعة الشهيد ابادير وأيرانى اخته ، عوض يا رب من له تعب فى ملكوت السموات » عام ١٥١٦ ش = ١٨٠٠ م . وهذا الحجاب أصله منقول من كنيسة اسيوط على اثر احتراقها ليلة عيد القيامة بعهد محمد على .

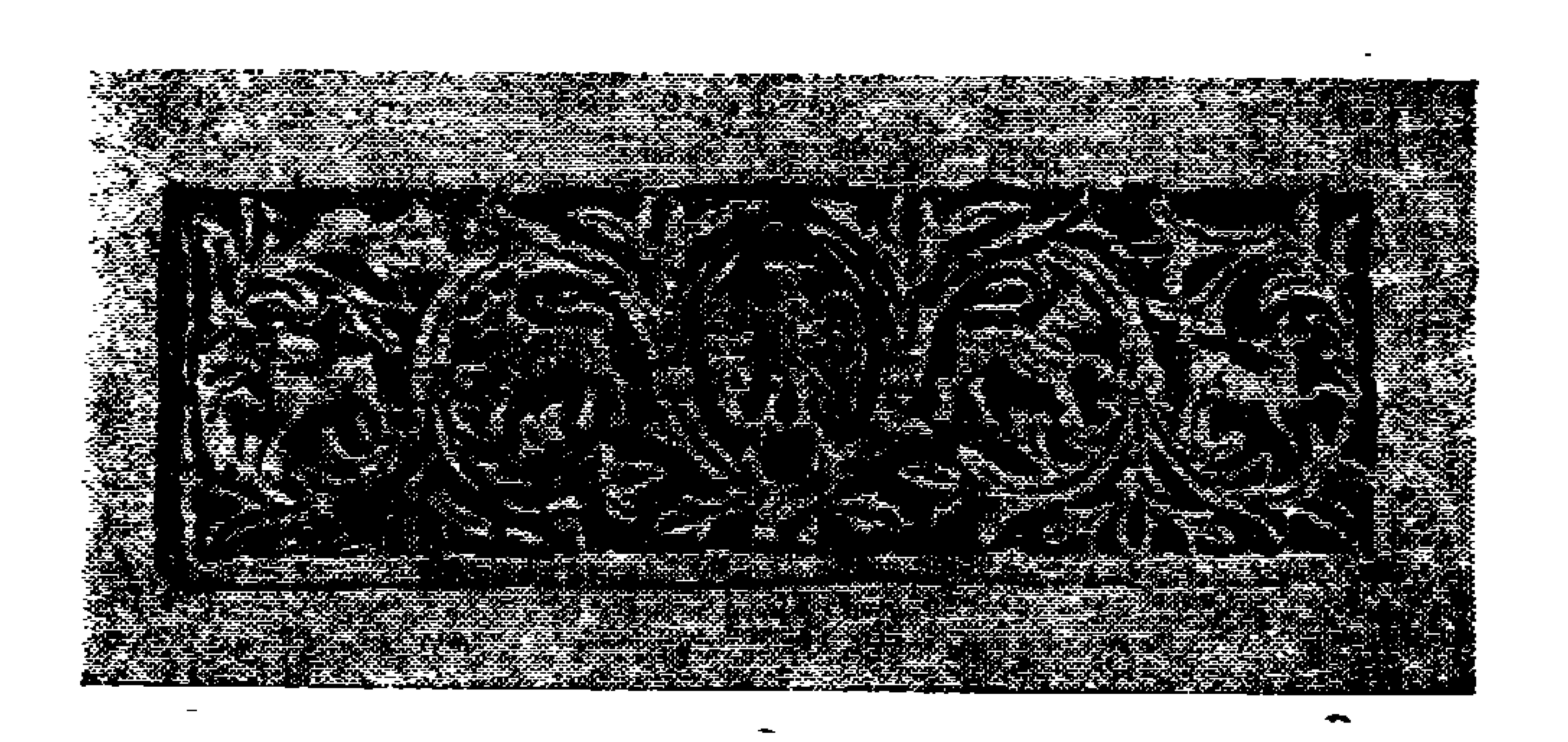
وفى داخل الهيكل مذبح رخامى وتعلوه القبة من خشب كما ترتكز على عارضين من الخشب وهى مزينة من الداخل والخارج بصور متنوعة . وخلف المذبح يقع المدرج الرخامى مكون من سبع درجات منحوتة . وفى وسط الجدار الشرقى القبلة وبوسطها صورة السيد المسيح فى المجد بالالوان كالمعتاد وأن جدران الهيكل مزينة بصور الاربعة وعشرين قسيسا وصور اخرى عديدة . وقد كتب على دائر الجدران بالعربية : « المهتم القمص باخوم وأولاده » من رسم اسطاسى الرومى عام ١٥٦٨ للشهداء . وعلى يمين الهيكل المذكور ويساره توجد أيقونات للسيدة العذراء ولمارجرجس .

أما الجناح الجنوبى من الكنيسة فتوجد على جداره الايقونات الآتية : رئيس الملاك ميخائيل — مارجرجس — العذراء — مارجرجس — أبو نفر

السايح ـ اما هيكله فمكرس للمخلوقات الاربعة وحجابه من الخشب وتعلوه عدة أيقونات متنوعة وهى من رسم أسطاسى الرومى ـ وهناك باب فى الناحية اليمنى بالهيكل يوصل الى ممر طويل يؤدى الى مكان المعمودية القديمة ، وفوقها أيقونة العماد . ويوجد على الجدار الشرقى للممر اطار به رسوم قديمة تمثل مارجرجس ورؤساء الملائكة الاربعة والقديس موركوريوس .

أما الجناح الشمالى فيوجد على جداره الصور الآتية : القديسة مارينا، مرقس ، وابراهيم واسحق ويعقوب . أما هيكل هذا الجناح فهو مكرس على اسم القديسة مارينا ، وحجابه مصنوع من حشوات خشبية وفوقه الصور الآتية : القديسات مارينا ، بربارة ، صوفيا ، والقديسين أيزيدورس ، كيرلس ـ بنتيلمون ـ شنودة وتليذه ويصا . وعلى يسار الهيكل توجد صور باخوميوس ـ أورشليم ، أبراهم واسحق ويعقوب ، مرقس ـ دميانة ، وأغلب تلك الصور من عمل المصور اسطاسى الرومى .

ومن الجناح الشمالى يوجد باب يوصل الى كنيسة صغيرة وهى للقديس تادرس . وتبلغ مساحتها خمسة أمتار طولا وثلاثة ونصف عرضا ، وخمسة ونصف فى الارتفاع . وعلى الجانب الجنوبى من هيكل الكنيسة تقع المعمودية على اليمين ، وحجابها من الخشب ـ وفى الدور العلوى توجد كنيسة مارجرجس وهى تشبه كنيسة العذراء فى مبناها العام ولها نفس الاثنتا عشرة قبة والدعائم التى تحمل القباب ومتصلة ببعضها بواسطة عقود دائرية ، كما تحتوى أيضا على دهليز المدخل وهو مخصص للمعمودية ، والصحن ومكان المرتلين وبه منبر بسيط ، والجناحين الجنوبى والشمالى ثم الهياكل الثلاثة . ولكل هيكل منها حجابه المطعم بالعاج البسيط برسوم متنوعة ، والقبلة داخل الهيكل الاوسط ويتصدرها الرسم التقليدى للسيد المسيح فى المجد . وليس بها من الصور ما يستحق الذكر سوى أيقونة للانبا شنودة وأخرى للقديسة دميانة . وتمتاز الكنيسة بطابع له قداسته وهو آثار الشهيد تادرس كما يزعمون داخل مقصورة باسمة .



ثانيا :

كنائس العذراء وأبو السيفين ومارجرجس بحارة زويلة

هنالك بالقرب من الموسكى فى حى الخرنفش بشارع بين السورين « اى شارع بورسعيد » الآن ، بقايا دير قديم يضم بداخله بعض الكنائس التاريخية الهامة منها كنيسة أخرى على اسم القديس مورقوريوس أبى السيفين وعلى مقربة منها دير السيدة العذراء للراهبات ثم كنيسة عليا مكرسة لمارجرجس .

ا ـ كنيسة السيدة العذراء

وهى أكبر الكنائس اتساعا ومقاسها حوالى ٢٨ مترا طولا ، ١٩ مترا عرضا ، ١١ ونصف مترا فى الارتفاع ، وتمتاز بعمارتها البازيليكية الطراز واشبه بكنيسة المعلقة ، وتعد أقدم كنائس القاهرة عهدا ـ والدليل على عراقتها فى القدم انخفاضها عن المستوى الحالى للشارع وما يجاورها بحوالى ١٤ قدما تقريبا . ويروى المقريزى انها بنيت بواسطة طبيب مشهور اسمه « زابولون » عاش قبل دخول العرب مصر بمائتين وسبعين عاما . وقد ورد ذكرها فى مناسبة انتخاب أسقف جديد لمصر فى عهد البطريرك الانبا مكاريوس الثانى فى أوائل القرن الثانى عشر الميلادى ثم أعيد بناؤها . كما أنها دمرت عام ١٣٢١ للميلاد ، ثم انشئت فى القرن الرابع عشر وظلت مركزا للكرسى البطريركى منذ ذلك التاريخ حتى عام ١٦٦٠ ميلادية . وقد ورد فى كتاب « أميلينو «Amélineau ان المخطوطة رقم « ٥٣ » بالمكتبة الملكية الاهلية بباريس تذكرها تحت عنوان كنيسة « والدة الاله مريم بحارت زويلة » .

وقد أشار المقريزى الى سمو مكانة تلك الكنيسة عند النصارى ، وكان لها ستة من الكهنة ، ثم ذكر أيضا أن الاقباط كانوا يقيمون بها ثلاث حفلات سنويا وذلك يوم أحد السعف وثالث يوم الفصح وعيد الصليب الموافق يوم ٢٧ من شهر سبتمبر . وبعد اقامة الصلاة يخرج الكهنة مع الشعب وهم يرتلون ويحملون الاناجيل والصلبان والمجامر ثم اغصان الزيتون الى قنطرة الميمون خارج الحارة ثم يعودون بعد ذلك الى الكنيسة ويصرفون يومهم فيها ثم ابطلت هذه العادة عام ١١٦٩ ميلادية . وقد ورد عن المؤتمن ابو المكارم سعد الله بن جرجس الذى عاش فى أوائل القرن الثانى عشر الميلادى « أن كنيسة العذراء هذه كانت عظيمة جدا بما كانت تحويه من الابنية والاحجبة المطعمة بالعاج والابنوس والتصاوير والنقوش من عمل الصناع والمصورين

القبط والاعمدة المرمرية وغير ذلك مما يذهل الناظرين » . كمـا قيل أن ممن اشترك فى تزيينها « الامير جمال الكفاءة أبو سعيد » من الشخصيات المرموقة فى عهد خلافة «الحافظ» وكذلك أبو المكارم سعد الله ـــ وممن كانوا يترددون للصلاة فيها الرئيس « صـنيعة الخلافة أبو ذكرى يحيى » المعروف بالاكرم الذى كان يتولى شئون ديوان التحقيق ثم ديوان النظر فى الحضرة الخلافية عام (١١٣٥ ـــ ١١٤٧ م) . وقد أغلقت فى عصر الشيخ محمد بن الياس بأمر من السـلطان « سـليمان خان الاول » عام ١٥٥٩ م . ولما طلب القبط من السلطان المذكور ترميمها أحيلت الاوراق الى المفتى وانتهى الامر بالسماح لهم باعادة ما تهدم منها .

أما مبنى الكنيسة فيحتوى على الحوش الامامى « دهليز المدخل » ثم الصـحن ومكان المرتلين والجناحين الجنوبى والشـمالى ، ويعلو كل منهما دهليز ثم الثلاثة هياكل فى الجهة الشرقية كالعادة . وينفصل الصـحن عن الحوش والجناحين بثلاثة صفوف من الاعمدة الرخامية القديمـة التى تتوج أغلبها التيجان الكورنثية . أما السـقف فعلى شكل جملون والمنبر الرخامى يرتكز على أربعة أعمدة رخامية مجدولة ، وله مقراة محفورة على شكل نسر خشبى ، وقد ثبتت فى ستار مكان المرتلين صورة حديثة تمثل العشاء الاخير كما توجد على العمـود الجنوبى للمكان المذكور أيقونة رائعـة ونادرة تمثل البشارة وترجع الى عام ١٠٧١ للشـهداء = ١٣٥٥ للميلاد . وعلى عمود آخر مقابل له أيقونة أخرى تمثل القديس مرقس .

أما الجناح الجنوبى للكنيسـة فقد علقت على جداره عدة أيقونات من موضوعات مختلفة ومنها ما هو من رسم يوحنا الارمنى مؤرخـة عام ١٧٧١ ميلادية . أما الهيكل المذكور فمكرس لرئيس الملائكة غبريال وحجـابه مطعم بالعاج وتعلوه مجموعة من سبع أيقونات قديمة وهى البشارة ـــ الميلاد ـــ العماد ـــ دخول أورشليم ـــ القيامة ـــ الصعود ـــ حلول الروح القدس على التلاميـذ ـــ وأمام الهيكل توجد بئر فى الارضـية يعتقدون أن ماءها شاف للامراض .

وعلى ناحية اليسـار توجد أيقونة للقـديس تادرس المشرقى . وعلى يمين الهيكل الجنوبى باب يوصـل الى مقصـورة تحتوى على عدة أيقونات مختلفة الموضوعات واهمها صورة للسيدة العذراء وهى تجلس على شـجرة تخرج من ظهر يسى وحولها الانبياء والملائكة ثم صور أخرى لقديسين .

أما الجناح الشـمالى فيزخر بمجموعة من الايقونات وأربع مقاصـير وبداخل كل منها ايضا عدة صور منها مناظر تمثل السيدة العـذراء والملائكة والقديسين وصورة قديمة لبرسوم العريان . ويوجد فى نهاية الجهة الشرقية

من الجناح المذكور هيكلان وأحجبتهما مطعمان بالعاج . أولهما مكرس لرئيس الملائكة ميخــائيل وحجابه مؤرخ عام ١٤٩٥ للشــهداء = ١٧٧٩ ميلادية . ومكتوب فوق بابه بالقبطية بالعاج : « الســلام لميخائيل رئيس الملائكة » . « السلام لهيكل الله الآب » . وتحت العبــارة الســابقة كتب النص الآتى بالعربية : « هذا بيت الله وفيه الدعاء يستجاب » . وفى جدار الحــائط من هذا الهيكل توجد القبلة . أما الهيكل الآخر فمكرس على اسم القديس يوحنا المعمدان . ومكتوب فوق باب حجابه بالقبطية العبارة : « السلام لهيكل الله الآب » وبالعربيــة : « عوض يا رب من له تعب فى ملكوت الســموات » . « مساكنك محبوبة أيها الرب اله القوات ، نفسى لذلك تاقت واشــتهت ديار الرب » . وفى نهاية الجهة الغربية من الكنيسة توجد مقصــورة بوســـطها أيقونة الصلبوت وعلى يمينها صــورة تمثل العماد وعلى يســارها صــورة للسيدة العذراء .

أما الهيكل الاوسط الرئيسى فيرتفع درجــة عن مكان المرتلين وحجابه قيم من الابنوس المطعم بالعاج وفوقه ثلاث عشرة أيقونة تتوسطها صــورة العذراء وعلى كل جانب منها ستة من الرسل . وفوق تلك الصور عمود مربع يحوى صليبا تزينه الاشعة قرب الراس والذراعين Rood . أما حشــوات باب الهيكل المذكور فهى من العــاج المزخرف برســـوم جميلة بارزة وتمثــل طيورا وحيوانات وترجع غالبا الى القرن الحادى عشر للميلاد . وفوق الباب الآيات الآتية بالعربية : « الرب يرعانى فلا يعوزنى شىء » . « هــذا باب الرب وفيه يدخل الابرار » كما توجد عليه نصوص بالقبطية والعربية وهى : « السلام لهيكل الله الآب » وبالعربيــة « المجد لله فى الاعالى وعلى الارض السلام وفى الناس المسرة » . وفوق الهيكل قبة عالية مزينــة بنوافذ ، وفى اركانها الاربعة العليا نقوش حائطية أشــبه بالمقرنصــات ـــ وتحتها مظلة المذبح الخشبية وترتكز على أربعة اعمدة رخامية وبداخل القبة فى الوســط صورة نصفية للسيد المسيح بالنص القبطى ⲓ̅ⲥ̅ ⲭ̅ⲥ̅ ثم رســوم اخرى بديعــة ظهرت بعد تنظيفها من تراكم دخان الشــموع والبخور الذى طمس معــالمها . وخلف المذبح مدرج رخامى رائع يتكون من ست ســلالم ، الثلاثة السفلى منها مستقيمة والثلاثة العليا مقوســة وهى مزينة كالمعتــاد بالرخام الملون بحشوات كبيرة ـ كما يوجد فى وسط الحــائط الشرقى القبلة حيث يوضــع الكرسى البطريركى . والجدار مزين بقطع البــلاط الدمشقى المزخرف .

ب ــ كنيسة القديس مورقوريوس

وتعرف باسم كنيسة ابى السوفين الصغيرة . وقد أسسها أحد مشاهير القبط وهو المعلم ابراهيم الجوهرى عام ١٧٧٣ للميـــلاد وهى تحتوى على الصحن ومكان للمرتلين والجناحين الجنوبى والشـمالى والهياكل الثـلاثة والمعمودية . أما صحن الكنيسة فتغطية قبة ، وفوق الهيكل الاوسط نصف قبة ــ ويوجد فى الصحن منبر الكنيســة من الخشب وحشـواته منقوشـة بزخارف على شكل أزهار بالعاج خارجة من أصص . أما المنبر فيرتكز على ستة أعمدة خشبية . وعلى الجـدار الغربى من الصـحن علقت مجموعـة متنوعة من الصور تمثل بعض القديسين ومناظر أخرى دينيـة . أما جناحى الكنيسة فمنفصلان عن صحنها بواسطة ستة أعمدة ثلاثة منها فى كل جانب، كما أن الهياكل ترتفع بدرجة واحدة عن مكان المرتلين .

وللهيكل الاوسـط حجاب خشـبى مطعم بالعـاج وتعلوه مجموعة من الصور تتوسطها العذراء والطفل بين رؤساء الملائكة والرسل على جانبيها . وفوق باب الهيكل نص بالقبطية والعربية هو : « السـلام لهيكل الله الآب امين » وبالعربيـة : « هـذا صنع لكنيسـة الشـهيد العظيم محب والديه مورقوريوس بحـارة زويلة » . « عوض يا رب من له تعب فى ملكـوت السموات » . وبداخل الهيكل المذبح تعلوه مظلة تحملها أربعة أعمدة رخامية. وخلف المذبح يوجد المدرج الرخامى مكون من خمس درجات وبوسط الجدار الشرقى تقع القبلة كالعتاد . أما الهيكلان الجنوبى والشـمالى فلم يعرف لمن من القديسين كانا يكرسان . ويحويان مجموعة من الصـور . أما المعمودية فهى من نافورة من الرخام .

جـ ــ كنيسة مارجرجس « بحارة زويلة »

وهى الكنيسة العليا بحارة زويلة وهى مكرسة على اسـم القـديس جورج . وبالرغم من حجمها الصغير الا انها تحتوى على الصحن والجناحين الجنوبى والشمالى ومكان المرتلين والهياكل الثلاثة . وتنفصـل الاجنحة عن الصحن بالاعمدة بعضها رخامية قديمة وبعضها حديثة الصنع . وخارج هذه الكنيسة توجد قاعة صغيرة تحتوى على مقصورة للعذراء وبها ايقونة لها مع صورتين لقديسين . واقدم صـورة فيها لمارجرجس مؤرخـة بعـام ١٤٩٨ للشهداء = ١٧٨٢ ميلادية .

وقد تسبب التجديد الاخير الذى أدخل على هذه الكنيسـة عن جهل فى طمس وضـياع الكثير من معـالمها الاثرية ، ولم يبق فيها ما يستحق الذكر سوى بعض الاحجبة المطعمة بالعاج والزخارف النبـاتية وبعض الايقونات المعلقة فوق أحجبة الهياكل .

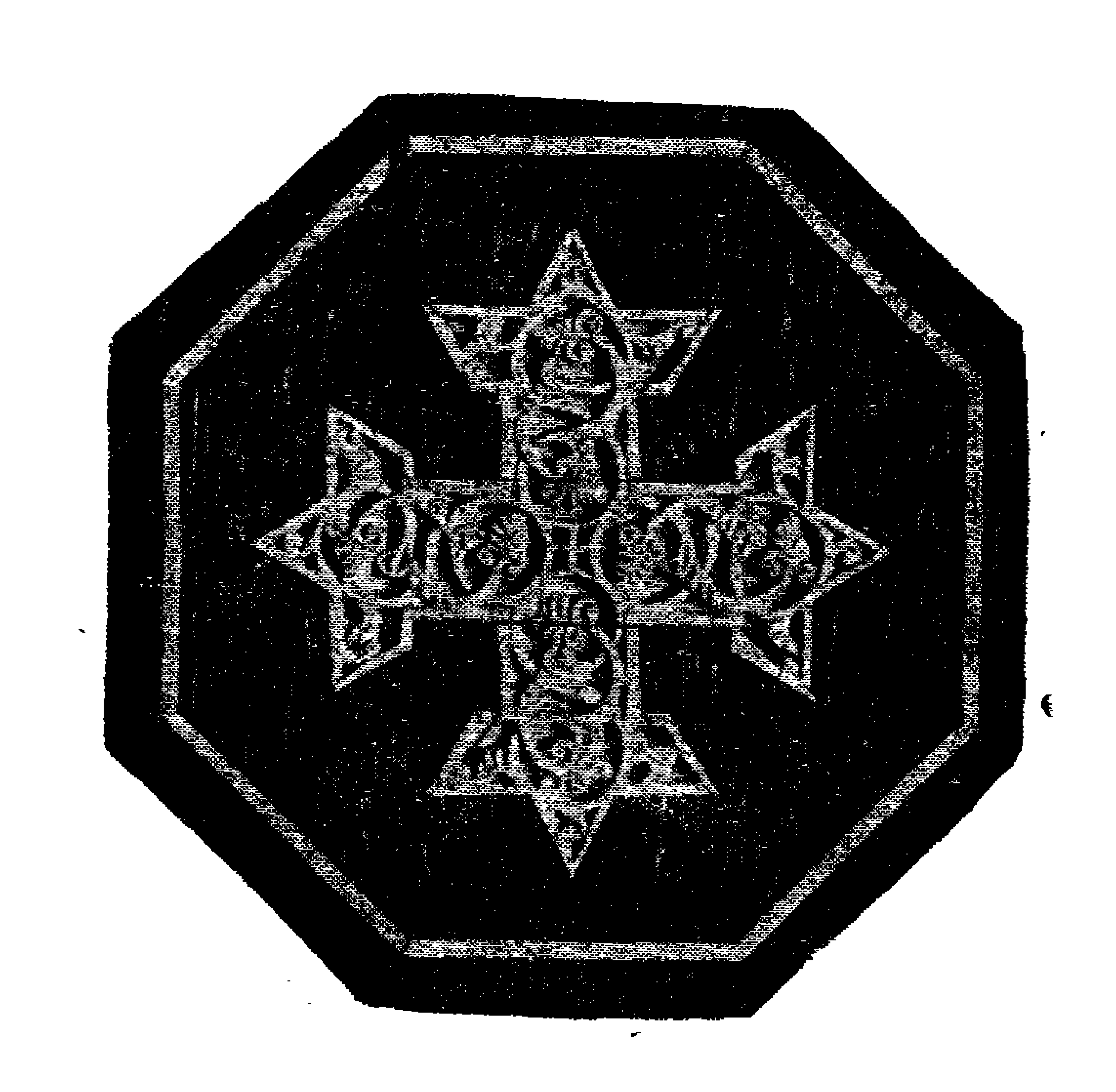
وأروع ما تحتوى عليه كنيسة حارة زويلة مكتبة صغيرة بها وتزخر بكثير من المخطوطات الثمينة والنادرة وبعضها بأحجام كبيرة وموضوعاتها خاصة بطقوس الكنيسة وميامر وسير بعض القديسين وأقدم تلك المخطوطات فيها هى :

(١) مخطوط لميمر القديس الانبا قبريانوس الذى كان ساحرا ورجع للايمان بواسطة القديسة يوستينا . مؤرخ بعام ١١٠٩ للشهداء .

(٢) سيرة القديس برثلماوس عام ١١٥٦ للشهداء .

(٣) ميمر عن عجائب الشهيد مارجرجس والقديس الانبا نهرو ومارمينا العجائبى ومورقوريوس ابى السيفين ويعقوب المقطع بتاريخ ٢٥ مسرى عام ١٠٦٠ للشهداء .

(٤) مخطوط خولاجى عن قداسات بلسيليوس وأغريغوريوس وكيرلس منقول من التاريخ العتيق عام ١٠٦٢ للشهداء .

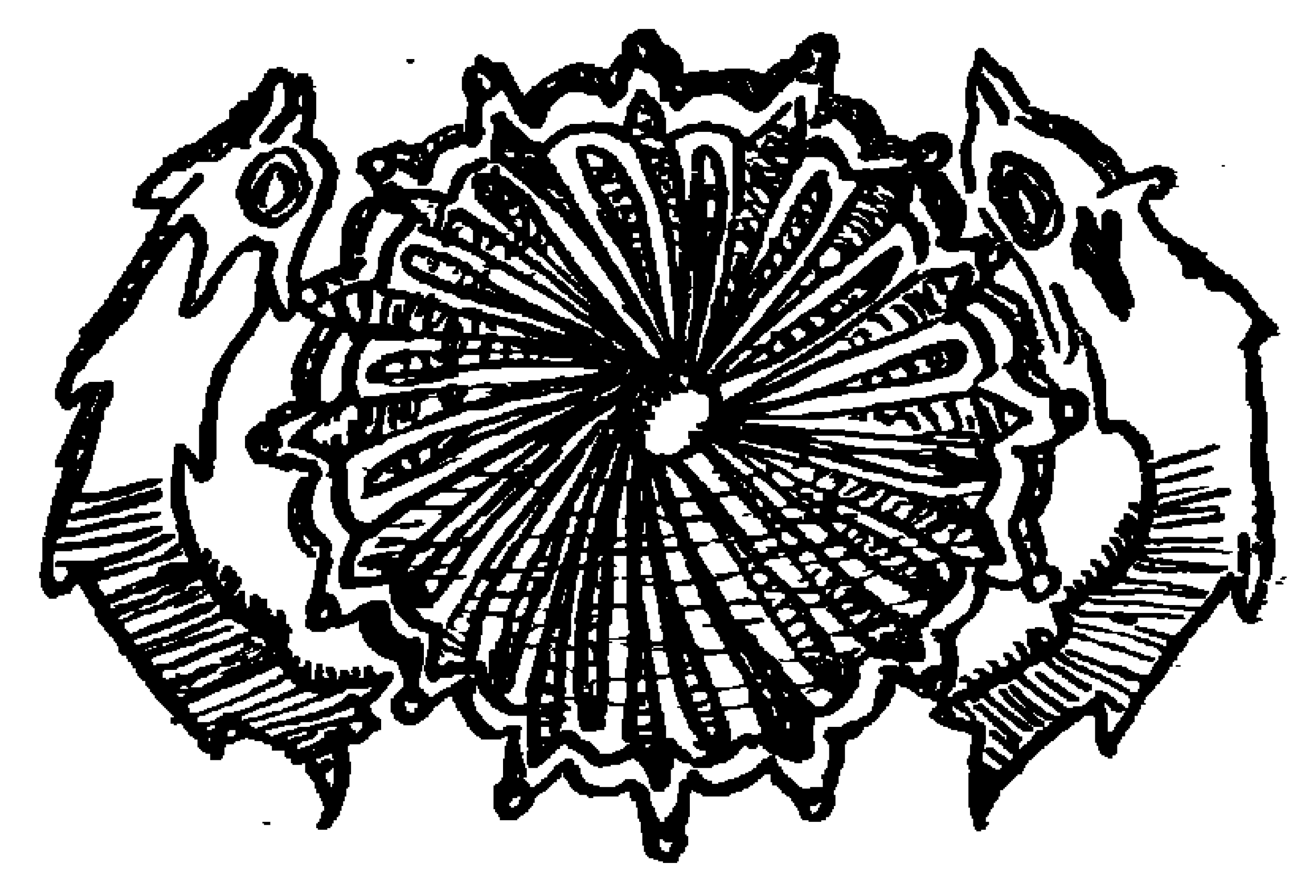


الكاتدرائية المرقسية « مقر الدار البطريركية »

وموقعها بحى الدرب الواسع فى شارع كلوت بك ، وتسمى بكنيسة القديس مرقس . وقد بنيت فى مكان كنيسة قديمة أنشئت حوالى القرن الثامن عشر على يد الانبا مرقس البطريرك الثامن بعد المائة (١٧٨٩ — ١٨٠٢) لتكون مقرا لكرسى بطاركة الكنيسة القبطية بعد انتقاله من كنيسة حارة الروم . وقد أقام الكاتدرائية الانبا كيرلس الرابع البطريرك العاشر بعد المائة . (١٨٤٧ — ١٨٥٤) بعد عودته من رحلته الى بلاد النوبة ، وأكمل بناءها بعد موته خليفته على الكرسى البابوى الانبا ديمتريوس (١٨٥٤ — ١٨٦٧) كما أن معظم النقوش الخشبية وكل الرسوم تقريبا قد تم انجازها فى زمن الانبا كيرلس الخامس .

وتشبه هذه الكاتدرائية فى شكلها العام للكنائس اليونانية الحديثة . فهياكلها الثلاثة تقع فى ناحية الشرق ومنفصلة عن صحن الكنيسة بحجاب واحد متصل ويغطى الثلاثة هياكل — والحجاب المذكور مزين بصور ورسوم بالالوان — وهى عبارة عن أيقونات تمثل السيد المسيح والسيدة العذراء والرسل كما هى العادة فى جميع الكنائس القبطية القديمة مع ملاحظة أن الصور المذكورة مرتبة فى ثلاثة صفوف عمودية . وتحتوى الكاتدرائية على ثلاثة صحون وينفصل كل صحن منها عن الآخر بواسطة صفين من الاعمدة الرخامية ، كما أن منبر الكنيسة خشبى ويقع فى وسط الصحن الاوسط منها الى ناحية الشمال . وفى الهيكل الرئيسى وهو الاوسط فيها يوجد مدرج رخامى خلف المذبح ، ويتخذ شكل نصف دائرى ويعلو العرش الخاص للبطريرك وهو ما يشاهد تقريبا فى داخل جميع الهياكل الرئيسية فى الكنائس القبطية . أما الصحون الثلاثة فى الكنيسة فخاصة لجلوس الرجال ، اما النساء فقد خصصت لها الدهاليز العليا فى الكنيسة وهى محاطة بستائر خشبية من الخرط .

هذا ويحتفظ المتحف القبطى بمجموعة قيمة من ايقونات هذه الكاتدرائية وأهمها أيقونة فريدة فى نوعها وتمثل زيارة الانبا انطونيوس الى زعيم النساك الانبا بولا .



كنيســـة الأنبــا رويس (١)

ورد فى خطط المؤرخ تقى الدين المقريزى ان كنيســـة القديس المــذكور كانت على مقربة من مقابر الخندق حيث كان المسيحيون يدفنون موتاهم . وهى تقع الآن فعلا بجوار جبانة نقلت منها أخيرا بقايا الرفاة والعظــام التى كانت فيها الى مقبرة أخرى حديثة العهد .

وتتكون هذه الكنيسة من صحن ومكان للمرتلين وثلاثة هيــاكل تغطيها ثلاث قباب على شكل خلايا النحل — ويغطى الهياكل ستار خشبى واحد عليه رسوم زخرفية — وتوجد على الجــدار الشمالى منهــا مجموعة من الصــور للقديسين أمثال الانبا رويس ، وانطونيوس وبولا ، والمكاريوسيين الثلاثة وهم مكاريوس البطريرك ، ومكاريوس الاسقف ، ومكاريوس الكاهن — وفوق باب الهيكل الاوسط صليب كبير عليه صورة الصلبوت وصورة القيامة ، وفى أعلى الحجاب صف لايقونات الرسل والملائكة .

والهيكل الجنوبى لا يستعمل للخدمة الدينية وهو معد للنســاء . وعلى الجدار الجنوبى علقت أيقونة للعذراء ، وعلى الجدار الشرقى اطار يحوى ثلاث صور للانبا برسوم العريان والانبا رويس معا، ثم انبوبة مزينة تحوى بعض عظامه ثم أيقونة للقديس مرقس — والهيكل الشــمالى لا يستعمل للخــدمة الدينية أيضا ، وفى ناحية منه توجد ثمانية ســلالم تؤدى الى أســفل الكهف الذى يضم التابوت الذى يحوى رفاة القديس — وقد دفن فى نفس المقبرة أربعة من أجساد البطاركة الذين رحلوا فى خلال القرن الخامس عشر للميلاد .



(١) كان يلقب ايضا باسم الانبا فريج وكان يعيش فى زمن الانبا متارس البطريرك السابع والثمانون « ١٣٧٨ — ١٤٠٨م » كما كان يقيم بجوار قلايته. ويفضل الصلاة فى كنيسة العذراء بحارة زويلة ، واعتاد البابا مداومة السؤال عنه وتفقده خصوصا فى أثناء صلاة القداس — وقد اشتهر بشدة ورعه وتقواه وأمانته وتعلقه بربه الذى وهبه نعمة الشفاء حتى تمكن من انقاذ كثيرين من امراضهم وانحرافهم وخلص عددا كبيرا من البشر . واصبح من الســـواح المشهورين وأطلق عليه رجل المعجزات .

الكنيسة البطرسية للرسولين بطرس وبولس

تقع فى شارع رمسيس بالعباسية وكرست على اسم الرسولين بطرس وبولس وتعد من أجمل كنائس القبط الجديدة . وقد تولت عائلة المغفور له بطرس غالى باشا بناءها فوق ضريحه عام ١٩١١ على نفقتها الخاصة تخليدا لذكراه . وقد اتخذ شكل بنائها الطابع البازيليكى على نمط كنائس القبط فى عصورها الاولى للمسيحية ، كما استعمل الحجر المنحوت من أساسها حتى قمة ابراجها ثم زخرفت من الداخل بالصور الرائعة التى تمثل حياة السيد المسيح والرسل والقديسين وزينت جدران هياكلها بصور من الفسيفساء . وقد تولى تصميم المبانى والزخارف فيها باشمهندس السرايات الخديوية سابقا، وهو الذى وضع تصميم بنك مصر بالقاهرة واسمه « أنطوان لاشاك بك » ـ أما الصور فقد تولى عملها الاستاذ « بريمو بابتشيرولى » من روما وفرغ من انجازها بعد خمس سنوات ـ أما صور الفسيفساء فهى من صناعة «الكافاليرى انجيلوجيانيزى » من فينسيا . والصور المصنوعة من الفسيفساء نادرة الوجود فى كنائس القبط القديمة ولو أنه يوجد فى دير سانت كاترين بجبل سيناء بعض نقوش الفسيفساء . ويذكر أبو صالح الارمنى انه كانت تزين صور بعض الكنائس القديمة بقطع الفسيفساء ومنها ما يروى أنه كان ببلدة « فاو » بمركز دشنا بالصعيد كنيسة عظيمة وكانت كل الصور التى تزين جدرانها مصنوعة من الفسيفساء .

ويبلغ طول الكنيسة ٢٨ مترا وعرضها ١٧ مترا ـ وفيها صفان من الاعمدة الرخامية يقسمانها الى ثلاثة أقسام تغطيها أسقف على هيئة جملون. وللكنيسة ثلاثة أبواب فى النواحى الغربية والبحرية والقبلية . والدخول اليها من الباب الغربى القبلى حيث تشاهد صورة صغيرة لاسحق من الداخل وعلى يمينه على الحائط القبلى صفان من الايقونات :

أ ـ فى الصف الاعلى ـ السيد المسيح وعلى جانبيه العذارى العشر .

ب ـ فى الصف الاسفل ـ من الغرب الى الشرق : الملاك روفائيل ـ سمعان ـ يعقوب ابن حلفى ـ برثلماوس ـ اندراوس ـ تداوس ـ الملاك ميخائيل ـ هذا وكتبت أسماؤهم بالقبطية والعربية تحت كل صورة ـ ثم نتجه الى المعمودية بعد صعود ثلاث درجات حيث يوجد داخل تجويف بالجدار

القبلى صورة الرسول بطرس ثم أيقونتان لمار مينا العجائبى وأبى نفر السايح وفوقهما صورة للقديس يعقوب البطريرك . وفى الجدار الشرقى صورة تمثل العماد من الفسيفساء وأمامها نافورة المعمودية على شكل نصف دائرة من الرخام الابيض وتستند على اربعة اعمدة رخامية — وعلى الجدار البحرى الذى يفصل المعمودية عن الهيكل صورة تمثل التجلى فوق الباب الموصل للسلم المؤدى الى منارتى الكنيسة .

وفى داخل الهيكل يوجد المذبح وهو قطعة فريدة من الرخام ويرتكز على أربعة أعمدة فاخرة ، وتظلل المذبح قبة رخامية يعلوها الصليب — وخلف المذبح داخل تجويف بالجدار الشرقى رسم بالفسيفساء يمثل السيد المسيح وكتب فوقه بالقبطية والعربية : « المجد لله فى الاعالى » . وعن يسار صورة المسيح منظر لمرقس الرسول وعن يمينها العذراء ومرسوم تحتها صور : أنبا انطونيوس — اثناسيوس الرسولى — أنبا بولا ، وجميعها رسمت بالفسيفساء بالالوان الرائعة على أرضية مذهبة كما أن الجدار الشرقى مكسو من أسفل برخام بنسق جميل — ويلاحظ أن هياكل الكنيسة قد فصلت عن صحنها باستعمال الستائر الحريرية الفاخرة بدلا من الاحجبة الخشبية التى تغطى هياكل مصر القديمة — ويوجد المنبر على الكتف البحرى للهيكل وهو مثبت على الكتف المذكور من جهة ومستند الى عمودين من الرخام من الجهة الاخرى ، وقد زخرفت واجهاته الثلاثة وجانباه بصلبان من الرخام الملون — وعلى يمين المنبر فى صحن الكنيسة الاوسط يوجد سلم ينتهى بباب يوصل الى ضريح المغفور له بطرس باشا غالى وعليه تاريخ الميلاد والوفاة « ١٢ مايو سنة ١٨٤٦ — ٢١ فبراير سنة ١٩١٠ » وبداخل المقبرة تابوت من الجرانيت يحوى رفاته مقاسه ٢½ متر طول ، ١½ متر عرض ، ١½ متر فى الارتفاع وموضوع فوق منصة من درجتين من الجرانيت الاسود — وعلى الواجهتين الجنوبية والشمالية من التابوت كتبت آخر الكلمات التى تفوه بها قبل وفاته باللغتين العربية والفرنسية وهى : « يعلم الله اننى لم أعمل عملا يضر بمصلحة بلادى » .

ويوجد على اليسار قبر ابنه المحبوب المرحوم نجيب غالى وهو مغطى بكتلة من الرخام المنقوش بزخارف فاخرة من أوراق الكرم والصلبان وكلها بارزة . وفى الصحن الاوسط للكنيسة وعلى يمين المدخل قد رسمت فوق العقود الصور التى تمثل الموضوعات الآتية : القديس متى — البشارة — الميلاد — الهروب الى مصر — معجزة الخبز والسمك — الدخول الى أورشليم — لوقا — ويقابلها من الشرق الى الغرب الصور الآتية : القديس مرقس — العشاء الاخير — الصلبوت — القيامة — الصعود — حلول الروح القدس على الرسل — القديس يوحنا — وفوق عقد الهيكل رسمت صورة رائعة بالموازييك

تمثل ملاكين طائرين ويحملون صليبا داخل أكليل — وفوق الباب الاوسط من ناحية الغرب تشاهد صورة السيد المسيح وعلى يمينه القديس مرقس . وفي أسفلها لوحة رخامية كتب عليها بالاحرف القبطية تاريخ انشاء الكنيسة . وعلى اليسار صورة تمثل أبا السيفين .

وفي شرق الجناح الايسر يوجد هيكل صغير مكرس للعذراء . وعلى الجدار الشرقي داخل قبلة رسمت صورة للسيدة العذراء وهي تحمل المسيح الطفل بالفسيفساء . وعلى الجدار الشمالي وداخل قبلة أيضا نلاحظ صورة القديس بولس — وعلى الجدار الجنوبي من الكنيسة توجد صورة تمثل أرملة المغفور له بطرس غالي وهي تقدم الكنيسة الى السيدة العذراء بين القديسة أنا والقديسة اليصابات ثم القديسة بربارة والقديسة ماري المصرية .

وعلى الجدار الشمالي للكنيسة يوجد صفان من الصور حيث يشاهد في أعلى صورة القديسة دميانة وتحيط بها العذارى الاربعون — وفي أسفل صور رئيس الملائكة غبريال والقديسين يوحنا — يعقوب — متى — توما — فيلبس — ورئيس الملائكة سوريال ، كما توجد فوق الباب الشمالي صورة للقديس ابرام البطريرك .



المراجـع العربيــــة للكتــاب

١ ـ دليل المتحف القبطى لاهم الكنائس والاديرة الاثرية . لمرقس سميكة باشا . القاهرة سنة ١٩٣٢ .

٢ ـ كنائس وأديرة لابى صالح الارمنى . ونشره Evetts . اكسفورد سنة ١٨٩٣ .

٣ ـ المجموع الصفوتى أو كتاب القوانين لابى الفضائل الامجد بن العسال . القاهرة سنة ١٩٣٧ .

٤ ـ تاريخ الامة القبطية ليعقوب نخلة روفيله ـ مصر ١٨٩٨ .

٥ ـ الخريدة النفيسة فى تاريخ الكنيسة . جزءآن . للاسقف ايزيدوروس . القاهرة سنة ١٩٢٣ .

٦ ـ سير بطاركة الكرسى الاسكندرى لساويرس بن المقفع أسقف الاشمونين نشره Evetts فى مارس ١٩٠٤ . وله نسخة خطية محفوظة بمكتبة المتحف القبطى .

٧ ـ المواعظ والاعتبار فى ذكر الخطط والاخبار لتقى الدين أحمد بن على المقريزى . من جزئين ـ بولاق عام ١٢٠٧ هجرية .

٨ ـ الخطط التوفيقية لعلى باشا مبارك .

٩ ـ الصادق الامين فى تاريخ القديسين ، ويسمى كتاب السنكسار أيضا من جزئين ـ القاهرة ١٦٢٩ للشهداء .

١٠ـ موجز لتاريخ المسيحية ليسطس الدويرى ـ القاهرة ١٩٤٩ .

١١ـ صور من تاريخ القبط . رسالة مار مينا .

١٢ـ تاريخ الكنيسة القبطية أو موجز تاريخ مشاهير الرجال تأليف فرج جرجس .

المراجـــع الاجنبيــة للكتـــاب

1. The Ancient Coptic Churches of Egypt By A.J. Butler. Oxford 1886.

2. History of the Patriarchs of Coptic Church of Alexandria, By B. Evetts. Paris, 1904.

3. Short History of the Copts and their Church. By Rev. S.G. Malan. London, 1873.

4. State of the Ancient Christian Church in Egypt. By, Rev. W. Denton. London, 1883.

5. A History of the Holy Eastern Church. The Patriarchate of Alexandria. By J.M. Neale, London, 1897.

6. The Story of the Church of Egypt. 2 vols. By E. L. Butcher, London, 1897.

7. Christian Egypt. Church & People. Patriarchate of Alexandria, By E.R. Hardy, New Sork, 1952.

8. Christian Egypt Past, Present and Future, By Fowler, London, 1901.

9. A History of Egypt under Roman Rule By J. Milne, London.

10. Arab Conquest of Egypt, By A.J. Butler. Oxford, 1908.

11. Sommers Clarke, Christian Antiquties in the Nile Valley, Oxford, 1912.

12. A Guide to the Ancient Coptic Churches of Cairo, By O.H.E. KHS. Burmester.

13. A Short Account of the Copts. By W.H. Worrell. Michigan, 1945.

14. James Drescher. Apa Mena.

15. L. Histoire de l'Egypte Chrétienne. Par E. Amélineau, Paris, 1895.

16. Monneret de Villard, L.Eglise de Sitt Barbara au Vieux Caire.

17. Nouvelle Relation en forme de Journal d'un Voyage fait en Egypte, Par Le P. Vansleb, R.D.

18. Histoire des Patriarches d'Alexandrie. Paris, 1923.

19. Histoire de la Nation Egyptienne. Par G. Hanotaux, Paris, 1931.



فهرس صــور الكتاب :

١ ــ منظر للمدخل الخارجي الموصل الى الكنيسة المعلقة .

٢ ــ منظر المدخل الخارجي لكنيسة أبى سرجه .

٣ ــ حجاب هيكل كنيسة القديسة بربارة .

٤ ــ منظر داخل كنيسة مار جرجس بحصن بابيلون .

٥ ــ منظر داخلى لهيكل حجاب كنيسة قصرية الريحان .

٦ ــ حجاب الهيكل الاوسط لكنيسة العذراء بدير بابيلون الدرج .

٧ ــ المدخل الخارجي لكنيسة الامير تادرس المشرقى بدير بابيلون .

٨ ــ منظر خارجي لكنيسة العذراء بدير طره . تصوير ع. عيد .

٩ ــ « صور الرسل بالالوان داخل هيكل كنيســة القديس ابى السيفين .

١٠ ــ منظر لمدخل كنيسة الانبا شــنوده .

١١ ــ منظر داخل كنيسة العذراء الدمشيرية .

١٢ ــ المنظر الخارجي لكنيسة مار مينا بفم الخليج .

١٣ ــ منظر هيكل كنيسة العذراء الاوسط بحارة الروم .

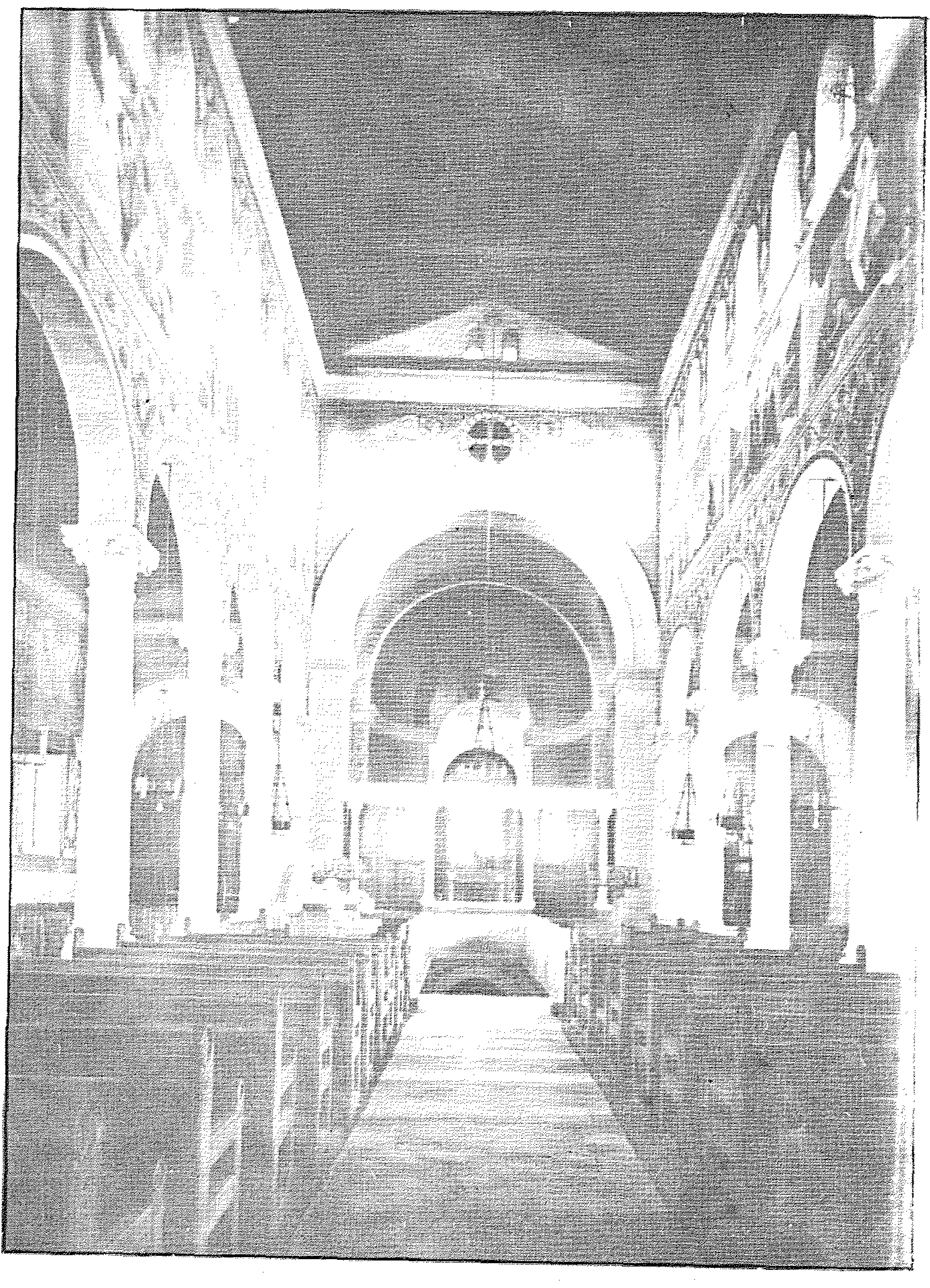
١٤ ــ المنظر الداخلى لكنيسة العذراء بحارة زويلة .

١٥ ــ المنظر الداخلى للكنيسة المرقسية بالدرب الواسع .

١٦ ــ المدخل العام للكنيسة البطرسية .

مطبعة دار العالم العربى

٢٣ شارع الظاهر ــ ت ٩٠٦٧٠٦



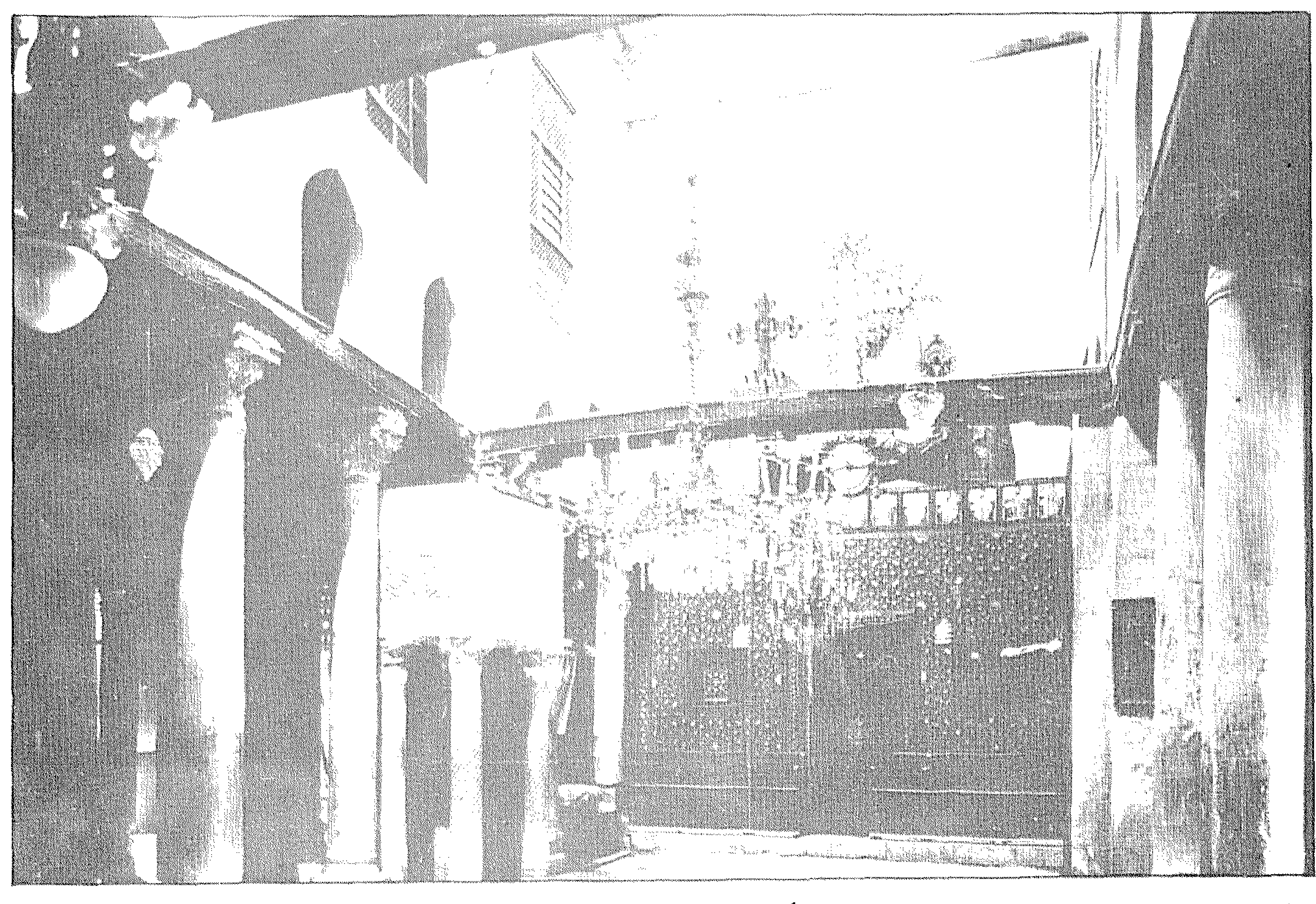
المدخل العام للكنيسة البطرسية

The nave of Al-Botrossia Church



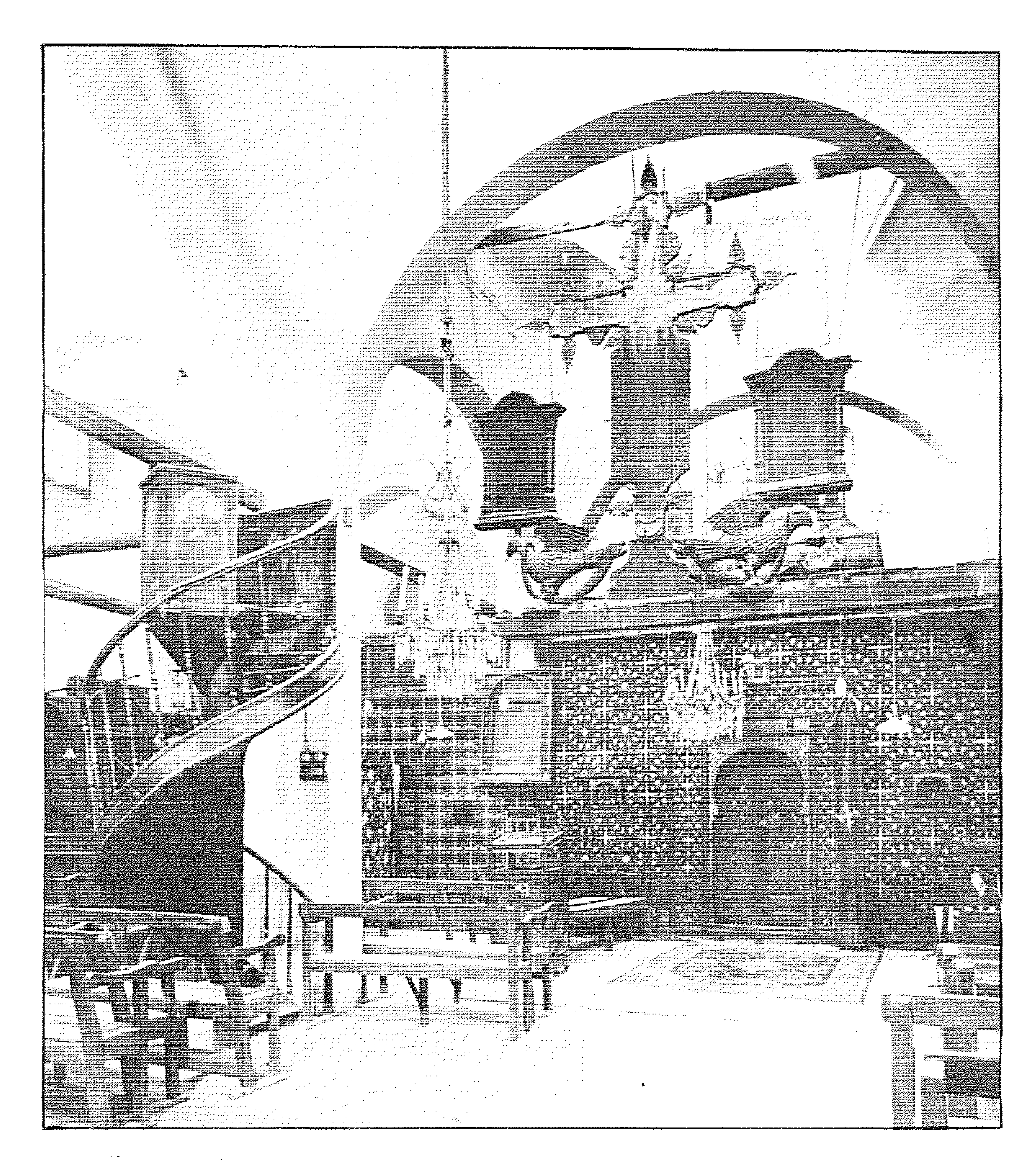
المنظر الداخلى للكنيسة المرقسية بالدرب الواسع

Interior View of the Church of St. Mark :t Darb el-Waseh.



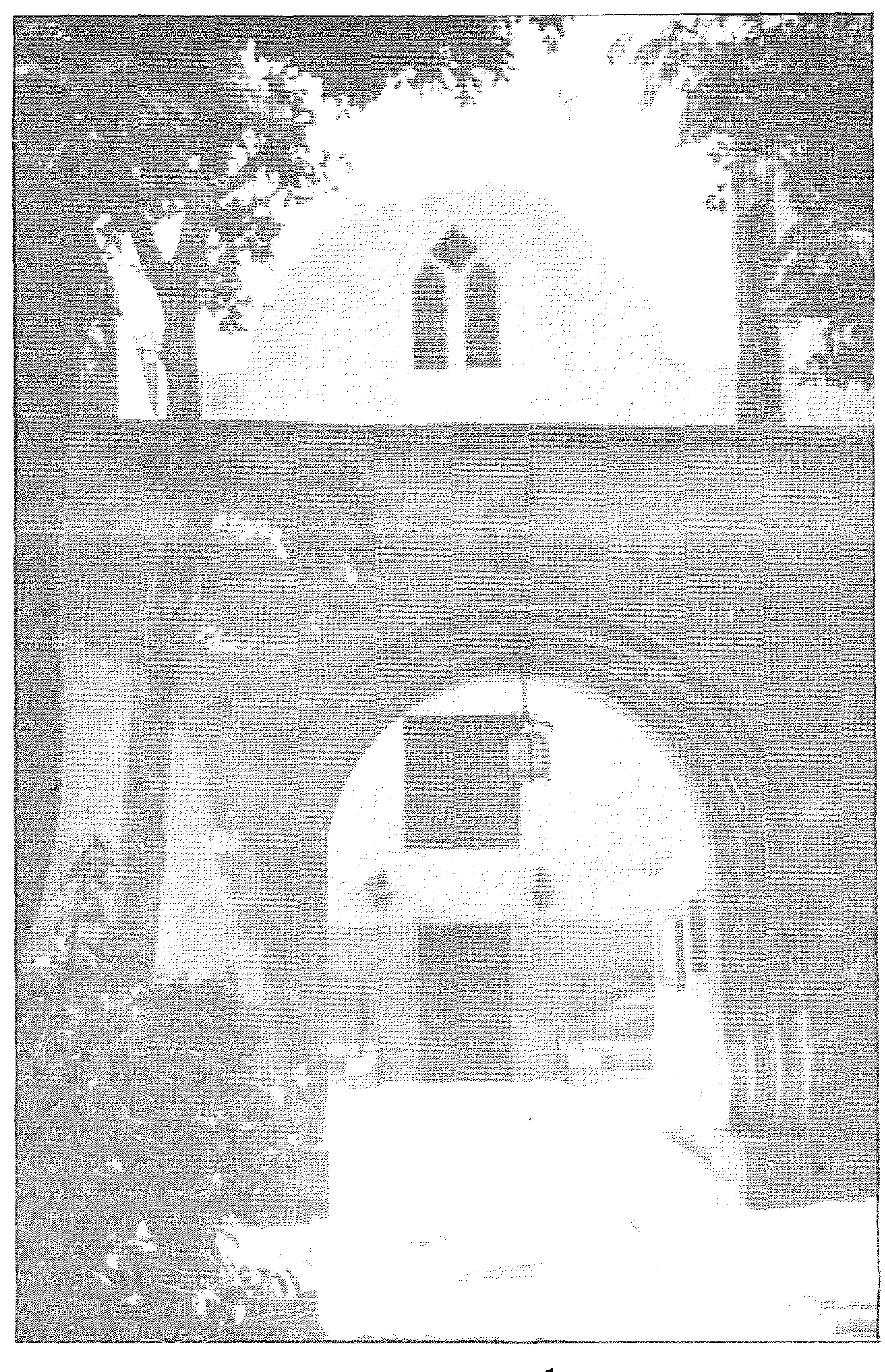
المنظر الداخلى لكنيسة العذراء بحارة زويلة

Interior of the Church of the Holy Virgin at Haret Zuwaila.



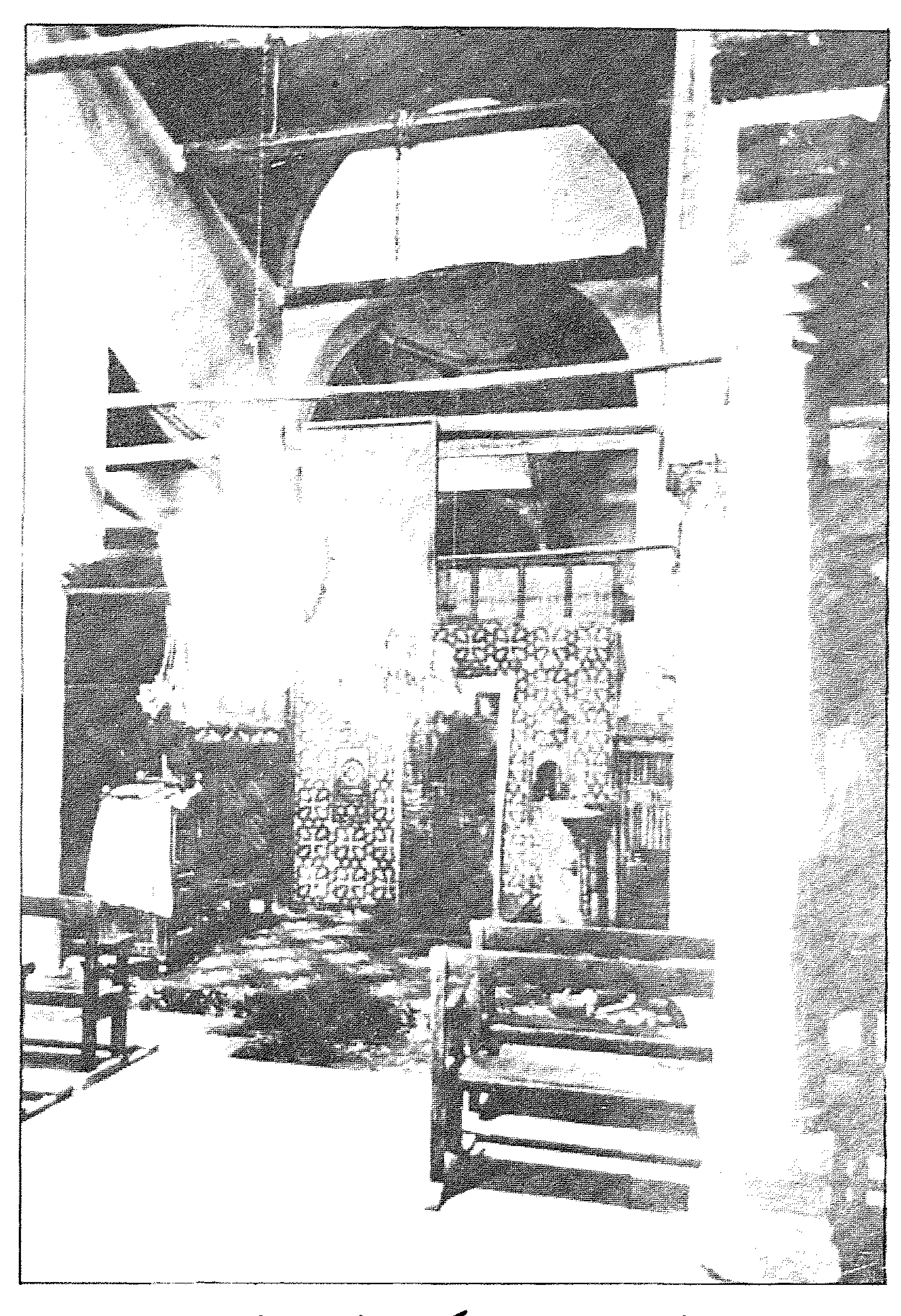
هيكل كنيسة العذراء الأوسط بحارة الروم

Central sanctuary of the Church of the Holy Virgin at Haret ar-Rum.



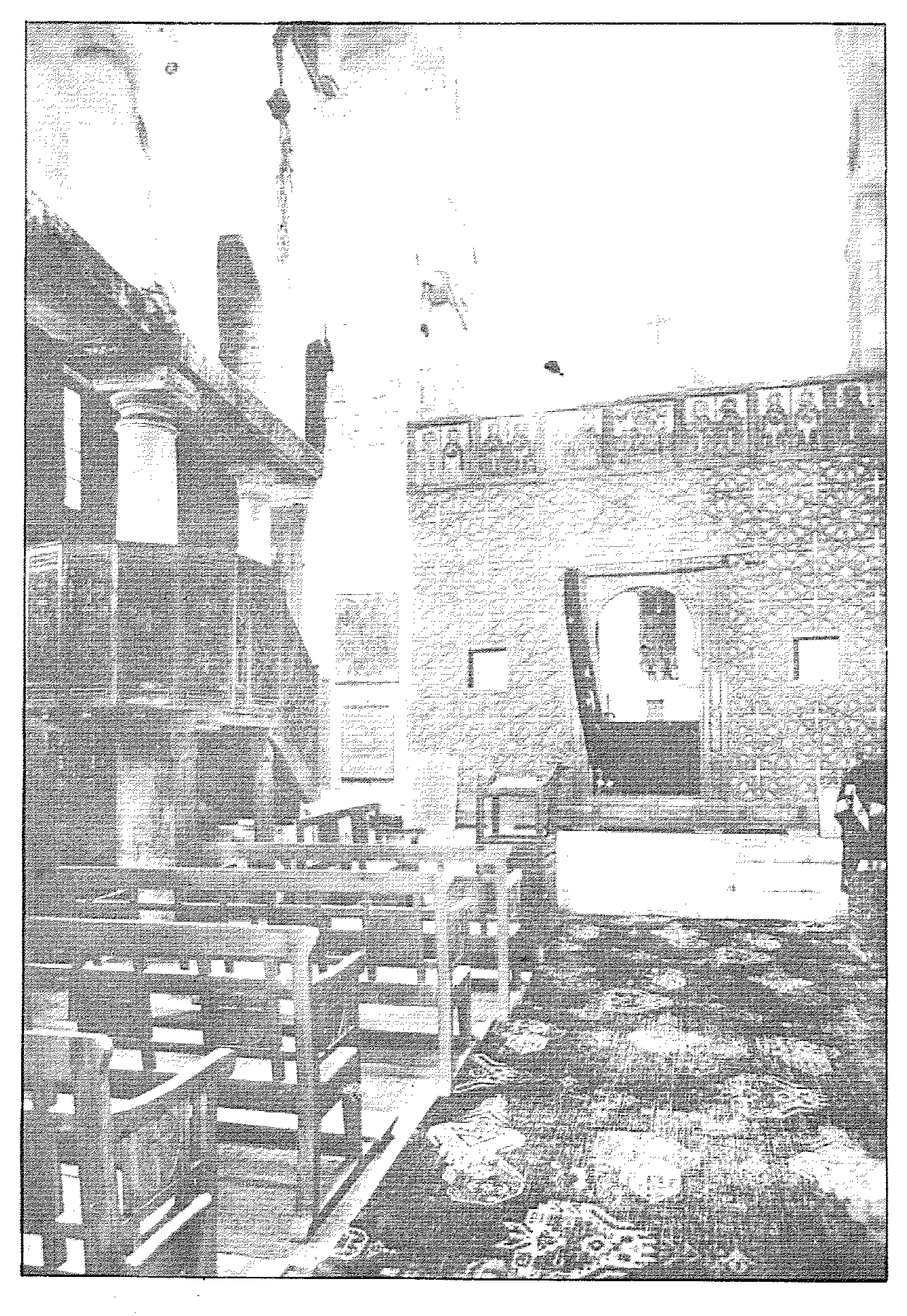
المنـظر الخارجى لكنيسة مارمينـا بفم الخليج

External View of the Church of St. Menas at Fom-el-Khalig.



المنظـر الداخـلى لكنيسـة الدمشـيرية

View of the Interior of the Church of the Holy Virgin, known as ad-Damshiriah



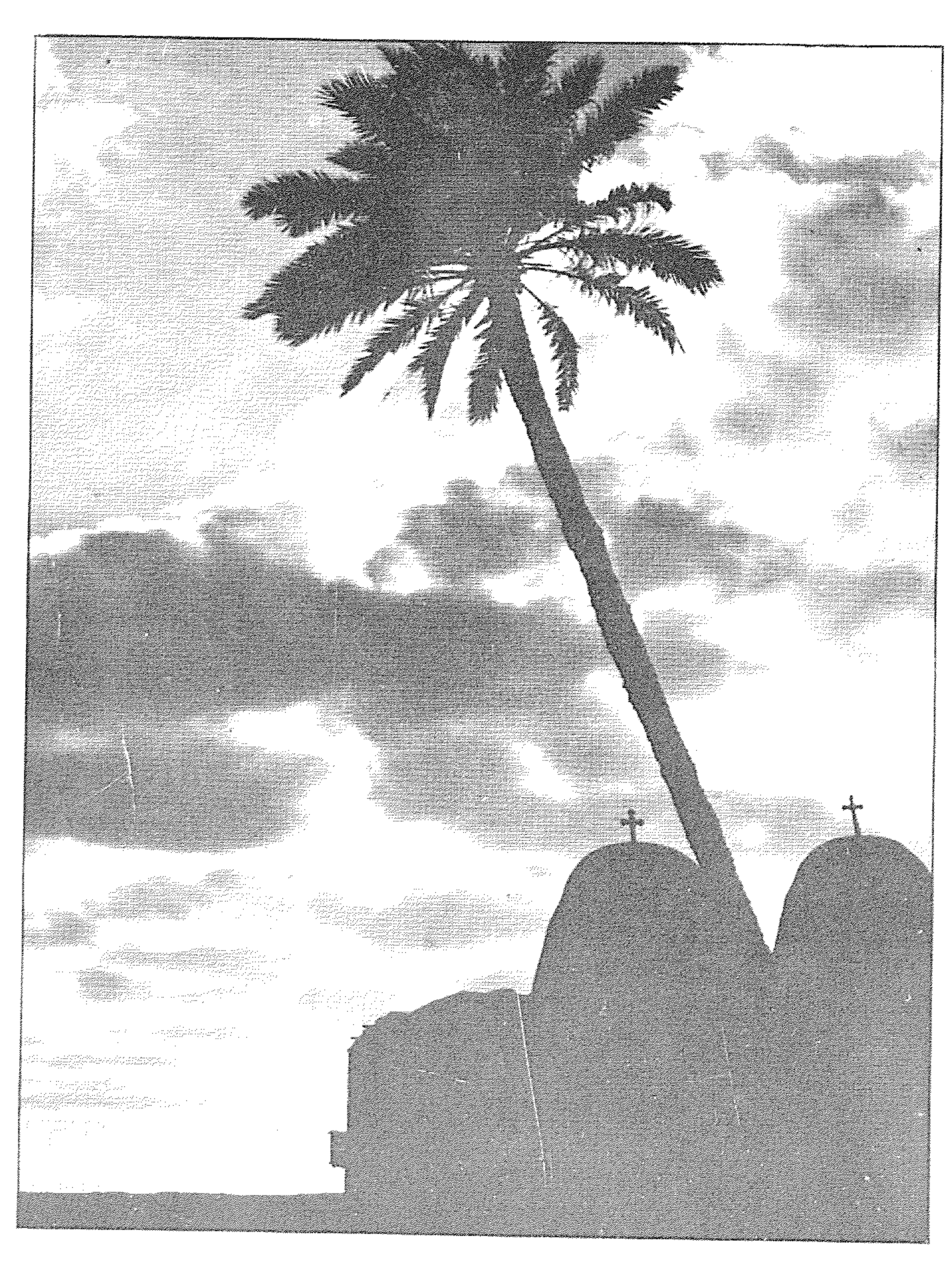
منظر داخلى بكنيسة الأنبا شنوده

External View of the Church of Anba Shenouda.



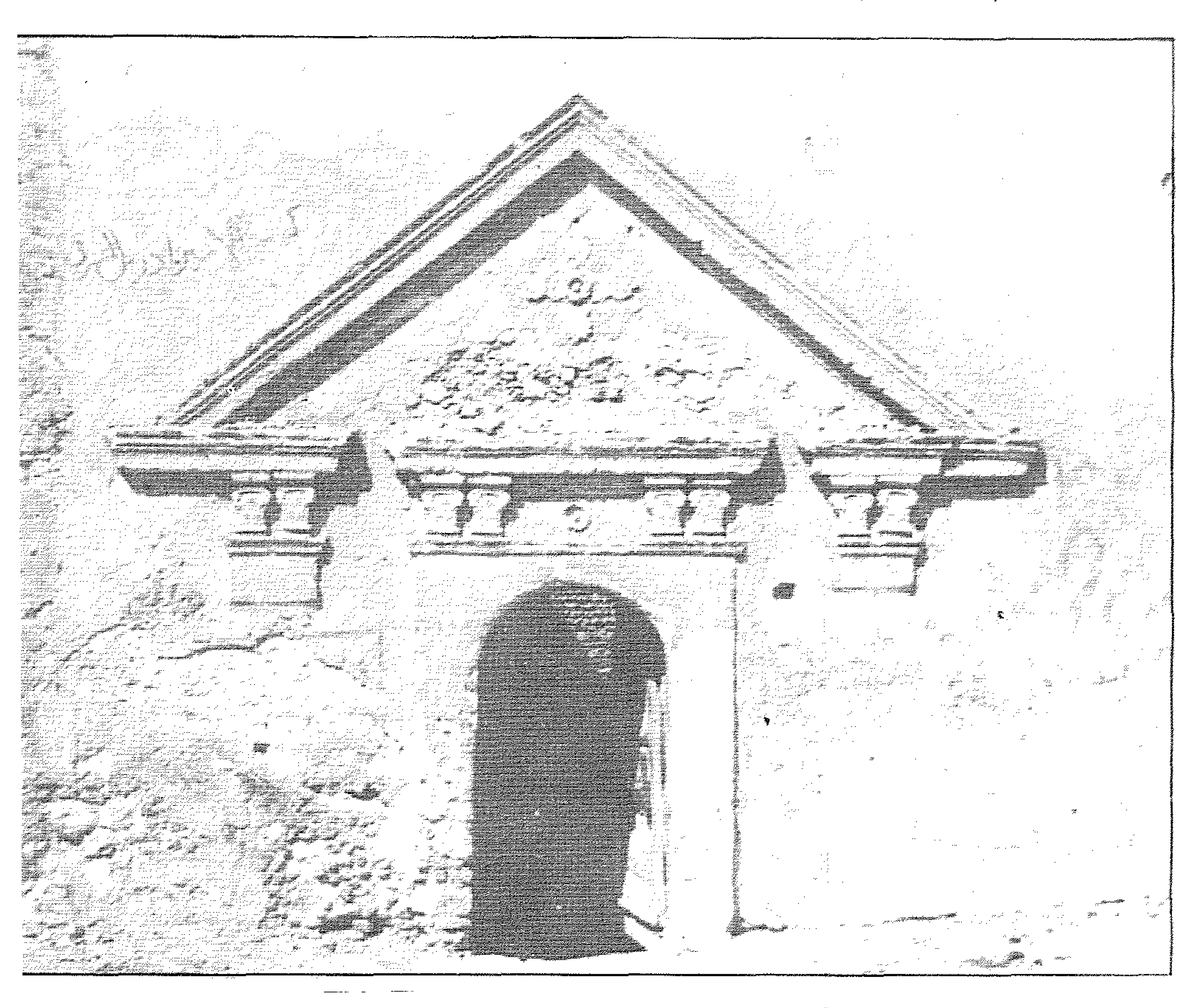
منظر لصور الرسل داخل الهيكل الأوسط بكنيسة القديس أبى سيفين

Coloured paintings representing the Apostles inside the central sanctuary of Abul-Saifain Church



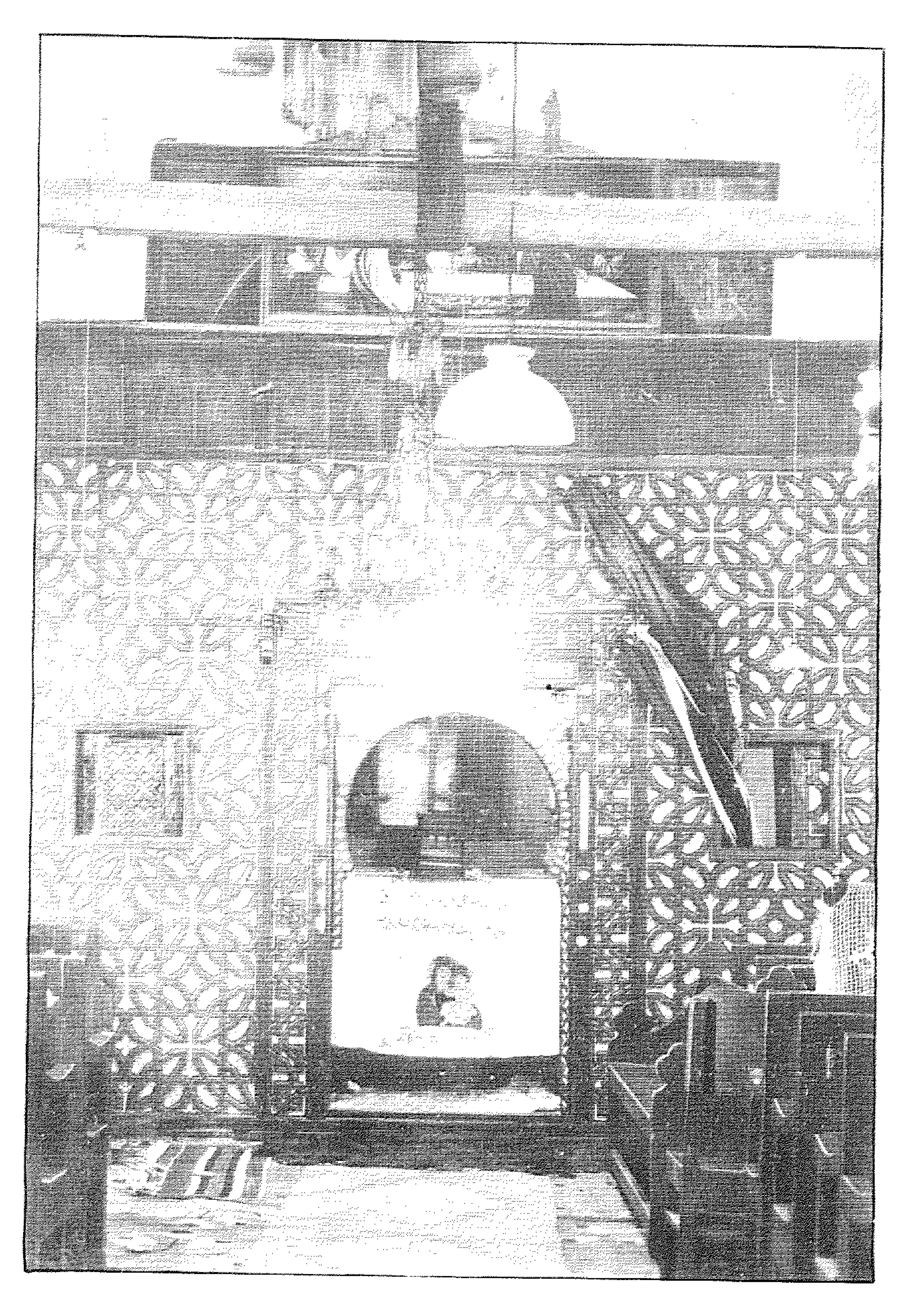
المنظر الخارجى لكنيسة العذراء بدير طره

External view of the Church of the Holy Virgin at Turah.



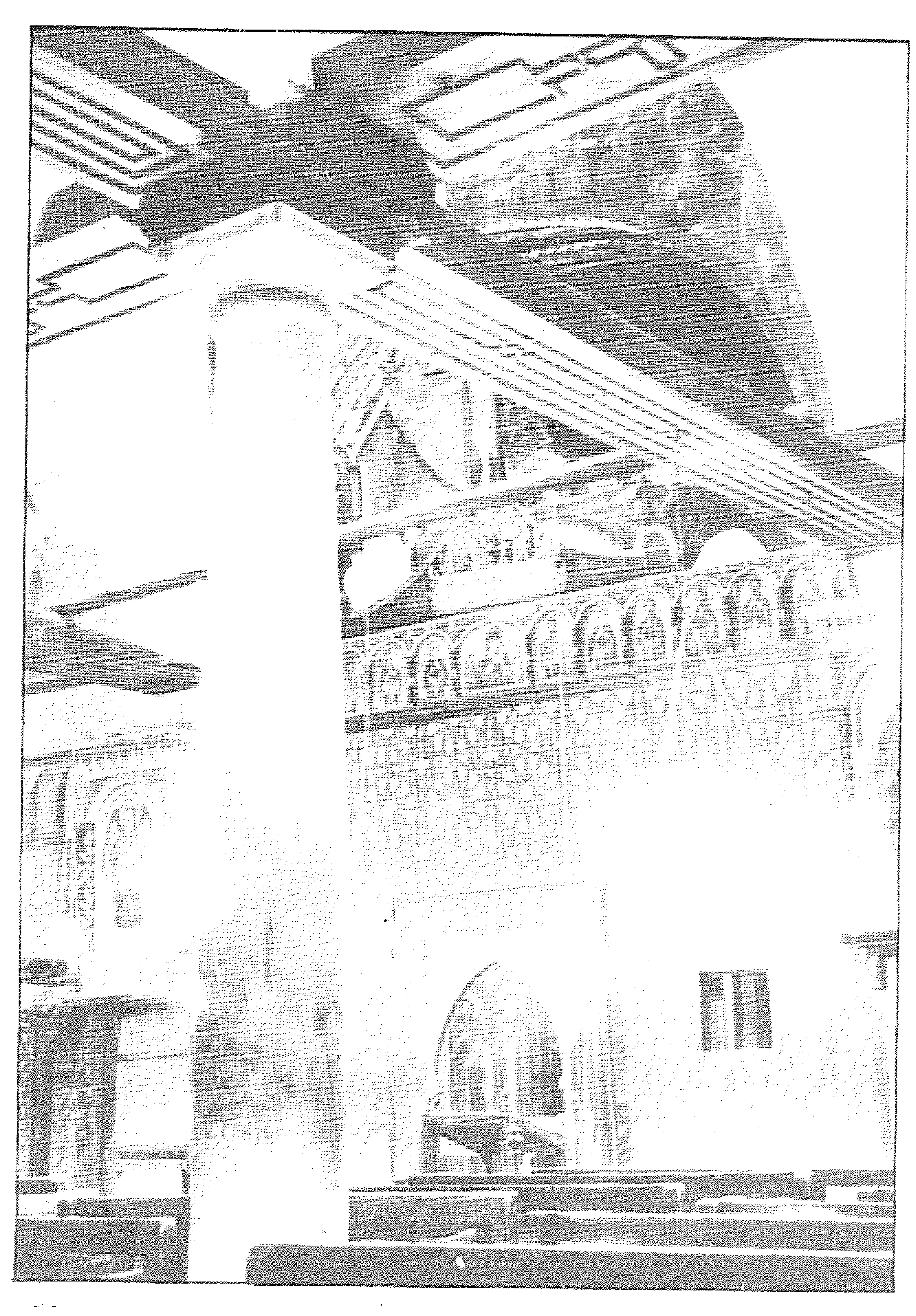
مدخل كنيسة الأمير تادرس المشرقي بدير بابيلون الدرج

The external entrance of the Church of St. Theodore the Eastern.



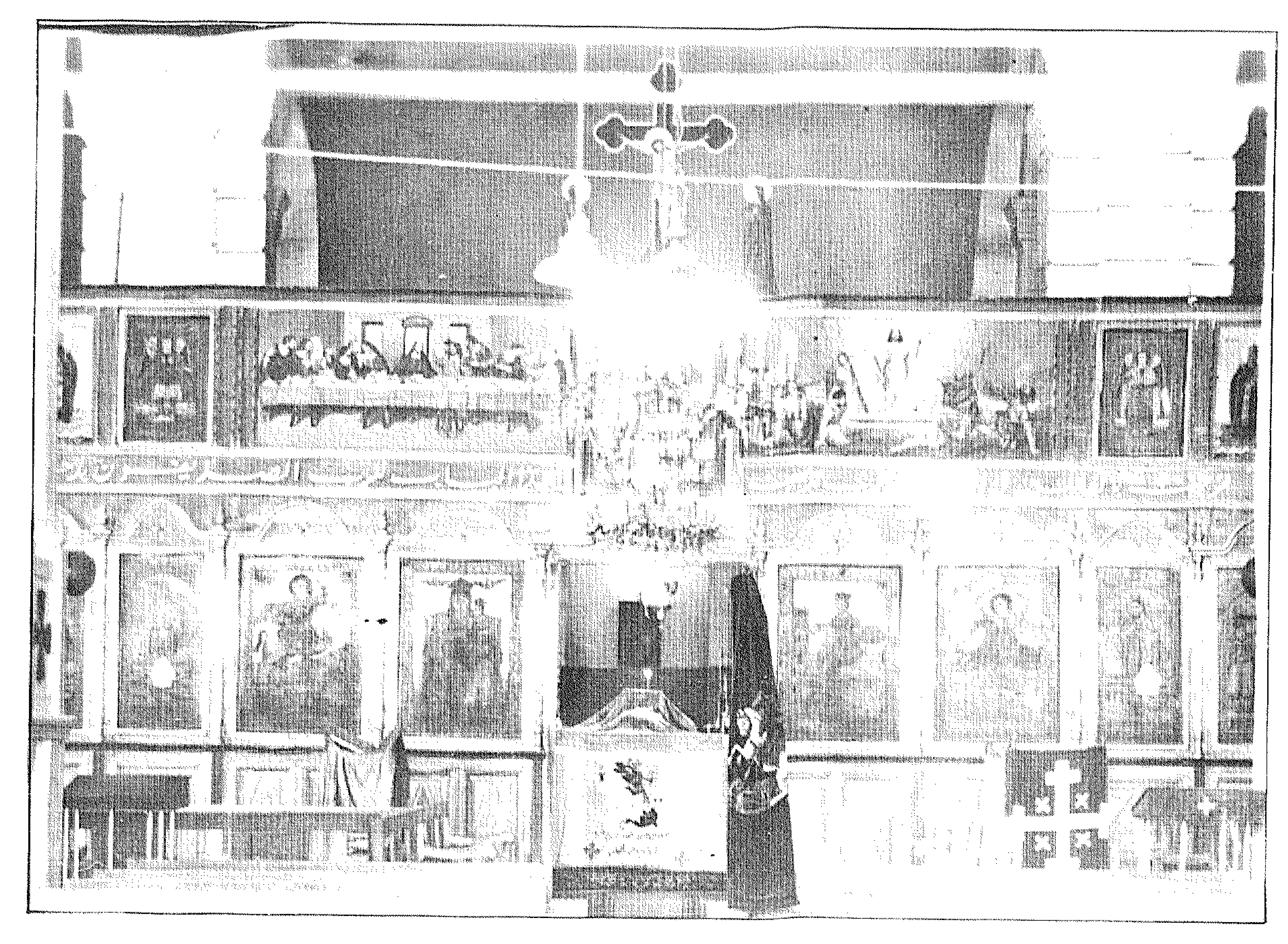
حجاب الهيكل الأوسط لكنيسة العذراء بدير بابيلون الدرج

Iconostasis and central sanctuary of the Church of the Virgin in the Convent of Babylon ad-Darag



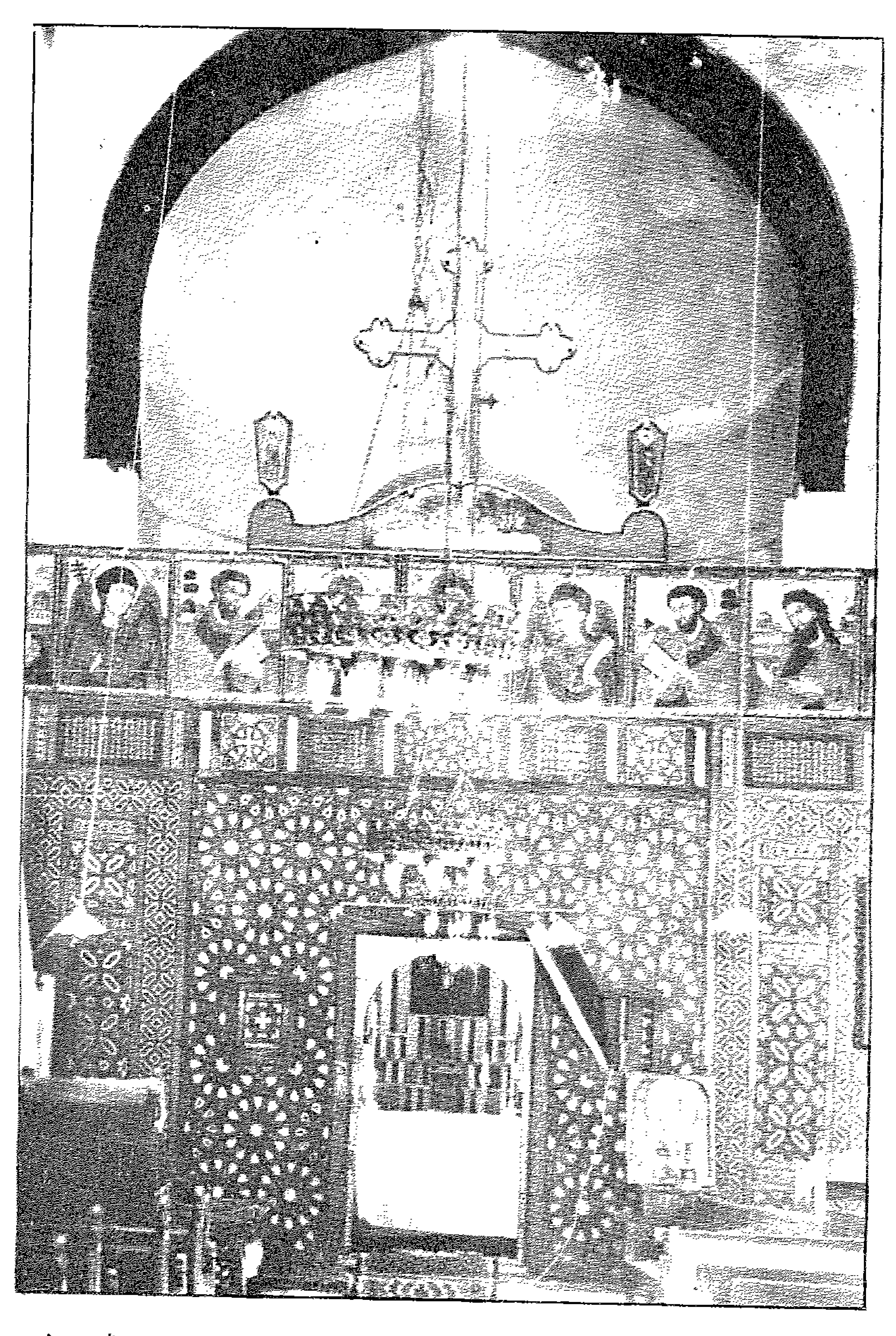
هيكل وحجاب كنيسة قصرية الريحان

Internal View of the Iconostasis and Sanctuary of the Church of the Virgin in Qasriat ar-Rihan.



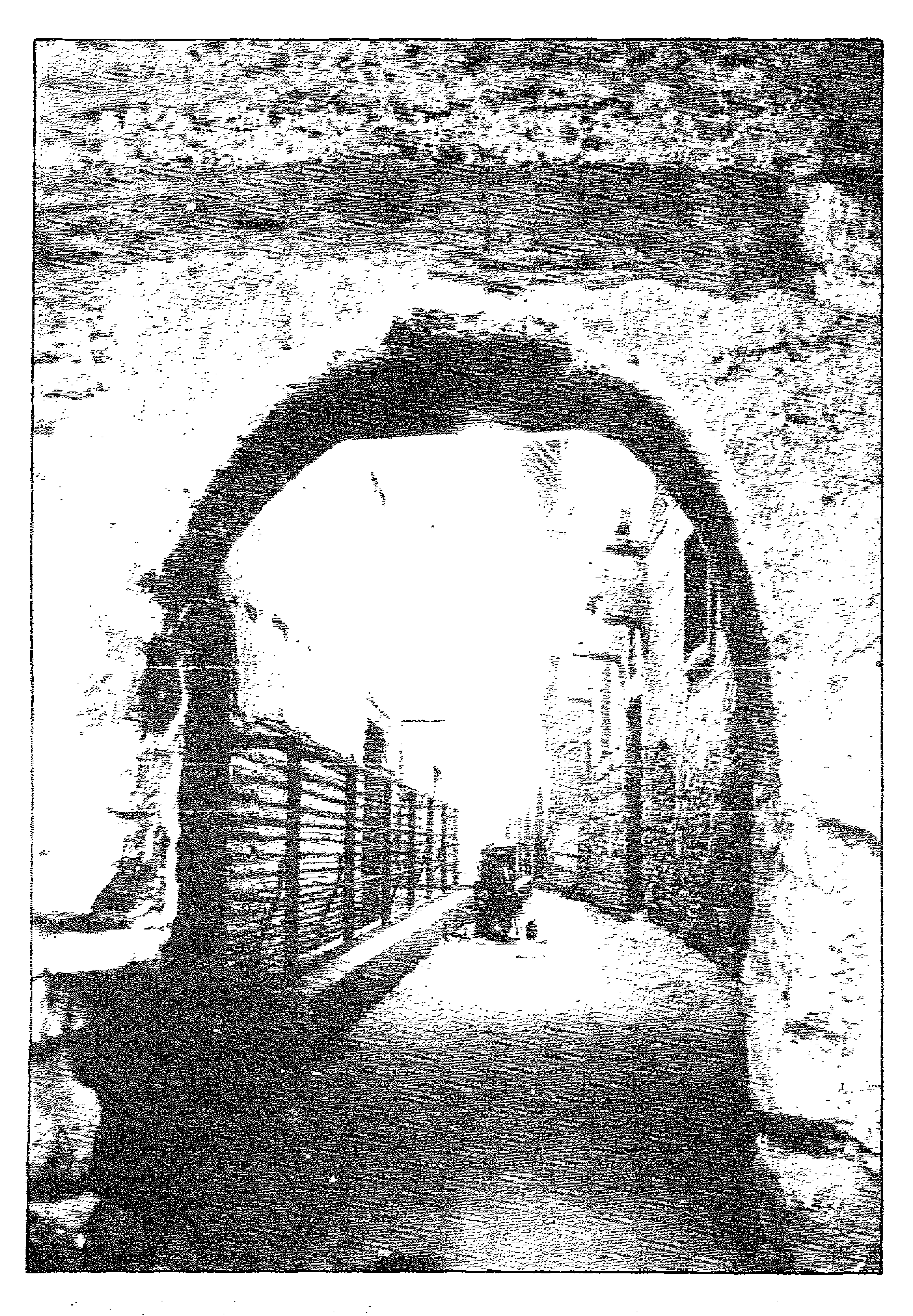
داخـل كنيســة مارجرجس بحصن بابيلون

View inside the central sanctuary of St. George's Church in the Fortress of Babylon



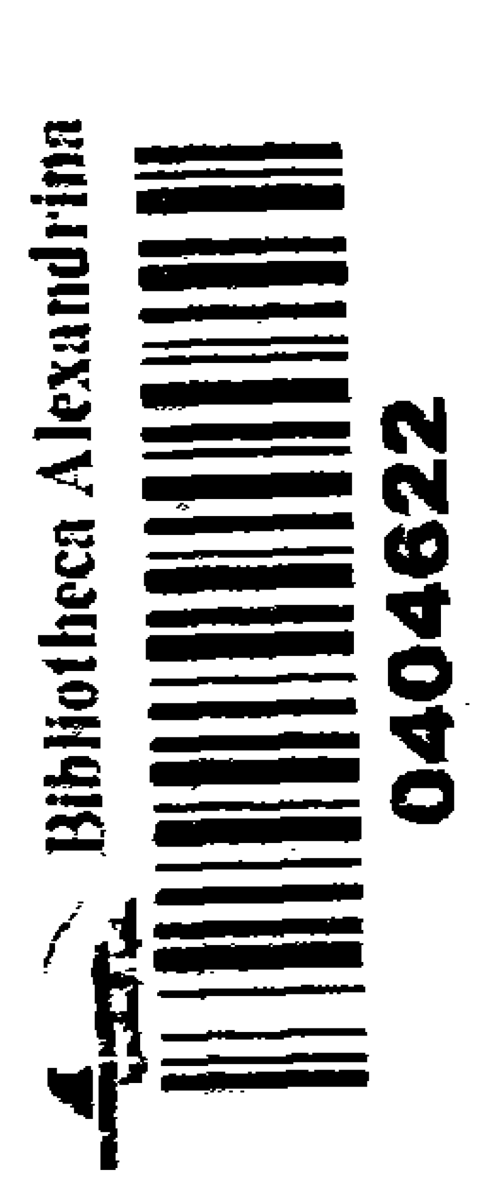
المنظر الداخلى لكنيسة القديسة بربارة وحجابها الأوسط

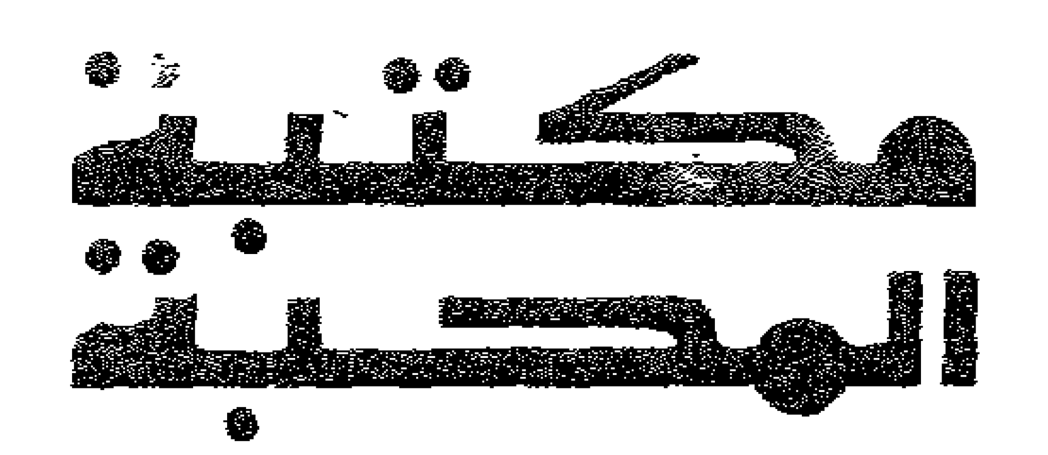
Iconostasis from the central sanctuary of St. Barbara Church



المدخل الخارجى لكنيسة أبى سرجة

External entrance of Abu-Sarga Church





٢٠ شارع كامل صدقى
الفجالة — القاهرة
تليفون ٩٠٣٨٢٥